الهادي درواز

الولاية السادسة التاريخية
تنظيم و وقائع
1954 - 1962



الولاية 1
الولاية 2
الولاية 3
الولاية 4
الولاية 5
الولاية 6
الأغواط
الوادي
غرداية
عين صالح
إليزي
جانت
تمنغست







صنف :4/127
– الإيداع القانوني : 900/2002
– ردمك : 6-629-66-9961-978

www.editionshouma.com
email : Info@editionshouma.com


بسم الله الرحمن الرحيم



الإهداء

-إلى روح أمي الغالية التي هيأتني لمعرفــة استرجاع السيادة الوطنية وتقول لي دائما : " لا حياة لكم مادامت فرنسا في الجزائر "

-إلى والدي الكريم الذي رعاني وزرع في قلبـي حب الوطن والذود عنه وأقحمني في المعــترك النضــالي منــذ نعومة أظافري ورافقني في مشواري مع الزمن.

-إلى زوجتي العزيزة وأبنائي الذين لــم يبخلــوا علــي بالعون والصبر على حساب رعايتي لهم وحناني عليهم.

-إلى كل رفقاء الدرب المقدس الشهداء منهم والأحياء.

-إلى كل الذيــن أخــذوا بيــدي فــي دروب العلـم والمعرفة من علماء وأساتذة أفــاضل وقــادة يعتــز بــهم الشعب ويفتخر بهم الوطن.

أهدي هذا العمل.

تصدير

ارتفعت في السنوات الأخيرة أصوات كثيرة، لكتاب ومؤرخين جزائريين، تدعو إلى ضرورة الاهتمام بكتابة تاريخ الثورة، وتسجيله بأقلام وطنية نزيهة، وفقا لمناهج البحث العلمي، وعبر مختلف الوسائل والدعامات التقنية الكفيلة بمخاطبة مختلف الشرائح الاجتماعية، وتتبع هذه الدعوة من ملاحظاتهم أن الأجيال الجديدة تبتعد مع مر الأيام عن قيم ومبادئ أعظم ثورة تحررية في القرن العشرين، من جهة، والاندفاع الكبير وتكريس الإمكانات الضخمة من الطرف الآخر .. من المستعمرين وغلاة الكولون وحثالات الجيش السري الإجرامية، لكتابة هذا التاريخ على هواهم، وتشويهه بطولاته، وتقزيم إنجازاته، انطلاقا من فكرة أن من يسبق في وضع اللبنات الأولى تبقى بصماته واضحة، وتأثيره مسلط على من يأتي بعده، وعبر هذا السبق ثم يحدث الانتقام التاريخي.

بيد أن هذه الدعوات ظلت صيحة في واد، فالمؤسسات الرسمية مثقلة بسقط البيروقراطية، وبعض المجاهدين لا يثقون في مسألة التسجيل، وغير متأكدين من أن شهاداتهم الحية ستأخذ طريقها الصحيح، أم تتعثر في دهاليز النسيان، لكن آخرين منهم أبوا إلا يكونوا مرة أخرى في الموعد ؛ وأن يحوزوا إلى جانب شرف المشاركة في الثورة، شرف المحافظة على ذاكرتها.

في هذا المجال يمكننا أن نضع هذا الكتاب الذي أعده المجاهد الأستاذ الهادي درواز، فقد ضم إلى جانب التوثيق العلمي، زخم التجربة الحية، فالنص الأصلي للكتاب هو بحث أكاديمي تم إعداده للحصول على شهادة الماجستير في التاريخ،

لكنه من ناحية أخرى فهو معايشة مضنية ومعاينة ميدانية، فمؤلفه هو أحد مجاهدي الولاية السادسة التاريخية، ومن الأشخاص الذين يعرفون الكثير من خفاياها.

وسنكتشف في ثنايا الكتاب عظمة الثورة من خلال قدرتها التنظيمية في مختلف المجالات الإدارية والقضائية والتعليمية، ناهيك عن العسكرية والتعبوية في محيط صحراوي شاسع، الأمر الذي يفند المقولة الشائعة عن أن الثورة الجزائرية هي ثورة جبال وحسب، بل هي ثورة مدن وصحاري، وثورة إدارة وقضاء ... الخ.

وفي الأخير فإن هذا الكتاب يعتبر دون ريب إضافة جديدة لمكتبة التاريخ الوطني، ومحاولة جادة لطرق أبواب ما زالت موصدة في وجه المؤرخين مثل المنظومة القضائية والإدارية والتعليمية للثورة إضافة إلى تاريخ الولايات التاريخية، لكل ذلك نهنئ الباحث الهادي درواز على هذا العمل الجاد، ونتمنى له المزيد من المثابرة والتوفيق في خدمة الثقافة الوطنية، بصفة عامة وكتابة تاريخ الثورة بصفة خاصة.

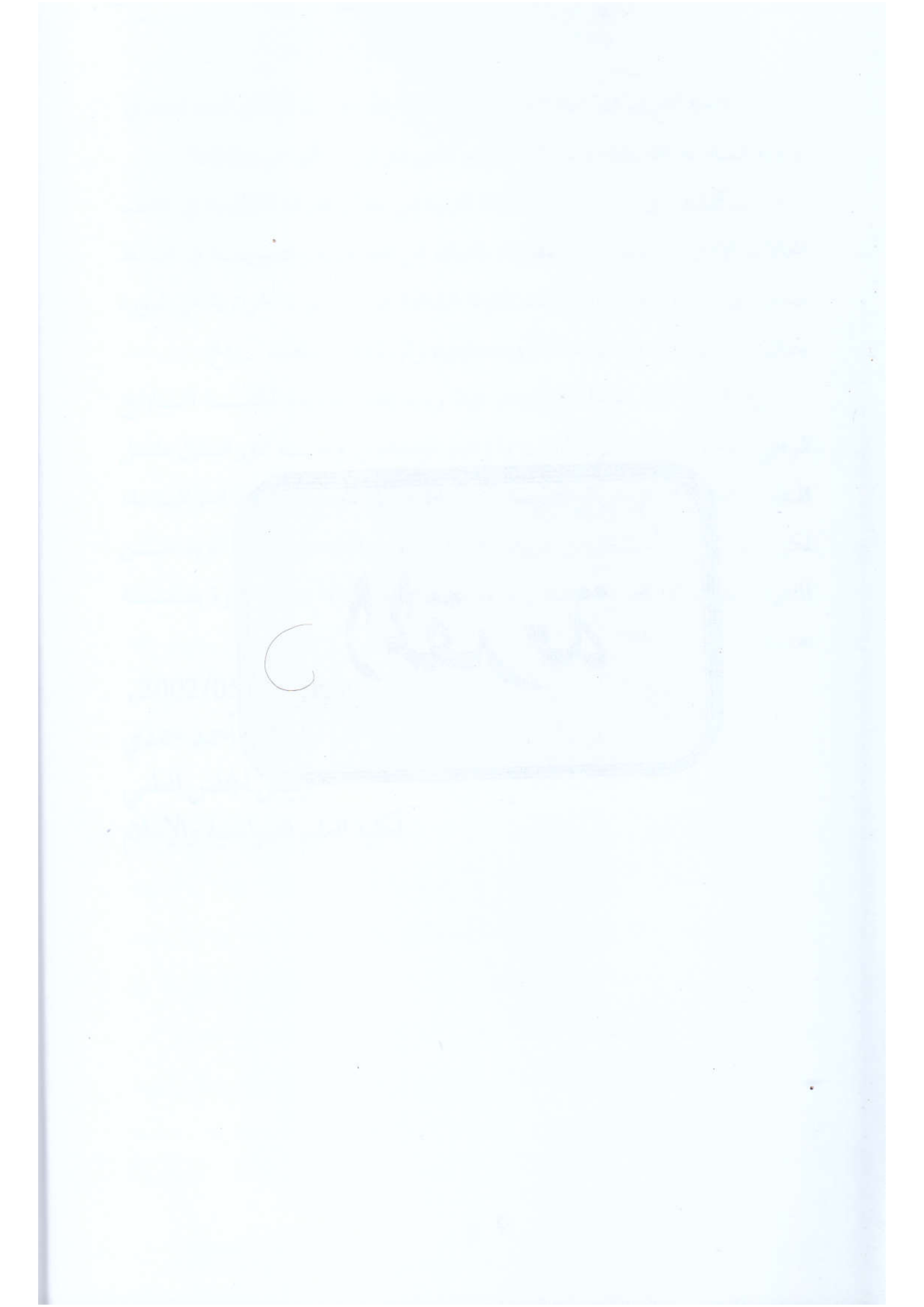
الجزائر 2002/05/03.

الدكتور أحمد حمدي

رئيس المجلس العلمي

لكلية العلوم السياسية والإعلام


المقدمة



إن الحديث عن ثورة نوفمبر 1954 يشدنا إلى ذلك الزخم السياسي الذي عاشه الشعب الجزائري في مطلع العقد الخامس من هذا القرن، وإلى الزحمة الساسية التي عرفها مناضلو الحركة الوطنية بجميع شرائحهم ومشاربهم والرغبة في التطلع نحو الإنعتاق والحرية وإيجاد موقع قدم في هذه المعمورة، ومن ثمة جاء أول نوفمبر 1954 ليضع حدا فاصلا بين عهدين بارزين :

- عهد استعماري صليبي " كولونيا لي" حاقد بما فيه من مآسي وآلام ومحن وأهوال وهدم لكل مقومات الشعب الجزائري بغية شله عن دوره الحضاري الإنساني.

- عهد بعث الثقة في قدرات الإنسان الجزائري وتثمين إمكانياته وإعادة بناء دولته وصولا إلى مساهمته في المشروع الحضاري العالمي، وجاءت الثورة التحريرية 1954- 1962 لتضع الأمة الجزائرية أمام محك التاريخ، وغدته بالشحنات الضرورية اللازمة، ليعيد مجده المغتصب، ومكانته الريادية بين أشقائه العرب وأصدقائه في العالم، " فكان نوفمبر 1954 الثورة والامتحان والمعجزة ".

وعن العوامل التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي :

1/ قلة الدراسات إن لم نقل ندرتها في المكتبات الوطنية والمؤسسات العمومية.

2/ عدم جمع القلة المكتوبة والمتناثرة في الصحف والمجلات.

3/ الموضوع لم يعالج بصفة وموضوعية وعلمية مستفيضة لإبراز خصائصه ومميزاته والمراحل التي مرت بها تنظيماته وعلاقاته مع مختلف الأطر والهياكل التي أحدثتها الثورة، مقدار التفاعل والتكامل بين هياكلها الأفقية والعمودية، من طرف الكتاب الوطنيين والأجانب فكان اهتمام النوع الأول من الكتاب والمؤرخين الوطنيين منصبا على الدراسات العامة التي تبرز الثورة بوجه عام، والاستراتيجية التي انتهجتها لمواجهة العدو، والنتائج التي حقّقها القادة والمسؤولون في المعركة التحريرية، مع إشارات برقية وخاطفة لهذا النوع من التنظيم.

أما الكتاب الأجانب -الفرنسيون منهم على الخصوص - فمعظم الكتابات التي عالجت الثورة التحريرية جاءت من عسكريين وسياسيين وصحفيين وبعض المؤرخين، مثلت وجهات نظرهم، وتعنى بالتاريخ الفرنسي في الجزائر، زيادة عن الكبرياء والتعالي والاحتقار لكل عمل منظم وحضاري لم يصدر منهم.

4/ السرية التامة والكاملة التي كانت تحيط بهذا النوع من التنظيم فلو توصّل العدو إلى معرفته، وكشف رموزه والقائمين عليه لسهل عليه القضاء على الثورة.

5/ الهجوم الشرس والتجنيد الكامل للمدرسة الفرنسية " الكولونيالية " لتبييض جرائم قادها، ومستوطنيها فيما ارتكبوه من جرائم في حق الشعب الجزائري بواسطة السيل العرمرم، من كتب ومقالات، وأشرطة، وأفلام فيديو، والأقراص المضغوطة، ودراسات وموائد مستديرة، الخ، كلها من

أجل زعزعة الشعور الوطني لدى المثقف الجزائري وتشكيكه في أصالته وانتمائه الحضاري، ومنجزاته التاريخية.

6/ تقديم شهادة، حيث عاصرت تنظيماها، وعشت جزءا منها مثل شباب تلك الفترة في صنع أحداثها، وأكون بذلك سددت بعض الدين الذي أقرضني إياه الشعب الجزائري، وساهمت في تخليد مآثر تراثنا التاريخي، والحفاظ عليه من ثقافة النسيان.

غير أني ما إن بدأت أتلمس الموضوع، وأجمع شتاته وأضع التصور، حتى وجدت نفسي أسبح في محيط عميق الأغوار ،كاد يؤدي بي إلى صرف النظر والتخلي عنه، لولا تشجيع الأساتذة الأفاضل، ورفقاء الدرب والأصدقاء الذين شدوا على يدي وساعدوني في إنجاز هذا الموضوع المتواضع ولم تخل مراحل البحث من صعوبات، منها صعوبة الوصول إلى الوثائق، والمصادر وجمع الشهادات، ممن صنعوا الحدث أو عايشوه ومقارنتها، وحرصا مني على استيقاء مادة البحث من أصولها الأساسية عمدت إلى :

- وضع استمارة معلومات عامة حول البحث وجهتها إلى كل الأمناء الولائين للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ومديريات المجاهدين، الجمعيات الثقافية والتاريخية، صانعي الحدث.

- التنقل إلى الولايات الإدارية للولاية التاريخية للتأكد من المعلومات المتوفرة وفك دلالات الأرقام المستعملة في الثورة التحريرية، وتحديد مكانها والقائمين بها.

- التواجد في كل المناسبات التاريخية التي تقيمها الولايات الإدارية للولاية التاريخية لتسجيل الملاحظات وتصحيح المعلومات، وجمع الوثائق، التي شجعتني في دراسة الموضوع.

وانطلاقا من هذا التصور، جاءت خطة البحث في ستة فصول، خاتمة، ملاحق وفهارس :

يتناول **الفصل الأول المجال الطبيعي والوسط البشري** : هو عبارة عن مدخل للمنطقة جغرافيا، من حيث التضاريس، والمناخ والغطاء النباتي والمساحة، وبشريا، الأنماط السكانية والوضعية الاقتصادية والإجتماعية والمستوى التعليمي والثقافي والسياسي والتنظيم الإداري الفرنسي في الجنوب الجزائري.

ويعالج **الفصل الثاني الوضعية السياسية للمنطقة** من الحرب العالمية الثانية حتى ليلة أول نوفمبر 1954، العوامل التي ساعدت على قيام الثورة، لماذا اختار الشعب الجزائري الكفاح المسلح ؟ ما هو دور الرجال في الثورة وتأثيرهم فيها ؟ الإستراتيجية التي انتهجتها الثورة، الطلائع الأولى لجيش التحرير الوطني وعملية الانتشار، تنظيم القاعدة الخلفية للثورة " الشعب "، النواة الأولى للجان الشعبية ومهامها في الدعم اللوجيستيكي للثورة بالمال، الرجال والسلاح، ظروف عملها، ردود فعل العدو إزائها.

وأما **الفصل الثالث فيقف على الهيكلة والتنظيم** : مؤتمر الصومام 1956 وقراراته التاريخية في مختلف الميادين السياسية والعسكرية والتنظيمية رؤيته المستقبلية لإعادة بناء الدولة الجزائرية المجلس البلدي كوحدة أساسية لبناء المجتمع والدولة، إحداث هياكل جديدة، لجنة التنسيق والتنفيذ،

المجلس الوطني، إنشاء هياكل ضرورية مساعدة للمجلس البلدي، العلاقة بين مختلف هياكل الثورة الأفقية لجبهة التحرير الوطني والهياكل العمودية لجيش التحرير الوطني.

ويتناول **الفصل الرابع صراع الإرادات** : وقع غرة نوفمبر 1954 على سكان الجزائر بمختلف تركيبتهم الاجتماعية، تفاعل الجزائريين مع الحدث، وقع الحدث في نفوس المستوطنين حكاما وإقطاعيين وإداريين ومثقفين، ردود فعل السلطات الإستعمارية إعلاميا وسياسيا وعسكريا، تصدي المواطنين للأساليب الجهنمية التي سلطها العدو عليهم كالتهجير وإقامة السجون والمحتشدات، القتل بدون محاكمة، هدم القرى والمنازل، الخ ... دور الهياكل القاعدية في التعبئة والتكفل بمصالح المواطنين، إحداث تنظيمات داخل السجون والمحتشدات والمعتقلات، فشل الإستعمار الفرنسي في القضاء على الثورة رغم ما قام به من أعمال جهنمية وما وفره من إمكانيات مادية وبشرية وأسلحة دمار.

و**الفصل الخامس يبحث في المنظومة الإدارية** : أسباب وجودها وتطورها، مقارنة بين الإدارة الفرنسية وإدارة الثورة الجزائرية، الطلائع الأولى التي وضعت أسس الإدارة الجزائرية، المجالات التي غطتها الإدارة في الثورة، نظرة المواطنين للإدارة والثورة، مهامها التكوينية والتثقيفية، إصداراتها الخ ...

وأما **الفصل السادس والأخير فيتناول نشأة الولاية السادسة** من ليلة أول نوفمبر حتى استرجاع السيادة الوطنية، المراحل التي مرت بها، انتشارها وتغطيتها لكل التراب الصحراوي المؤامرات التي تعرضت لها

كالحركة الخيانية " بن لونيس "، ومؤامرة فصل الصحراء وكيف تصدّت لهما سياسيا وعسكريا واقتصاديا، مع الوقوف على خصوصيات الولاية السادسة.

وفي الأخير لا أزعم أني غطيت الموضوع من كل جوانبه، بل أرى في هذا العمل المتواضع لبنة تضاف إلى أعمال أخرى، غايتنا الارتقاء بالبحث التاريخي، وتدوين تاريخنا الوطني تدوينا أكاديميا. وإذ أجدد تشكراتي لأستاذتي الدكتورة مسعودة يحياوي التي تابعت خطوات إنجاز هذا العمل وأمدتني بتوجيهاتها السديدة، إني لها لمدين بالشكر والعرفان، كما أشكر الأستاذ الفاضل بن يوسف التلمساني على نصائحه وتوجيهاته العلمية، وكذا الأستاذ الدكتور ناصر الدين سعيدوني على تشجيعاته لنا لاقتحام مجال البحث العلمي، دون أن أنسى الأستاذ بوعزة بوضرساية، على وقوفه إلى جانبي علميا ومعنويا، ولا يفوتني أن أنوه بما قدمته لي مؤسسات وزارة المجاهدين – المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، والمتحف الوطني للمجاهد، ومديرية التراث التاريخي الثقافي بالوزارة وأمناء المكاتب الولائية للمنظمة الوطنية للمجاهدين والمديريات الولائية للمجاهدين – من مساعدة، وكذا رفقاء الجهاد وأخص بالذكر، الاخوة السعيد عبادو، عمر صخري، محمد الشريف خير الدين، عبد العزيز ادريس، علي بوغزالة، الشاب لمجد ناصر، على ما قدموا لي من توضيحات ومعلومات ووثائق، جزاهم الله خيرا.

الفصل الأول

المجال الطبيعي والوسط البشري

1 – المجــال الطبيعــي.

– الوســط البشــري.

2 – الوضعيــة الاجتمــاعية والاقتصــادية.

3 – المستــوى التعليمــي والثقــافي والسيــاسي.

4 – ردود فعــل السلطــات الاستعمــارية.

5 – التنظيــم الإداري الفرنســي في الجنــوب.

1 - المجال الطبيعي والوسط البشري

- المجال الطبيعي

قد يكون من المفيد، ومن باب تعميم الفائدة معرفة هذه الرقعة الشاسعة من وطننا الحبيب التي قارعت العدو وكان لها حضور دائم وفاعل منذ أن دنس الاستعمار الفرنسي أرضنا الطاهرة سنة 1830 حتى سنة 1962 لنمكن القارئ من معرفة خصائصها الطبيعية ومميزاتها البشرية والاقتصادية والاجتماعية وخلفياتها التاريخية والثقافية.

فما هي هذه الولاية السادسة التاريخية ؟.

الولاية السادسة أكبر الولايات التاريخية التي أقرها مؤتمر الصومام عام 1956 مساحة وأقساها مناخا، وأغناه معادن، وهي تشكل حاليا من الولايات الإدارية التالية : المسيلة، الجلفة، الأغواط، غرداية، تمنراست، إليزي، ورقلة، الوادي، بسكرة، وتكاد تغطي 5/4 المساحة الكلية من التراب الوطني، وقد وضعتها الدوائر الإستعمارية ضمن الأقاليم العسكرية لكل من جنوب عمالة قسنطينة وجنوب عمالة التيطري وذلك بمقتضى قانون 1902[1]، وبهذه المساحة أصبحت لها حدود مشتركة مع العديد من الولايات التاريخية. تحدها الولاية الأولى من الناحية الشرقية، والولاية الثالثة من الناحية الشمالية والولاية الرابعة من الشمال الغربي، والولاية الخامسة من الناحية الغربية والجنوب الغربي، كما لها حدود مع دول المغرب العربي : تونس وليبيا من الشرق والجنوب الشرقي ودولتان إفريقيتان :

---

(1) أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984 ص 275.

(2) مصطفى طلاس، الثورة الجزائرية، دار الشورى بيروت 1980، ص 18.

(3) على مساحات واسعة تعرف بالعرق الشرقي والعرق الغربي.

مالي والنيجر، وبذلك فالولاية تتميز بالتموج في سطحها والتنوع في مناخها والتذبذب في أمطارها والتخصّص في الغطاء النباتي. فالمسافر من الشمال إلى الجنوب يلاحظ بعد اجتياز الهضاب العليا أو السهول المرتفعة بعض البحيرات المالحة وتعرف بالشطوط أوسعها شط الحضنة الذي تليه مجموعة من السلاسل والكتل الجبلية المتقطعة لتشكل الأطلس الصحراوي المشهور بحافاته الشديدة الانحدار والتقطع في كتله وتمثله جبال الأوراس التي تعد قمة شيليا أعلى قممها 2348م، ثم جبال الزاب (جبل لعروسين، جبل قسوم، جبل بوزكرة، جبل بوديرين، جبل أكحيلة) وأولاد نايل (جبل الميمونة، جبل النسينيسة، جبل الزعفرانية، جبل أمساعد، جبل بوكحيل) والعمور (جبل القعدة، جبل مناعة، جبل الأزرق) ثم تأتي السهول الواسعة والأحواض المغلقة وأشهرها شط ملغيغ الذي ينخفض على مستوى سطح البحر تاركا المجال لبعض الهضاب الجيرية المعروفة بالحمادة وأشهرها هضبة تادمايت، وإلى جانبها تنتشر الكثبان الرملية في الجنوب الشرقي من الصحراء ترتفع كتلة الهقار الكبيرة التي تبلغ قمتها 2918م وتعد أعلى قمة في الوطن.

وينعكس هذا التنوع في السطح على المناخ حيث يسود المناخ الصحراوي بتطرف حرارته وشدة رياحه وجفاف طقسه، وقد تصل الفروق الحرارية إلى 32 سنويا، كما يشح تساقط الأمطار وتذبذبها من منطقة لأخرى ومن فصل لآخر، ويتراوح المعدل السنوي للأمطار ما بين 10 – 100 مم سنويا، هذا في السنوات الممطرة وتمر سنوات عجاف لا مطر فيها، وتظهر بعض الواحات المتناثرة التي تدين بوجودها للمياه الجوفية الدائمة، والتي تعد نقطة تجمع سكاني يشتغل أهله ببعض الزراعة ويعتمد على التجارة وبعض الخدمات[1].

---

[1] حليمي عبد القادر : جغرافية الجزائر دمشق 1968 ص 48.

- الوسط البشري

أدى العدوان الفرنسي على سيادة وحرمة الدولة الجزائرية، وما صاحبه من توسع استيطاني كولونيالي حاقد على الشعب الجزائري إلى وجود ثلاثة أنماط بلوزة من السكان[1] :

- **السكان الأصليون** : الذين سلّط عليهم الاستعمار الفرنسي كل أنواع القهر والدمار، وأخرجهم من ديارهم وجرّدهم من ممتلكاهم وأرزاقهم وسدّ أمامهم سبل العيش، وتركهم مشرّدين هائمين على وجوههم طلبا للحياة والرضى بالعيش البسيط.

- **الفئة المستوطنة** : وافدة من وراء البحر جمعت حثالة أوروبا من جنود مرتزقة ومغامرين وخريجي سجون وأسارى حرب، وذوي سوابق عدلية (موزاييك)[2]، و زرعها في الجزائر قهرا وملكها بحد السيف والقوانين الجائرة والمجحفة وحولها أسيادا على العباد والبلاد، وازداد دلالها وأنانيتها مع تعاقب الأيام والسنين وأصبحت تشكل لوبيا قائما بذاته متمردا حتى على السلطة الفرنسية صاحبة نعمته رغم اختلاف تركيبتها البشرية من إسبانية ومالطية وإيطالية وألمانية وسويسرية وإنجليزية ويهودية، وتباين معتقداهم الدينية وأوساطهم الإجتماعية والثقافية ونشاطاهم الاقتصادية.

- **الجالية اليهودية** : وقد كانت متواجدة في الجزائر قبل الغزو الفرنسي والتي أصبح لها شأن بموجب قانون 1870 الذي مكنها من الانتفاع بأرض والتوظيف وإدماجها ضمن الفئة المستوطنة.

---

(1) حليمي : جغرافية الجزائر، دمشق، 1968، ص 48 وص 76.

(2) جوان جليسبي : ثورة الجزائر، ترجمة، عبد الرحمان صدقي، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966 ص 18.

وانطلاقا من هذا عاش في الجزائر ثلاثة نماذج من السكان مختلفين اختلافا جذريا صارخا، عرقيا دينيا، حضاريا وثقافيا وسلوكيا وعدديا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : ماهي ردود فعل السكان الأصليين على هذا التناقض ؟ وكيف حافظوا على تماسك بنيتهم القاعدية وقيمهم الروحية وأصالتهم الحضارية ؟ وما هي الطرق والوسائل التي استعملوها لصد العدوان وتطهير أرضهم من دنس الاستعمار ؟.

إن الإجابة على هذه الأسئلة وما قد ينجر عنها، يتطلب الكثير من الدراسات المستفيضة ومراجعة العديد من الكتب والمجلات وهذا ليس موضوع بحثنا المحدد زمنيا ومكانيا، وما يهمنا في هذا الموضوع هو الإقليم الجنوبي من الوطن الذي عرفته الثورة التحريرية المباركة بالولاية السادسة التاريخية، ومعرفة أنماطه السكانية وحياته الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والروحية والسياسية والقوانين التي كانت تحكمه.

2- الأنماط السكانية :

يخضع التواجد السكاني والنسيج العمراني للظروف الطبيعية والمناخية التي تحدد التمركز وتؤثر في نظام الحياة والنشاط الاقتصادي، وعلى هذا الأساس نميز ثلاثة أصناف من السكان :

سكان الحضر: وهم الذين يسكنون المدن الرئيسية : المسيلة، بوسعادة، الجلفة، الأغواط، غرداية، تمنراست، جانت، ورقلة، واد سوف، بسكرة، وادي ريغ، توقرت، جامعة، مغير، متليلي، عين صالح، المنيعة.

سكان القرى : التي لم ترق بعد إلى مدن كبرى وهي كثيرة ومتناثرة ومتباعدة في المسافات.

الرحل : يجمعون بين الاستقرار الظرفي والتنقل بين الشمال والجنوب بحثا عن الكلأ لمواشيهم وهم في حل وترحال بإستمرار يتجهون صيفا نحو الشمال وشتاءا نحو الجنوب[1].

3- الوضعية الإجتماعية و الإقتصادية :

لم يترك المستوطنون للوطنيين أي مورد للرزق فاستحوذوا على الأراضي الفلاحية واحتكروا التجارة ووسائل النقل وطرق المواصلات، ووجد الجزائريون أنفسهم بعد خروجهم من معركة المقاومة ضد العدو المحتل الغاصب، مشردين ومبعدين عن أراضيهم وممتلكاتهم، غرباء في وطنهم، عمالا سخرة عند أعدائهم، و لم يبق لهم إلا الأراضي الفقيرة والقاحلة التي لم تطلها أياديهم أو تكبر عنها زبانيتهم، وهذا بحكم القوانين الجائرة التي أصدروها طيلة عقدين من الزمن (1887 – 1902)[2]. ومن ثمة دخل الجزائريون معركة ثانية مع عدوهم لإثبات الوجود ومقاومة الفقر والبطالة.

والاحتكار المسلط عليهم، وكانت مجاعة (1867– 1874) التي أودت بحيلة عشرات الآلاف من الجزائريين، درسا ماثلا في الذاكرة الوطنية.

وهكذا لجأ السكان في نشاطهم الاقتصادي إلى الزراعة وتربية الماشية والفتاة من التجارة.

وتعد زراعة النخيل المورد الرئيسي للسكان، وهي منتشرة في واحات بسكرة وزيبانها الثلاث (الشرقي والجنوبي والغربي) القنطرة، جمورة، مشونش، ووادي ريغ، ووادي سوف، وورقلة، ووادي ميزاب، متليلي، منيعة، عين صالح

---

(7) المرجع السابق : ص 19.

(1) حليمي : المرجع السابق، ص 219.

(2) جمال قنان : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر م.م. و.م الجزائر 1994، ص 132.

والهقار باعتباره المنتوج الذي يتحمل الحرارة والعطش وله عمر أطول، حيث يصل معدل عمر النخلة مابين 60 و70 سنة، حسب التربة والمناخ ونوعية المزروع، وتساهم دقلة نور بقدر لا بأس به في الاقتصاد الوطني - التصدير - إذا عرف كيفية استغلاله. تأتي الحبوب (قمح- شعير) في الدرجة الثانية بعد النخيل، باعتباره زراعة موسمية يتوقف محصولها على ما تدره السماء من مطر غير أن التجارب الأخيرة تبشر بمستقبل واعد إذا ما توفرت الإمكانيات المالية والتقنية واقتنع رجال التخطيط والساسة أن المواطن لا يأكل حديد أو معادن، ولا يشرب بترول، وأن الحزام الشمالي للوطن قد استنفده الإسمنت والخرسانات المسلحة، وأن مستقبل الزراعة في الجزائر يوجد في الجنوب.

تربية الماشية : تأتي تربية الماشية في الدرجة الثالثة في الدخل الوطني[1]، وعرف هذا النوع من الاقتصاد ذبذبة كبيرة، تحكمت فيه عدة عوامل منها :

- تواجده في إقليم النجود الذي تقل فيه نسبة الأمطار حوالي 300مم.
- طول سنين الجفاف والغرامة الباهضة التي فرضها الإستعمار على الأهالي ومصادرتها عند العجز عن تسديد الغرامة.
- الحد من حرية التنقل الرعاة بين الشمال والجنوب[2].
- إبادة القطيع بالطيران أثناء الثورة التحريرية باعتبار أماكن الرعي مناطق محرمة، الأمر الذي جعل الجزائر بلدا مستوردا بعد أن كان مصدرا لها.

ومع هذا لا زال عرش أولاد نايل بقسميه الغربي - الجلفة، الأغواط، الحمالات، أولاد عامر - والشرقي المتمثل في أولاد زكري وأولاد جلال، سيدي خالد وعرش الأبازيد والعمور والخذران والسوامع من أكبر المربن للماشية وخاصة

---

[1] حليمي : المرجع السابق، ص 16.

[2] توفيق المدني : المرجع السابق ص 325.

الغنم العربية ذات الأصواف البيضاء[1] والأعضاء القوية والرأس الكبير، ولهم باع طويل في إقتناء السلالات، وتتمتع خرفانها بشهرة وطنية، وتأتي الإبل خاصة في أقصى الجنوب لدى كل من الشعانبة والتوارق ووادي سوف، ولهم لوعة كبيرة في إقتناء الخيول وتربيتها سواء للمتعة أو للسباق أو الركوب وخاصة الخيول العربية الأصيلة.

التجارة : تكاد تكون التجارة في المنطقة حكرا على ثلاث فئات من السكان هم : بني ميزاب، الشعانبة، السوافة، ويعد هؤلاء المنافسون الرئيسيون للمستوطنين الفرنسيين واليهود وهم منتشرون في كامل التراب الوطني، فنجد مجموعة بني ميزاب مرتكزة في الوسط والغرب الجزائري والسوافة، اتخذوا الشرق الجزائري موطنا لهم ومرتكزا لتجارتهم والتبادل مع تونس وليبيا، أما الشعانبة والتوارق، فلهم أقصى الجنوب ومع الدول المجاورة، ليبيا، مالي، النيجر.

أما بالنسبة لليد العاملة، فنظرا لانعدام الصناعة وقلة الخدمات، فإن أغلبها تشتغل في مزارع الكولون (النخيل) بأجر زهيد وموسمي، حيث يشتغل العامل 12 ساعة في اليوم مقابل 02 دينار، دخل لا يسد رمق عيشه هو وأولاده. أما بقية الخدمات فتنحصر في الصناعات التقليدية : حصير، قفة، ...الخ والنادر جدا في الفنادق التي احتكرها اليهود، أما الوظائف فلا يطرق بابها إلا من تجنس بالجنسية الفرنسية أو قدم خدمات لفرنسا في حروبها التوسعية[2].

4-المستوى التعليمي والثقافي والسياسي

تعد الحياة الثقافية المرآة العاكسة للعمق الحضاري والمعرفة الإنسانية لأي شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، والمعيار الذي يقاس به تطور وازدهار أي

---

[1] حليمي : المرجع السابق، ص 19.

[2] المرجع السابق : ص 217.

بلد، ويعرف من خلاله مدى تجذر الشعب وارتباطه بماضيه وقيمه، ومقدار العطاء الذي ساهم به في النهضة الفكرية والمعرفية لبني الإنسان، والمتتبع لما أوردته كتب التاريخ عبر مختلف الأزمنة والعصور يلاحظ أن المنطقة تزخر برصيد ثقافي هام ومتعدد في مختلف مجالات العلم والمعرفة، وكان لها حضور دائم وفاعل في كل الأحداث التي عاشها الوطن وخاصة في العصر الحديث والمعاصر.

ونذكر هاتين الحقبتين لما لهما من أهمية بارزة وأثر كبير على الشعب الجزائري وهي الفترة الممتدة (1830 – 1962)، باعتبار أنها عرفت العديد من الأحداث تمثلت في :

– العدوان الفرنسي الصليبي الحاقد على الدولة الجزائرية وما صاحبه من جرائم وحشية يندى لها جبين الإنسانية، كالإبادة الجماعية وحرق الناس أحياء وتأميم أراضي الأوقاف[1]، ومصادرة أراضي الثوار وغلق المؤسسات التعليمية وتحويل المساجد إلى كنائس وثكنات عسكرية، زرع البعثات التنصيرية ومحاولة تمسيح الجزائريين وطمس الهوية الوطنية ووضع الشعب الجزائري في مثلث الموت البطيء، الجهل، الفقر، المرض[2].

المقاومة الشعبية الضارية في وجه الغزاة الآثمين والتي اتخذت أشكالا متنوعة من المقاومة المنظمة والإنتفاضات الشعبية والإحتجاجات بالعرائض وفي الصحف، وتشكيل أحزاب سياسية وجمعيات ثقافية وبناء مدارس تعليمية، وهي التي عبر عنها الدكتور جمال قنان بقوله " الاستماتة من أجل البقاء "[3]، هذه الاستماتة والتضحية ضلت نارها متأججة حتى حين استرجاع السيادة الوطنية.

---

(1) أنظر قانون 1870 في الملحق رقم ص .

(2) جوان جليسبي : المرجع السابق، ص 50.

(3) جمال قنان : قضايا ودراسات، المرجع السابق، ص 19.

وانطلاقا من ذلك يمكن أن نتلمس الملامح التعليمية، الثقافية والسياسية للمنطقة وصمود سكانها ورفضهم للمخططات الجهنمية التي وضعها الإستعمار الفرنسي لإذابتهم واقتلاعهم من جذورهم الأصلية وتدمير بنيتهم الحضارية بما قاموا من أعمال وما أسسوه من مؤسسات ونوادي وجمعيات وحركات كشفية وسياسية في مواجهة الهمجية الإستئصالية الشرسة التي خطط لها العدو الفرنسي.

التعليم : تفيد الكتابات الفرنسية والوطنية في هذا الموضوع أن الإستعمار الفرنسي مارس فعلا سياسة التجهيل، وكان نصيب الجزائريين في مقاعد الدراسة يمثل 1 على 15 طفل أوروبي خارج مقاعد الدراسة[1].

من هنا شكلت الزوايا المنتشرة عبر تراب المنطقة والكتاتيب القرآنية، مراكز إشعاع ثقافي، ساهمت إلى حد كبير في المحافظة على اللغة العربية والعلوم الشرعية كالفقه والتوحيد وأصول الدين، وشكلت حزاما أمينا وصمام أمان ضد سياسة التجهيل والبعثات التنصيرية التي قامت بها الكنيسة، وبدأت بالزوايا باعتبار أن معظم قادتها جمعوا بين العلم والمعرفة وقيادة الجيوش في وجه المستعمر الغاصب[2].

وبعد الحرب العالمية الأولى، كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدور الرائد في النهضة الثقافية والفكرية، ولعبت مدارسها دورا مميزا في المحافظة على الهوية الوطنية وإرساء قواعد الدين الإسلامي الحنيف، ومحاربة الجهل والبدع والخرافات التي شجعها الاستعمار الفرنسي وأصبحت قضية تعليم الصبية وحفظ القرآن الكريم من المهام الأساسية لكل مدينة وقرية وعرش بل هناك من جعل معلما خاصا لأبنائه وعلى نفقاته، وهنا يحضرني موقف رواه لي الوالد " أحمد تمام "[*]، وأكده لي المجاهد الطيب فرحات[*] يتمثل في الزيارة التي قام بها الإمام عبد الحميد

---

[1] جريدة المقاومة : الإضطهاد الثقافي، العدد 9، 18 مارس 1957، ص 9.

[2] يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19 و20 ط2 ج 1 م.م.و.م 1998، ص 338.

[*] أحمد تمام مناضل سياسي قديم ممثل جمعية العلماء في طولقة، رئيس مجلس بلدي في الثورة التحريرية، سجن في مجازر 8 ماي 1945 والثورة التحريرية.

[*] الطيب فرحات : من واد سوف سياسي قديم عاصر الشيخ زيان وعاش مع عمر إدريس، مجاهد في الثورة تقلد عدة مسئوليات في الثورة وبعد الإستقلال.

بن باديس إلى طولقة، حيث أمر بن قانة أعوانه وأتباعه بمقاطعة ومراقبة ومتابعة الزيارة والعمل على إفشالها، وكان من بين الذين أمرهم بن قانة شيخ بلدية فرفار محبوب امحمد، حيث أقام وليمة كبيرة للشيخ بن باديس جمع فيها كل أعيان البلد ووجهاء القوم، وفي اليوم الثاني طوى برنوس المشيخة وذهب به إلى بن قانة وقال له : " هذا ما يربطني بك، وأنا لن أقبل أن يقال علي، أن يأتي شيخ العلم بن باديس إلى المنطقة ولن أكرمه ".

أما بالنسبة للأقسام التي أنشأتها الإدارة الفرنسية فكانت محدودة العدد وقليلة الرواد، وذلك لعدة عوامل :

– أن المنطقة كانت تحت النظام العسكري بمقتضى قانون 1902.

– اختلاف مدارس الجنوب عن الشمال نظرا لقلة تواجد الجاليات الفرنسية واليهودية مما دفع سلطات الإحتلال بتشجيع رجال الكنيسة وإحداث أقسام تعليمية، والأقسام الرسمية المحدثة خاصة لأبنائهم وأعوانهم وبالتالي يعد التعليم تعليما محدود العدد نخبوي الطابع.

– تواجد التعليم الفرنسي جاء متأخرا أو منافسا لمدارس جمعية العلماء، والحركة الوطنية والكتاتيب القرآنية.

– رفض المواطنين تعليم أولادهم لغة الكفار خوفا من استمالة أولادهم وتنصيرهم في الأخير.

– أما الذين حضوا بالقبول في المدارس الفرنسية حرص آباؤهم على تعليم أبنائهم في الكتاتيب القرآنية أو مدارس جمعية العلماء أو الحركة الوطنية قبل وبعد الذهاب إلى الأقسام الفرنسية وبذلك بقي التعليم الفرنسي محصورا ومحدودا من حيث الأهداف والغايات وما يمكن أن نستنتجه من ذلك أن المنطقة قاومت سياسة التجهيل والتغريب والتمسيح التي حاولت الإدارة الإستعمارية فرضها على شعب المنطقة، ويعود الفضل في عملية تنوير الرأي

العام الوطني ومقاطعة إدارة الإحتلال للجمعيات الدينية والخيرية والحركات السياسية التي كانت متواجدة في المنطقة.

الصحافة : كان الغزو الهمجي الفرنسي على الجزائر أثره البالغ في نفوس الجزائريين، وخاضت الجزائر معركة عنيفة وشرسة وغير متكافئة ضد قوات الإحتلال بعدها وعتادها وتقنياها المتطورة، طيلة تسع عقود من الزمن، تمثلت في المقاومة المسلحة بجميع أنواعها، ومختلف أشكالها وما لحقها من محن وأهوال في الأنفس والمال، والممتلكات وما صاحبها من قوانين جائرة استهدفت مقوماته الشخصية وهويته الوطنية ومكتسباته الدينية واللغوية، وشعوره بأنه يخوض معركة خاسرة وأن المواجهة المباشرة والعمل بهذا الأسلوب يعد عملا انتحاريا وفناءا كاملا، وعليه البحث عن الطريق المؤدي لقلب القوى لصالحه.

وإذا جاز لنا أن نعتبر العرائض الاحتجاجية التي قدمها سكان المدن والمناطق في قسنطينة وتلمسان[1] إلى السلطات الفرنسية ضد قوانين التجنيس والخدمة العسكرية الإجبارية والضرائب الفادحة والقضاء الإسلامي واللغة العربية، نقلة نوعية للنضال الجزائري ورفضها للعبودية والقهر[2].

فإن ظهور الصحافة العربية في مطلع القرن العشرين والمحرمة قانونا من الإدارة الإستعمارية ووجود بداية لتيار سياسي قاده الأمير خالد، يعد هو الآخر ضربا من ضروب الكفاح والنضال ضد العدو المحتل. غير أن نضوج الفكر الثقافي والنضال السياسي لمختلف تياراته وإنتماءاته ازداد مع وقائع الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال الذي صرف عليه مبالغ طائلة وخيالية، في حين كان الشعب يئن تحت

---

[1] جمال قنان : المرجع السابق، ص 171.

[2] توفيق المدني : المرجع السابق، ص 367.

وطأة الفاقة والقهر ويعيش في ظل قوانين جائرة ومجحفة، وحاكم مستبد ومستوطن عنصري أناني وقناعة الإدارة الفرنسية بأن الشعب الجزائري انتهى إلى الأبد.

أخذت هذه الواقعة صدمة كبيرة في نفوس الطبقة المثقفة والمواطنين بصفة عامة وغذهم بالشحنة الشعبية القوية لانطلاقة جديدة في النضال لاسترجاع السيادة الوطنية والكرامة الشعبية، ونتلمس ذلك في إنشاء الجمعيات وتأسيس النوادي وبناء المدارس وإصدار صحف محلية ووطنية، وتكوين أحزاب سياسية تعبيرا عن مطالبهم واتجاهاتهم وقناعات مناضليهم.

فما هو موقف أهل الجنوب من هذه الأحداث ؟ وماهو دورهم فيها ؟ وماهي مساهماتهم في الحركة النضالية الجزائرية وما هي ردود فعل السلطات الإستعمارية في ذلك ؟

تفاعل سكان الجنوب مع ما يجري في الساحة الوطنية من تفاعلات ثقافية، وإرهاصات ساسية وحدثتنا أدبيات المنطقة أن مدينة بسكرة، وادي سوف، وادي ميزاب والأغواط كانوا مراكز إشعاع فكري ومواطن نهضة ثقافية وسياسية بلرزة، وتعد الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين من أخصب النضالات الثقافية، والتحديات السياسية للشعب الجزائري، حيث عرف عناوين صحفية محلية وجهوية، وإقامة جمعيات ونوادي ثقافية، وبروز تيارات سياسية مكنت الحركة الوطنية من توحيد صفوفها وفرز خنادقها واشتداد عودها بعد الحرب العالمية الثانية[1].

يذكر الأستاذ أحمد توفيق المدني وتؤكده الوثيقة التاسعة من المركز الجزائري للإعلام والثقافة في بيروت[2]، أن المنطقة كان لها حضور متميز

---

[1] أحمد توفيق المدني. المرجع السابق : ص 21.

[2] المركز الجزائري للإعلام والثقافة، بيروت 1974، ص 15.

على الساحة الإعلامية، وشاركت بربع العناوين الصحفية التي كـــانت تصـــدر في ذلك الحين، فمدينة غرداية كان لها ثلاث عناوين صحفية : وادي ميزاب، مـيزاب، الأمة، أما بسكرة فأصدرت العناوين التالية : صدى الصحراء، الإصلاح، المغـــرب العربي، كود بانبو، سيدي هنيني. وصاحب هذا المد الإعلامي إنشـــاء الجمعيـــات وبناء المدارس وإقامة النوادي وتكوين فرق كشفية.

ويذكر الشيخ محمد خير الدين عن اجتماع الرواد الذي دعى إليه الإمام عبـــد الحميد بن باديس رحمه الله بقسنطينة للشباب العائد من الزيتونة والمشـــرق، فيـــه درسوا أحوال الأمة والقوانين الجائرة التي تطبقها الإدارة الإستعمارية على الشـــعب الجزائري و تعهد الجميع على محاربة الإستعمار والاستيطان وقوانينه عـــن طريـــق إنشاء المدارس وإقامة النوادي والكتابة في الصحف والمجلات، وإلقاء دروس الوعـــظ والإرشاد والعمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب، وهكـــذا عرفـــت المنطقة في العقدين الثالث والرابع من القرن 20، نهضة ثقافية واسعة قام بها رجـــال من العلماء المخلصين، أمثال : خير الدين محمد، الطيب العقبي، أبو عبد الله، الهادي سنوسي، السعيد الزاهري، حمزة بكوشة، العمودي، محمد بن العابد الجيلالي، محمد العيد آل خليفة، محمد الميلي، وأبو اليقضان والتمتمي ومفدي زكريا، علي مغـــربي، نعيم النعيمي، عبد القادر اليجوري، الشيخ بيوض، الحفناوي هالي، عبد اللطيـــف سلطاني، الأمين سلطاني، محمد الصالح رمضان، محمد بجاوي وغـــيرهم كثـــيرون، حيث قارعوا الإستعمار في عدة جبهات، في الصحافـــة، في المســـاجد، في بنـــاء المدارس لتعليم الصبية في النوادي والجمعيات الكشـــفية[1]. وأصبحـــت الســـاحة الوطنية تعج بالنضال الوطني والإدراك الكلي بأنه لا خلاص لهم مـــن محنتـــهم إلا بطرد المحتل الدخيل.

---

[1] محمد خير الدين : المصدر السابق ج1، ص 83.

ردود فعل السلطات الإستعمارية :

لم تكن السلطات الإستعمارية في غفلة من هذه الإرهاصات والتفاعلات الثقافية، وكبر عليها أن ترى الشعب الجزائري ينهض من جديد لاسترجاع سيادته، ويثأر لكرامته التي ديست مائة عام من الإحتلال تحمّل فيها أبشع صور الظلم، والتعسف والقهر والدمار.

ورأت في ذلك تحديا لها وإهانة كبيرة لسلطانها وعظمتها ودخلت في مواجهة مع القوى الوطنية على عدة جبهات، بغية إجهاض المولود الجديد المتنامي، وكتم أنفاسه قبل أن يستفحل أمره وتزداد شوكته، وأصبح غلق المدارس والحجز والحبس والنفي ومصادرة الصحف العربية ومتابعة الأفراد من مهام الولاة وحكام الأقاليم الذي عاثوا في الأرض فسادا وأطلقوا العنان لعواطفهم وشهواتهم وأهوائهم، انتهت بالمؤامرة الكبرى التي راح ضحيتها 45 ألف مواطن جزائري في مجازر 8 ماي 1945[1].

التنظيم الإداري الفرنسي في الجنوب :

جاء الاهتمام بالصحراء مصاحبا للعدوان على الجزائر، ومنفذا لقرارات مؤتمر أكس لاشبال 1818[*]، وهذا بحكم موقعها الجغرافي وأهميتها التجارية وارتباطها بإفريقيا، إضافة إلى التنافس الأوروبي على ثروات القارة السمراء.

جنّد الفرنسيون العديد من العلماء ورجال الكنيسة والجغرافيين والمغامرين لهذا الغرض، إلا أن المقاومة الطويلة والشاملة لسكان المنطقة إبتداء من واحات بسكرة وانتهاء بالهوقار 1921 شكّل عقبة في تنفيذ المخطط الاستعماري في السنوات الأولى من الإحتلال، إضافة لعجز سلطات باريس في التغلب على قوة المستوطنين

---

[1] جمال قنان : المرجع السابق، ص 204.

[*] مؤتمر ضم دول أوروبا ومنه دفعت أروبا على تقسيم العالم واستعماره.

[25] جوان جليسبي : المرجع السابق، ص 17.

في الجزائر ورفضهم التام لتحويل النفقات الباهضة لإخماد الثورات في المنطقة بعدما تخلصوا من القضاء على الحكم العسكري في الشمال وقضوا بالاستقلال المالي، وقبل نهاية القرن 19م شمل المخطط التوسعي محاور أساسية كبرى تمثلت :

- وضع مراكز عسكرية بمثابة حزام أمني وقواعد خلفية ومراكز راحة وتمويل للبعثات التي تتوغل في الصحراء.
- إقامة خط للسكة الحديدية يربط الشمال بالجنوب تسهيلا للتنقل.
- تدعيم مراكز البعثات التنصيرية وإقامة مراكز جديدة في الأماكن النائية والبعيدة عن المراكز العسكرية.
- وضع المنطقة كلها تحت الحكم العسكري وإلحاقها بوزارة الداخلية.

وهكذا بمقتضى قانون 1902 – 1903 – 1905، تعد أراضي الجنوب في نظر سلطات الإحتلال مستعمرة خاصة لها إدارتها ولها ميزانيتها المالية وأملاكها[1].

وبموجب هذه القوانين قسمت إلى مناطق كبرى :

- منطقة عين الصفراء وقاعدتها عين الصفراء.
- منطقة غرداية وقاعدتها الأغواط.
- منطقة تقرت وقاعدتها تقرت.
- منطقة الواحات وقاعدتها ورقلة.

ويرأس كل قاعدة ضابط عسكري برتبة رائد كومندان وهو المسؤول العام عسكريا وإداريا أمام الوالي العام، كما قسمت هذه المناطق إلى دوائر وملحقات كالتالي :

منطقة تقرت : بها مركز أولاد جلال وملحق بسكرة وتقرت ووادي سوف.

منطقة الواحات : بها ملحقة الوحات، أجار، عين صالح الهوقار.

---

(1) توفيق المدني : المرجع السابق، ص 275.

منطقة غرداية : ملحقة الجلفة، الأغواط، غرداية، مركز القليعة.

منطقة عين الصفراء : ملحقة المشرية، البيض، عين الصفراء، بني ونيف بشلو، توات(*).

وهكذا عوقب سكان المنطقة الصحراوية مرتين، حيث طبق عليهم قانون الأنديجينا وقانون الحكم العسكري(*) وبقيت هذه القوانين قائمة حتى ثورة أول نوفمبر 1954 الخالدة.

(*) قانون الانديجينا لا يعطي الحق للسكان الأصليين في التعليم والتوظيف والملكية وحرية الرأي والتعبير : أي مواطن بدرجة ثالثة.

(*) النظام العسكري : أضاف على ذلك أن الحكام كلهم ضباط عسكريون فلا حسيب ولا رقيب.

الفصل الثاني

تفجير الثورة 1954 – 1962.

1 – تفجيـــر الثـــورة.

2 – استراتيجيـــة الثـــورة

أ – التحضيـــرات الأولـــى.

ب – الاستراتيجية العسكـــرية.

3 – تنظيم وحـــدات جيـــش التحـــرير الوطنـــي.

– توسيـــع رقعـــة المعـــركة.

4 – ظـــروف عمـــل اللجنـــة قبـــل المؤتمـــر.

قيام الثورة

إن ثورة أول نوفمبر 1954، وقيام جبهة التحرير الوطني لا يمكن أن يعتبر حدثا عارضا وانطلاقة فجائية، دون خلفية تاريخية ونظام سياسي وبعد مستقبلي، فهما استجابة لرغبة شعبية وتراكم تجارب نضالية لأجيال عديدة، وقناعة وطنية بأن الكفاح المسلح هو السبيل الوحيد لاسترجاع السيادة الوطنية، فكانت الثورة التحريرية نقلة نوعية في كفاح الشعب الجزائري وصفحة جديدة ومميزة في تاريخنا الوطني.

من هنا يتبادر إلى الذهن، العديد من التساؤلات الموضوعية حول هذا الحدث البارز في حياة الشعب الجزائري.

هل الثورة عمل منظم محدد الأهداف والغايات ؟ أم هي مغامرة انتحارية وجريا وراء سراب ؟ ولماذا اختارت الكفاح المسلح ؟ وماهي خلفياتها ومبادئها وأسسها ؟ وما هي الإستراتيجية التي انتهجتها ؟

إن المتتبع للمسيرة النضالية للشعب الجزائري يلاحظ أن الجزائريين جربوا كل ضروب الكفاح المسلح من مقاومات منظمة وانتفاضات شعبية ومارسوا النضال السياسي كتقديم العرائض الاحتجاجية والتنديد في الصحف الوطنية التي أسسوها، إلى تشكيل أحزاب سياسية معارضة للوضع العام الذي حشره فيه الاستعمار لمدة قرن وربع القرن، حيث اشتد استغلاله وازدادت وحشيته وقوى قمعه المادي والمعنوي، وصل الشعب مرحلة شبيهة باليأس. وتعد فترة الحرب العالمية الثانية وما أعقبها، أخصب فترة نضالية عرفتها الجزائر، حيث وقفت كل القوى السياسية، ومعها الشعب الجزائري موقفا مشرفا ضد النازية والفاشستية العالمية والتي كانت تحكم فرنسا[1]، واستبشرت القوى الوطنية بنزول الحلفاء بالجزائر 1942، ورأت

---

[1] د. جمال قنان : المرجع السابق، ص 214.

من واجبها جمع شتاتها وتوحيد قواها النضالية للدفاع عن حقوق الشعب الجزائري ومصالحه. وبرز هذا في البيان الذي عرف ببيان الشعب الجزائري 1943[1]، الذي اعتبرته الدوائر الرسمية ومن ورائهم المستوطنون أمرا خطيرا وخروجا عن الطاعة، يجب محاربته والقضاء عليه، فكان القمع والقهر والنفي و حل الأحزاب السياسية وتشتيت القوى النضالية وصولا إلى مؤامرة مجازر 8 ماي 1945 التي ذهب ضحيتها 45 ألف جزائري لا ذنب لهم سوى أنهم استبشروا بانهزام الفاشستية في العالم وفرحوا مثل بقية شعوب العالم بهذا النصر[2].

خلّفت هذه المجازر أثرا عميقا في نفسية الشعب الجزائري، وأكّدت لجميع القوى النضالية والشعبية أنه لا فائدة من النضال في ظل الشرعية الإستعمارية وإن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، وعليها أن تراجع حساباتها وتعيد خططها وتتحمل مسؤولياتها النضالية، وتعبّئ الشعب للمعركة الفاصلة بينه وبين عدوه وتتعالى عن الصراعات الهامشية والزعامات السياسية وحب السلطة.

وكان للجنة الثورية للوحدة والعمل[*]، التي أفرزتها الأزمة الحادة التي لحقت بحزب الشعب، الفضل الكبير في إخراج النضال الوطني من الدوامة التي وقع فيها، وتحمل أعضاؤها مسؤولياتهم التاريخية في الإعداد للثورة وإشعال فتيل الكفاح المسلح الذي بدأ التحضير له منذ 1947 بتأسيس المنظمة السرية الجناح العسكري

---

[1] تعد وثيقة تاريخية موقعة من حوالي خمسين شخصية جزائرية معروفة، سلمت للوالي العام وللحلفاء الذين نزلوا بشمال إفريقيا، وتدعو الوثيقة إلى إدانة الاستعمار والمطالبة بحق تقرير المصير ووضع دستور للجزائر.

[2] أعمال جمعية 8 ماي 1945 – إحياء الذكرى الـ 50 للمجزرة، وقد كتب فيها الكثير من الكتاب – وطنيين وأجانب – ولكل وجهته في الموضوع، غير أن المقاومة كبيرة وستبقى في الذاكرة الوطنية – جريمة ضد الإنسانية –.

[*] أول نواة تبنت الكفاح المسلح، فهي التي أعدّت اجتماع 22، وأصدرت بيان أول نوفمبر وتضم : محمد العربي بن مهيدي مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، ديدوش مراد، رابح بيطاط، خيضر أوعمران، بوصوف عبد الحفيظ، لخضر بن طوبال وآخرون ... لخضر بن طوبال وأفراد البعثة الخارجية – آيت أحمد، بن بلة، خيضر : أنظر في ذلك جريدة المجاهد العدد 9 السنة الأولى 1957. ص7.

لحزب الشعب، والذين كانوا من أعضائه الفاعلين[1] وقسمت البلاد إلى 5 مناطق جغرافية و23 دائرة، وكل دائرة تضم عددا من الخلايا، وكل خلية تتكون من ثلاثة أعضاء لا يعرف بعضهم بعضا، مراعاة للسرية التامة التي كان لهذا التنظيم[2]، والتي شرعت منذ تأسيسها في إعداد الرجال عسكريا وإقتناء الأسلحة والتحضير لليوم الموعود، وكان هؤلاء النواة الأولى لجيش التحرير ليلة أول نوفمبر 1954[3].

كان اختيار الشعب الجزائري الكفاح المسلح وسيلة للحرية والانعتاق، يرجع للرفض الكامل والمطلق للعدوان الذي حل به وبوطنه، وما صاحبه من ممارسات وحشية وقوانين جائرة ونكران وجود الدولة الجزائرية التي كانت لها علاقات سياسية واقتصادية مع فرنسا ليلة العدوان[4]، وعدم قبول السلف بهذه الكارثة الكبرى والفاجعة العظمى التي استهدفت مقوماته الأساسية الدينية والأخلاقية، ومؤسساته الحضارية، وأراد أن يحوله بالقهر والقوة إلى مجتمع مسلوب الهوية فاقد الشخصية.

ولقد توارث هذا الرفض كابر عن كابر بين الأجيال، والعمل على تطوير الأسلوب النضالي حتى استرجاع السيادة الوطنية المغتصبة، أنانية وعناد وعنجهية وجلافة المستوطنين الفرنسيين والإدارة الاستعمارية بأنهم أصحاب الحق الشرعي ولا يوجد في الجزائر سواهم رغم أنهم لا يمثلون سوى 9% من السكان، ومن هنا فالثورة المسلحة باتت حتما على الشعب الجزائري وأمرا لابد منه، ورغم إدراكه جيدا أن المعركة غير متكافئة، وأنه سيواجه عدوا شرسا ودولة عظمى مدعومة بحلفائها وعتادهم، غير أن إيمانه بالنصر وبعدالة قضيته وبإرادته القوية في التحرر بددت كل المخاوف وتلاشت مع الأيام خرافة البعبع الذي لا يقهر.

---

[1] صلاح العقاد: المغرب العربي، ط 2 مكتبة انجلو المصرية 1966 ص 426.

[2] المجاهد: العدد 11 نوفمبر 1957، ص 8-9.

[3] محمد حربي: الثورة الجزائرية، (سنوات المخاض)، ترجمة نجيب عباد وصالح المتلوي الجزائر 1994 ص 14.

[4] د. جمال قنان: العلاقات، المرجع السابق، ص 18.

استراتيجية الثورة

إن الذين أشعلوا فتيلة الثورة كانوا على دراية على ما هم مقدمون عليه، وعلى بينة من أوضاع شعبهم، ومدركين المصاعب التي تنتظرهم، فمن غير المعقول أن يزجوا بشعبهم في أتون حرب ضروس دون القيام بتحضيرات، ووضع إستراتيجيات واضحة ودقيقة تمكنهم من خوض المعركة وتؤمن لهم النصر في النهاية، ونلمس هذه الجوانب في التحضيرات الأولية والإستراتيجيات العسكرية والسياسية التي وضعها هؤلاء القادة لإنجاح الثورة ودور الأشخاص في هذه العملية.

التحضيرات الأولى :

ويمكن التعرف عليها من خلال الكتابات المتوفرة في المكتبات والصحف اليومية الصادرة في الجزائر – مع تباين نزعتها وميولاتها وأغراضها والشهادات والروايات من الذين عاصروا الحدث، التي تجمع أن سنة 1954 عرفت حركة غير عادية في صفوف مناضلي الحركة الوطنية من اجتماعات مكثفة واتصالات حثيثة في الداخل والخارج، قام بها الأعضاء التسعة – مجموعة اللجنة الثورية للوحدة والعمل – رواد نوفمبر، وكانت صائفة تلك السنة حدا فاصلا بين الملتزمين والمستعدين لخوض المعركة المسلحة والمتأنين والمنتظرين نتائج ذلك الحدث، وكانت الشعرة التي قسمت ظهر البعير بين العناصر الشابة التي كونت قطبا ثالثا بين المركزيين والمصاليين والتي تحملت مسؤولياتها وانتهت من وضع اللمسات الأخيرة للإعداد للثورة والإعلان عنها بعد عجزها في رأب الصدع و لم الصفوف والاقتناع بالشروع في تنفيذ العمل وبالإمكانيات البسيطة وبالأسلحة القليلة المتوفرة، وهنا تكمن عظمة الرجال ويتجلى دورهم الحاسم في الفصل في القضايا الخطيرة والهامة التي تتعلق بمصير شعب بأكمله، ونخص بالذكر هنا الشهيد مصطفى بن بولعيد(*)

لارتباطه بموضوع بحثنا هذا باعتبار أن الولاية السادسة التاريخية كانت جزءا من منطقة الأوراس ليلة أول نوفمبر 1954، وكلفه إخوانه بالإشراف على المنطقة عند توزيع المهام.

إن التنظيم الذي تميزت به الثورة والذي ضمن إستمراريتها وصمودها ووصل بها إلى بر الأمان فإننا نراه في شقين رئيسين :

1/ عناصر جيش التحرير الوطني وانتشار أفواجها تحركاته وتمويله.

2/ القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني وتنظيماتها وهياكلها الأولى ووسائل دعمها المادية والبشرية.

- الإستراتيجية العسكرية

يعد الإنسان العنصر الأساسي في الثورة ومادتها الخام وحجر زاويتها ومعينها الذي لا ينبض، ورأسمالها الذي تراهن عليه، وقد كان الشهيد مصطفى بن بولعيد الرؤية الكبيرة والتبصر العميق في اختيار الرجال الذين ترتكز عليهم الثورة في مرحلتها الأولى، وكانت الفترة من 1947 إلى ليلة الحسم كافية لمعرفة الرجال وقدراتهم وصبرهم وثباتهم على المبدأ، وتدريبهم على فنون القتال والمناورة ومعرفة الدروب والمسالك والمواقع المحصنة لتمركز الجيش وأوقات الكر والفر ومراكز العدو والنقاط الحساسة التي تشل حركته وتقطع إتصالاتها وأعوانه المتخاذلين.

(*) – مصطفى بن بولعيد : انخرط الشهيد في حزب الشعب سنة 1945 ثم أصبح عضوا في اللجنة المركزية لحركة الإنتصار ممثلا لمنطقة الأوراس ومسؤول المنظمة الخاصة في المنطقة منذ تأسيسها في سنة 1947 وإليه يعود الفضل في بقاء هذا التنظيم متماسكا في المنطقة بعد ما اكتشف أمره و تشتت أعضاؤه بل عمل على جمع شتات مناضليه، وأصبحت المنطقة مركز لجوء وأمن لكل المناضلين المطاردين من طرف الإستعمار، وكانت له اليد الطولى في عملية شراء الأسلحة وجلبها وتخزينها وصيانتها وتأمين طريق إيصالها من تونس، أصبح قائدا للمنطقة الأولى، استشهد يوم 1956/3/23. للمزيد أنظر : جمعية أول نوفمبر (باتنة) : مصطفى بن بو العيد والثورة الجزائرية دار الهدى عين مليلة الجزائر 1999.

وتنقل الروايات والشهادات أن مصطفى بن بولعيد تمكن من تنظيم 85 فوجا ليلة أول نوفمبر 1954[1] انطلق بها في معركة التحرير الفاصلة ضد الإستعمار الفرنسي وتزداد أهمية الأفواج وعددها بأهمية الأهداف المرسومة لها. ويعنينا في الموضوع العمليات التي وقعت في بسكرة حيث أفرز لها الشهيد 41 مجاهدا انطلقت من جبل أحمر خدو موزعة على خمسة أفواج و كل فوج على رأسه مسؤول محدد الهدف حيث كلف :

- الحسين برحايل مع الحسين بن عبد السلام بالهجوم على الثكنة العسكرية.
- عبد القادر عبد السلام بالهجوم على مركز الشرطة.
- أحمد قادة بالهجوم على محطة القطار.
- عبد الرحمان عبد السلام بالهجوم على مركز البريد.
- عبد الله عقوني بالهجوم على المولد الكهربائي.

ونفّذت هذه العمليات بنجاح وانسحبت الأفواج إلى جبل فوشي[2] وهلل الشعب الجزائري وكبر وحمد الله على المولود الجديد الذي كان ينتظر قدومه كليلة القدر التي وعد الله المؤمنين فيها بالخير الكثير.

وتناقلت أخبار نجاحات الهجومات ووقعها الشديد على الأعداء الآثمين وتنفس المجاهدون الصعداء وكبرت مهامهم ومسؤولياتهم مع الأيام، وراحوا يضعون الخطط والإستراتيجيات لما بعد التفجير والتي تؤمن الاستمرارية ومواصلة الدرب حتى النصر النهائي والتي اعتمدت على تنظيم أفواج جيش التحرير وتوسيع رقعة المعركة وتنظيم القاعدة الخلفية للجيش والمتمثلة في المناضلين لتؤمن الدعم المادي واللوجيستيكي للثورة.

---

[1] محمد الشريف عبد السلام : الطريق إلى أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المجلد الأول، ج 3، ص 127.

[2]- جمعية أول نوفمبر باتنة : المرجع السابق، ص 58.

1/ تنظيم وحدات جيش التحرير الوطني :

من خلال تتبعنا لمسيرة تنظيم جيش التحرير من ليل أول نوفمبر 1954 حتى مؤتمر الصومام 1956، والروايات التي أخذناها من الذين شاركوا في الحدث البارز في حياة الشعب الجزائري[1]، تجمع أن عناصر الجيش في مرحلتها الأولى، اعتمدت على الأفواج الصغيرة تسهيلا لخفة الحركة، والأسلوب المفاجئ والمباغت في ضرب العدو في مواقعه والكر والفر في النزال وتوسيع رقعة الجهاد عبر تراب الناحية لزرع الرعب في المستوطنين وتشتيت العدو حتى لا يتمكن من خنق الثورة في الأوراس[1].

---

[1] محمد الشريف عبد السلام : مجاهد من ليلة أول نوفمبر، تقلد عدة مناصب في الثورة أخرها مسؤول ناحية، ثم عضو في اتحادية جبهة التحرير ببسكرة، ثم رئيس جمعية أول نوفمبر ببسكرة، متقاعد حاليا.

قائمة الطلائع الأولى لجيش التحرير الوطني

1 نوفمبر 54 المنطقة الأولى - ناحية الصحراء - حتى مؤتمر الصومام 1956.

الناحية الشرقية والشمالية	الناحية الوسطى	الناحية الغربية	الناحية الجنوبية والشرقية
المسؤولون : -محمد أحمد عيدلي -الصادق جغروري -أحمد عبد الرحمان ---------- امشونش، غسيرة، واد عبدي، جمورة، القنطرة، عين زعطوط سيدي عقبة، بسكرة، أمدوكال	**المسؤولون :** -الحسين بن عبد الباقي الحسين برحا يل -أحمد عبد الرزاق -------- بسكـرة الزاب الظهراوي : غمرة، بوشقرون،لشانة، فرفار، طولقة، برج بن عزوز، فوغالة، العامري، العمور، امخاليف، الدوسن، لغروس الزاب القبلي : لبوة، اسحيرة، امخادمة، امليلي، بن طيوس، أورلال، أوماش	**المسؤولون :** -زيان عاشور -شنوفي محمد بن الحاج عيسى - الهاني محمد الهادي - عبد الرحمان حاشي - عمر إدريس - الطيب فرحات **أ)-أولاد نايل:** -أولاد رحمة -" " رابح -" " ساسي -" " حركات -" " جلال -سيدي خالد **ب) بوسعادة :** -أولاد سليمان -أولاد خالد -الشرفة -أولاد فرج -الحوامد -الحملات، الصوامع -أولاد عزوز -الضحاوي -الجلفة، الأغـواط مسعد، الصحاري	**المسؤولون :** -الطالب العربي قمودي -حمة لخضر لعما مرة -المبروك المقدم -الجيلالي بن اعمر --------- وادي سوف واد ريغ جنوب تبسة الجنوب التونسي **الناحية الجنوبية :** **المسؤولون:** -محمد جغابة -مزيان صندل -محمد روينة "غنتار" -عثمان حامدي -إبراهيم حليلو -غرداية، منيعة، متليلي، عين صالح، ورقلة، تمنراست

تضمنت التوجيهات الأولى التي قدمت لرؤساء الفـرق والأفـواج المبـادئ التالية :

1/ الجهاد في سبيل الله ضد الكفر والكفار.

2/ من مات دون أرضه وعرضه مات شهيدا.

3/ تلبية الراغبين في الالتحاق بالثورة من الذين يملكون السلاح.

4/ مخاطبة الناس بما يفهمون بعيدا عن التهريج والتهييج وليسوا في حاجة إلى إيديولوجيات جديدة ولا أفكارا غربية ولا دراسات معقمة، بل كل ما في الأمر، إيقاظ النائمين والغافلين وهز نفوس الجامدين والمترددين وتزكية الملبين وقلع جذور الخائنين.

5/ نبذ الخلافات المفتعلة بين الأفراد والعشائر التي كان يغذيها الإستعمار.

6/ تقديم ما تيسر من معلومات أولية حول الجهة الموكلة إليه من حيث طبيعة أرضها، مناخها، ومراكز العدو بها والأشخاص الذين يستعين بهم في هذه المرحلة المبكرة.

أ – توسيع رقعة المعركة

لم تمض الستة أشهر الأولى من اندلاع الثورة، حتى امتد لهيبها عبر جبال وقرى الناحية الصحراوية، وانضم سكانها في صفوف جيش التحرير الوطني، وأصبحت الثورة متواجدة في مدن، وقرى وأعراش الناحية، وتفيد الروايات والشهادات التي أدلى بها كل من العقيد أوعمران، والرائد عمر صخري، أن مناضلي بوسعادة جاؤوا إلى باليسترو (الأخضرية حاليا) طلبا للجهاد والسلاح منهم : " بن عبد القادر دلاوي وزيان بن ابراهيم وعمراني ..." وقال لهم أوعمران " لا يوجد عندنا سلاح وخذوا قادوما وأقطعوا أعمدة التليفون، وفعلا نفذوا العملية، وفي الغد صرح القائد العسكري " الفلاقة في بوسعادة "[1] وفي الجهة الجنوبية الشرقية (وادي سوف) قاموا بالتخريب. لقد كان لحمة لخضر

---

(1) مداخلة الرائد عمر صخري بمناسبة إحياء ذكرى الشهيد علي بن مسعود، بوسعادة 1996.

ورفقائه، اليد الطولى في امتداد الثورة سواء أثناء عملية التحضير أو التفجير، وأصـر على أن يكون لنوفمبر حضور في المنطقة وإذا فاتته ليلة التفجير، فلا يفته شـرف الشهر، وقام بمعركة 17 نوفمبر 1954 بناحية حاسي خليفة[1]. أما الجهة الغربيـة المتمثلة في قبائل عرش أولاد نايل (بوسعادة والجلفة) يرجـع الفضـل فيـها إلى الشهيد زيان عاشور، أحد رفقاء الشهيد بن بولعيد في الحركة الوطنية والشخصيات البارزة في المنطقة والتي لا زال سكان المنطقة يكنون له كل الإحترا م والتقدير لمـا قدمه من أعمال جليلة للثورة، وما اكتسبه من أخلاق ومعاملة للسـكان، الأمـر الذي مكنه بسرعة تنظيم الناحية وتجنيد الرجال، ويروي الرائد عمر صخـري، أن الشهيد مصطفى بن بولعيد كان يشيد دائما بخصال الشهيد زيان عاشـور، ومـا يتمتع به من أخلاق، ومقدرة في التعبئة، ومعرفة لخصائص سكان الناحية ويقـول : " هذا الرجل الذي أعتمد عليه في الصحراء "[2].

أ-3- تنظيم القاعدة الشعبية :

انطلاقا من المقولة المشهورة للشهيد الرمز محمد العربي بن مهيدي " أرموا الثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب "، بدأ العمل معهم بسرية تامة وكاملة في إعداد اللجـان وانتقاء الرجال، ووجه المسؤولون الأوائل المكلفون بهذه المهمة إلى ضرورة احـترام الناس ومراعاة عاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم، ويأخذون باقتراحـاتهم لأنهـم أدرى بظروفهم وأحوالهم وأعرف بالناس وميولاتهم وتصرفاتهم وصدقـهم في القـول والعمل ومقدار صبرهم وتحملهم للصعوبات لأن ما يهم نوفمبر في هـذه المرحلـة

---

[1] محمد لحسن زغيدي : التحضيرات السرية للثورة التحريرية في – مجلة الذاكرة – العدد الأول م. و. م 1994، ص 28.

[2] الرائد عمر صخري : في مداخلة بمناسبة إحياء الذكرى الأربعين لاستشهاد زيان عاشور، فـي بلدة سيدي خالد 1997.

المبكرة امتداد الثورة وانتشارها في كامل التراب الوطني ودخولها بيوت الجزائريين، ويدرك الاستعمار الفرنسي أن نوفمبر كائن وموجود ومستمر، ويحضى بتأييد الجماهير الشعبية. وهكذا سار الركب المقدس بما فيه وما عليه، والكل يعمل بما كلف به، وما أسند إليه من مهام، ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت الثورة حديث العامة والخاصة في الشارع والمقهى والأسواق والبيت في الحل والترحال وشعر الكل أن الثورة ثورته، وأن أي تقصير منه يعطل الزحف المبارك وامتثلت الغالبية لأوامر الثورة ونواهيها التي تهدف إلى قيام كيان المواطن الجزائري وإعادة الثقة بنفسه وقدراته وبدأ يصحح أخطاءه : الخلقية والدينية والإجتماعية والسياسية، فالشعب لم يكن في غفلة مما يجري حوله في العالم، فالحرب الكونية الثانية كانت أول مسمار يدق في نعش الإستعمار، مجزرة 8 ماي 1945 كانت الشرارة الأولى لإعلان الإنعتاق والتحرر والحركات التحررية التي امتد زحفها في عالم المستضعفين في مطلع الخمسينيات سواء في الوطن العربي " مصر " والهند الصينية في آسيا التي ركعت الاستعمار الفرنسي، ومرغت أنفه في وحل المذلة والاحتقار، وقيام ثورة تونس والمغرب لم يزد الشعب الجزائري إلا إيمانا وغليانا وانتظارا للجديد، وكان رصيده النضالي والنشاط الغير العادي الذي لاحظه من مناضليه ينبئ بوجود شيئا ما سيحصل في الجزائر وفي القريب[1].

كان الشعب ينتظر الانطلاقة على أحر من الجمر، وكله استعداد وثقة بالنفس وأمل في الغد، والواقع أن نوفمبر هو الذي وضع الناس أمام محك التاريخ والتضحية والنضال وإعلان الثورة وقيام جبهة التحرير الوطني ومبادئها، وقيمها، ومثلها هي التي استقطبت الجميع وجعلتهم ينفرون خفافا وثقالا، مجاهدين في سبيل الله حق جهاده، وجاء التنظيم الشعبي مسايرا لإعلان الثورة وكان على القادة المفرزين

---

[1] الزبيري محمد العربي : الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط الدار المكان السنة ص

لهذه المهمة أن يختاروا الرجال الذين يعول عليهم نوفمبر في مسيرته الشاقة والطويلة وتشكلت الكوكبة الأولى من المناضلين في الحركة الوطنية وأعيان البلد ووجهاء القوم وممن يتمتعون بثقة الشعب وأهلهم وذويهم ومن الجمعيات السياسية والخيرية والمتنورين فكريا وثقافيا وممن يتمتعون بأخلاق حسنة وكتمان السر والمخلصين للوطن.

ويمكن اعتبار هذه الطلائع نواة لجان أولى تطورت مع الزمن وصارت مجالس بلدية بكل مقوماتها التنظيمية و القانونية و حددت مهامها و صلاحياتها و حدود تسييرها الإقليمية و الإدارية بعد مؤتمر الصومام 1956 الذي كان و قفة تاريخية في تدعيم الثورة .

تشكيلة اللجان الأولى :

عرف هذا الهيكل التنظيمي تطورا كبيرا وبارزا من حيث التسمية وظروف العمل والمهام المسندة إليه والتركيبة البشرية التي تفاعلت معه وأنماطها السكانية وإختلاف أنشطتها الاقتصادية ومكانتها الإجتماعية والثقافية، ويظهر ذلك جليا من خلال محطتين بارزتين في عمر الثورة التحريرية :

- من ليلة أول نوفمبر حتى مؤتمر الصومام 1956.
- من مؤتمر الصومام حتى استرجاع السيادة الوطنية.

وفي تلك المرحلتين لم تخرج اهتماماتها من محاور العمل الكبرى الأساسية التالية :

- تحسيس الناس بالثورة وتوحيد وتقوية الصفوف.
- توفير مستلزمات المعركة من مؤونة ولباس وعتاد وسلاح.
- اختيار الرجال لدعم صفوف جيش التحرير الوطني.
- الدعم اللوجيستيكي لعناصر جيش التحرير الوطني.
- رصد أخبار العدو ومواجهة دعاياته وأعماله الإجرامية.

وكانت المرحلة الأولى جد هامة وحساسة تتطلب يقظة أكثر وعملا مضاعفا، وجاء تنظيم هذه الهياكل حسب تواجد السكان في المدن والقرى والمداشـــر أو في مضارب القبائل والأعراش المتناثرة عبر التراب المنطقة الصحراوية.

● **سكان المدن** :

غالبا ما تكون خلية واحدة تعرف باللجنة الأم، تتفرع عنها عدة خلايا تـزداد وتنقص، تكبر وتصغر بعدد الأحياء وأنواع السكان وعددهم، والمتعارف عليـــه في الكثير من الحالات، أن اللجنة تتكون من ثلاثة أعضاء إلى خمسة، وقلمـــا يعـــرف أشخاص اللجنة الأم الأصلية حفاظا على السر والاستمرارية.

● **سكان القرى والأرياف** :

نفس التنظيم مع مراعاة الانسجام في القبيلة والعشيرة، وهنا يدخــــل عـــامل الشخصية الإعتبارية كل عرش أو قبيلة أو قرية أو ريف من حيث التقدير والثقـــة والاحترام، وقد تكون في القرية الواحدة أكثر من لجنة حسب السكان وانتمائـــهم القبلي.

وشرعت اللجان في توفير المستلزمات الضرورية لجيـــش التحريـــر ومعالجـــة متطلباته اليومية والدائمة، وأثمرت عملية التحسيس والتوعية وتدعمت بالانتصارات التي حققها جيش التحرير على العدو الفرنسي وكانت على النحو التالي :

/1 **جمع المال والمؤونة** : كانت التبرعات والهبات السمة السائدة، وبادر رؤســاء العشائر وكبار القوم وميسوري الحال والتجار بتقديم المال وشراء الألبسة والمؤونـــة والأدوية كل حسب جهده، واستطاعته، وتنافس في ذلك المتنافســـون، ولعبـــت الوطنية وحب التحرر وكره الاستعمار، دورا كبيرا في ذلك.

- أنظر الملحق رقم 1، ص
- أيضا : محمد الصالح فركوس، صفحات ووثائق تاريخية من ملحمة الثورة الجزائرية دار هومة الجزائر 1995.

2/ **جمع السلاح** : يعد توفير السلاح العقبة التي واجهت العناصر الأولى في الثورة وأحد مصاعبها الكبرى التي زامنتها حتى الإستقلال، ومع ذلك عملت على تحقيقها وتوفير القدر الممكن بشتى الوسائل وبمختلف الطرق. وتفيد الشهادات التي قدمـــها الرعيل الأول " عمر صخري "(*) و " إبراهيم خباش "(*) و " الجموعي زميـــح "(*) و " خالد بن الحاج الصالح ميهوبي "(*) و " علي بوغزالة "(*) وغيرهم. إن عمليـــة التسليح كانت بالتطوع والاقتناء بالمال وما يأخذ من العدو وتقديم الولاء والطاعــة. أما التطوع فجاء من المواطنين حيث لا يخفى على أحد أن رجل الريف والباديـــة مولع باستعمال السلاح، وتعد البندقية هدفه الأول في حياته، ويراها من مكونـــات الرجولة، فهو يستعملها في الصيد والدفاع عن ماله وماشيته وأهله وعشيرته وكثيرا ما تتباهى العشائر والقبائل بعدد رجالها وما يملكون من أسلحة[1].

(*) عمر صخري : مجاهد قديم ومسؤول في الناحية، عضو مجلس الولاية السادسة، أمين وطنـــي حاليا في منظمة المجاهدين.

(*) إبراهيم خباش : من عرش غمرة مسؤول في اللجان الأولى في المنطقة، واتصال بين الجيـــش واللجنة في المنطقة، أصبح عضو في جيش التحرير الوطني، مد الله في عمره حتـــى الإســـتقلال وشهد النصر.

(*) الجموعي زميح : من عرش أولاد رابح، مسؤول في اللجان الأولى واتصال بيـــن النواحـــي، أصبح عضوا في جيش التحرير، لا زال حيا يرزق ونفعنا بما عنده من معلومات ووثـــائق فـــهو عبارة عن بنك معلومات متنقل.

(*) خالد ميهوبي : من الأوائل الذين انخرطوا في جيش التحرير من عرش أولاد سليمان بوسعادة، تحمل مسؤوليات عديدة في الثورة، متقاعد حاليا، أطال الله في عمره.

(*) علي بوغزالة : من وادي سوف، ضابط في جيش التحرير مجاهد قديـــم ســـاهم فـــي جلـــب الأسلحة، عضو الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين.

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين : ملتقى التنظيمات الشعبية بالولاية السادسة، غرداية 1994.

وبما أن الثورة تكفلت بحماية الأرض وما فيها، وما عليها، وعالجت القضايا الشائكة والمعقدة التي كانت بين القبائل والدواوير، وقضت على الخلافات والأحقاد التي كانت تغذيها فرنسا الإستعمارية. عادت هذه الأسلحة للثورة ووجهت لصدر العدو وتبرع الأهالي بأسلحتهم، وإن كان أغلبها بنادق صيد ومسدسات للثورة حيث ساهمت قبائل الشرفة وأهل بني علي، وغمرة، والبوازيد، ولعمور، وأولاد زكري وأولاد نايل، والحملات، والصوامع، والشعانبة، والتوارق والخذران بما يملكون من سلاح[1].

شراء الأسلحة :

نظرا للموقع الجغرافي للمنطقة الذي جعل معظم أجزائها حدودية مع بعض الدول العربية تونس، ليبيا ودول إفريقيا : النيجر ومالي وما خلفته الحرب العالمية الثانية من أسلحة وعتاد في هذه المناطق، وبما أن تجار الأسلحة لا يخلو منهم زمان أو مكان تعامل أعضاء اللجنة مع هذه الفئة في جلب الأسلحة والذخيرة والتي كانت موجودة قبل الثورة واستمرت مع قيامها وكانت مناطق وادي سوف، وزريبة الواد، وخنقة سيدي ناجي، وقبائل الشعانبة والتوارق المورد الأساسي للمنطقة[2] زيادة على استمالة بعض فرق القوم والجنود الأفارقة المسلمين على الخصوص[3].

تقديم الولاء والطاعة :

ومع اتساع رقعة الثورة واشتداد لهيبها وعجز فرنسا على التحكم في الوضع كلفت أعوانها من قياد ومشائخ وأغاوات بجمع ما عند المواطنين من سلاح وتكوين فرق مسلحة من السكان للحراسة، ولعبت اليقظة والحس الوطني دورها

---

[1] نفس المصدر.

[2] نفسه.

[3] سعد العمامرة الجيلالي العوامر : شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة 1980، ص 22.

مي هاتين العمليتين. اختيار العناصر المسلحة التي ما إن تمكنت من السلاح والتدريب العسكري التحقت بالثورة وشكلت عناصر قوة في صفوف جيش التحرير الوطني، " مركز طولقة وأورلال "[1]. أما بالنسبة للأسلحة الموجودة عند المواطنين تلقت الثورة الصالح منها للاستعمال وذلك بإيعاز من الباي أحد أحفاد بن قانة الذين يثق في إخلاصهم للوطن واعتبر ذلك مؤشر خير وتكفير ذنب وتفاعل بعض هذه الفئات مع الثورة[*].

ظروف عمل اللجنة قبل مؤتمر الصومام

من البديهي أن يتبادر إلى الأذهان ظروف العمل التي كانت تنشط فيها تلك اللجان سواء كمجموعة أو أفراد، ومن غير المعقول أن نقدم ضخامة النشاط، وحجم العمل ولا يتبادر إلى أذهاننا أو ننسى أو نتناسى العدو الفرنسي وتواجده و ترسانته الحربية، وعيونه المبثوثة في كل مكان، وحتى يكون الجميع في الصورة الحقيقية لابد من معرفة عدده وأماكن تواجده، والأساليب التي كان يستعملها للقضاء على الثورة وهي في المهد لأن نموها وازدياد نشاطها وإطالة عمرها وسوعة انتشارها، يعجل بالقضاء عليه ورحيله إلى الأبد.

ومن هنا جاء رد فعل العدو الفرنسي قاسيا وعنيفا جدا تمثل فيما يلي :

1/ بما أن المنطقة كلها كانت تحت الحكم العسكري، قبل الثورة التحريرية حيث لا حسيب ولا رقيب ولا إعلام يكشف جرائمه وأعماله اللاإنسانية، أطلق العنان عن سكان المنطقة " وجيء بأحسن الضباط السامين الذين اكتسبوا مهارة وخبرة وشهرة واسعة في ممارسة حرب العصابات، أمثال الجنرال بارلنج والعقيدين ديكورنو وبيجار.

---

(1) تقرير بسكرة المقدم للملتقى الجهوي الأول لكتابة تاريخ الثورة بالولاية السادسة، الجلفة 1984

(*) المجاهد ابراهيم خياشي، وأحمد درواز والدراجي حليمي والسايب محمد بن الشيخ عيسى.

2/ قرب المنطقة من الأوراس بذلك اعتبرت المنطقة، منطقة عمليـــات منـــذ الأيام الأولى للثورة.

3/ بدأ حظر التجول في الأشهر الأولى للثورة مع بداية سنة 1955[1].

4/ زرع المراكز العســـكرية في الدوائـــر الحكوميـــة كالـــبريد والمـــدارس والمستوصفات ومزارع الكولون.

5/ وضع نقاط تفتيش عام للأشخاص والبضائع وتعزيزها.

6/ الاستعانة بالمجندين من القوم لحماية المنشآت الإدارية ذات الدرجة الثانيـــة ويكونوا في نفس الوقت عيونهم التي ترصد حركة المواطنين.

7/ الاستيلاء على منازل المواطنين الكبيرة والمتطرفة عن المساكن وذات موقـــع استراتيجي وجعلها ثكنة ومراكز تعذيب.

8/ اعتقال الذين كان لهم نشاط مع الأحزاب السياسية والجمعيات الدينيـــة والثقافية والكشفية قبل الثورة.

9/ وضع رخص مرور لتنقل المواطنين سواء من قرية لأخـــرى بـــل حـــتى لممتلكاتهم ومزارعهم وبساتينهم.

10/ تحويل المكاتب العربية (بيرو عرب) القديمة مـــع اســـتحداث مراكـــز أخرى، وأصبحت تعرف بمصلحة الشؤون الأهلية لصاص (SAS).

11/ استدعاء العاملين مع فرنسا في حروبها الإستعمارية في إفريقيـــا وآســـيا والحرب العالمية الثانية وتعبئتهم ضد الثورة وتكليفهم بالتجسس والـــترصد ضـــد المناضلين والثورة.

12/ مداهمة منازل ومتاجر وحرق ممتلكات المواطنين أو تأميمها من الذيـــن تشم منهم رائحة الانتماء للثورة أو الكراهية والعداء لفرنسا.

---

[1]– العربي الزبيري : المرجع السابق، ص 126.

13/ التعدي بالضرب والشتم والإهانة لا لسبب إلا لإذلال النـــاس وإبـــراز العضلات وخاصة بعد قيام الثوار بعملية عسكرية.

14/ الزيادة في القمع والتعذيب واستباحة قرى بكاملها[1] لجنودها للســـلب والنهب والتخريب والقتل وإتلاف المحاصيل والمواشي قصد ترهيب الناس وإبعـادهم عن الثورة[2].

15/ الإبادة الجماعية كذلك دك القرى وتدميرها وحرق الغابـــات بواســطة الطيران الذي كان له دورا أساسيا في العملية حيث ارتفعت عمليــــات الطــيران الفرنسي من 1500 عملية قبل سنة 1956 إلى 8300 عمليـــة في جـــانفي 57 يرتفع بعد ثلاثة أشهر من نفس السنة إلى عشرة آلاف عملية.

وقد جاء في رسالة جندي فرنسي نشرتها الصحف الفرنسية في شهر أفريـــل 1957 مايلي : " تلقت الطائرات الأمر بإطلاق النار على كل ما يتحرك، وقصفت الدواوير طيلة عشية كاملة وبعد ذهاب الطائرات بقيت المنطقة عبارة عن مقبرة فلا تستطيع أن تخطو خطوة دون أن تعثر على جثة "[3]. لضخامة الوســـائل والعتـــاد والدبابات والسيارات المصفحة ومزنجرات وطائرات بمختلف أنواعها.

ومن هنا نستشف ظروف العمل والمعاناة القاسية التي كان يعيشـــها أعضـــاء اللجان وكيف تمكنوا من إيصال الثورة إلى كل بيت جزائـــري وكيـــف كـــانوا يواجهون الإستعمار الفرنسي ومواجهة مختلف أعماله وتعسفاته ودعاياته المضللـــة لعزل الثورة عن الشعب.

---

[1] جريدة المقاومة الجزائرية، عدد 12 – 13 أفريل 1957، ص 6 – 7.

[2] نفســه، 10، ص.

[3]– صالح فركوس، مرجع سابق، ص 13.

وقد جاء في إحدى المنشورات التي كانت تلقى بالطائرة فوق قرى ومداشـــر المنطقة : " عما قريب سينـــزل السخط على رؤوس المتمردين، بعد ذلـــك يحـــل السلم الفرنسي من جديد "[1] لكن الواقع أثبت أنه كلما ازدادت فرنسا في تعسفها ووحشيتها ازداد الشعب إيمانا بوطنه وصبرا على المحن ووحدة الصـــف وإلتصاقـــا بالثورة ومبادئها.

---

[1] محمد العربي زبري المرجع السابق وأيضا يحي بوعزيز.

الفصل الثالث :

الهياكل والتنظيم في الولاية السادسة التاريخية

1956 - 1962.

1- الهيكلة والتنظيم.

2- تنظيمات مكملة للمجالس البلدية.

3- المسبلون.

4- مراكز الاتصال.

- العلاقة بين مختلف هياكل الثورة في الولاية السادسة.

الهيكلة والتنظيم:

شكلت الثورة التحريرية نقلة نوعية في الكفاح والنضال من أجل التحريـــر، وكان نوفمبر 1954، بداية لنهاية ليل استعماري طال أمده.

وسجلت الثورة التحريرية منذ انطلاقتها وحـــتى مؤتمـــر الصومـــام 1956، انتصارات عديدة في مختلف الجبهات التي خاضتها، عسكريا، سياسيا، وتنظيمـــها، في الداخل والخارج وأثبتت قدرتها في سير المعركة، واتساع رقعة الحرب، والتحكم في تنظيم قواعدها، مما صعب على العدو السيطرة على مجريات الأحداث والوقـائع، التي أفرزتها الأشهر القليلة من عمر الثورة، مع ما جنده العدو من وسائل إعلاميـــة، وترسانة عسكرية، ومجهود سياسي لإجهاضها.

لقد مكنت هجومات 20 أوت 1955 في الشـــمال القســنطيني الثــورة التحريرية من كسر الطوق الذي بناه الاستعمار الفرنســي علــى المنطقــة الأولى * الأوراس* ، وترسيخ قدمها على الساحة الوطنية، العسكرية، والسياسية، وبـــرز للسلطات الاستعمارية وقواتها، أن جيش التحرير الوطني قادر أن يضرب العــدو في أي مكان يريده، وزمان يحدده، كما كانت إنذارا مبكرا للمـــترددين، والمتـــأنيين، والمتشككين السياسيين، الذين فاتهم قطار أول نوفمـــبر 1954، ووضـــع حـــدا لتصرفاتهم المشبوهة.

ومن ثمة يعتبر مؤتمر الصومام 1956 أول لقاء تاريخي لقادة الثورة ومفجريـــها وإن تأخر عن موعد انعقاده سنة 1955 ولم تحقق أمنيتهم في تلك الســـنة، نظـــرا للعديد من الصعوبات والأحداث التي عرفتها الثورة منذ الانطلاقة حـــتى انعقـــاد المؤتمر.

ومع أن المؤتمر لم يحضره بعض القادة الأساسين في الثـــورة ســـواء لفوزهـــم بالشهادة في ساحة الوغى مثل : عبد المالك رمضان، ديدوش مراد، مصطفى بـــن بولعيد، باجي مختار، أو الذين سجنوا مثل: رابح بطاط والبعثة الـــتي كـــانت في

الخارج : أحمد بن بلة، محمد خيضر، محمد بوضياف، أيت احمد. فقد انعقد المؤتمر وحضره من الولايات وترأسه الشهيد : محمد العربي بن المهيدي، وناقش المؤتمرون طوال عشرة أيام تجارب وإنجازات قرابة إثنين وعشرين شهرا من عمر الثورة في مختلف المجالات العسكرية، والتعبوية، والانتصارات السياسية في الداخل والخارج وقد اتخذ عدد من القرارات الهامة التي ظلت قائمة حتى استرجاع السيادة الوطنية.

1- أعيد تنظيم جيش التحرير الوطني وأعطيت له شخصيته المعنوية.

2- وضع هياكل للجبهة وجيش التحرير الوطني.

3- إنشاء المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ.[1]

4- وضع ثلاثة مبادئ هامة هي:القيادة الجماعية، أولوية القيادة السياسية على العسكرية، أولوية الداخل على الخارج.

5- إعادة توزيع الخريطة السياسية والحربية للجزائر: حيث حددت حدود الولايات و نشاطاتها الإقليمية[2].

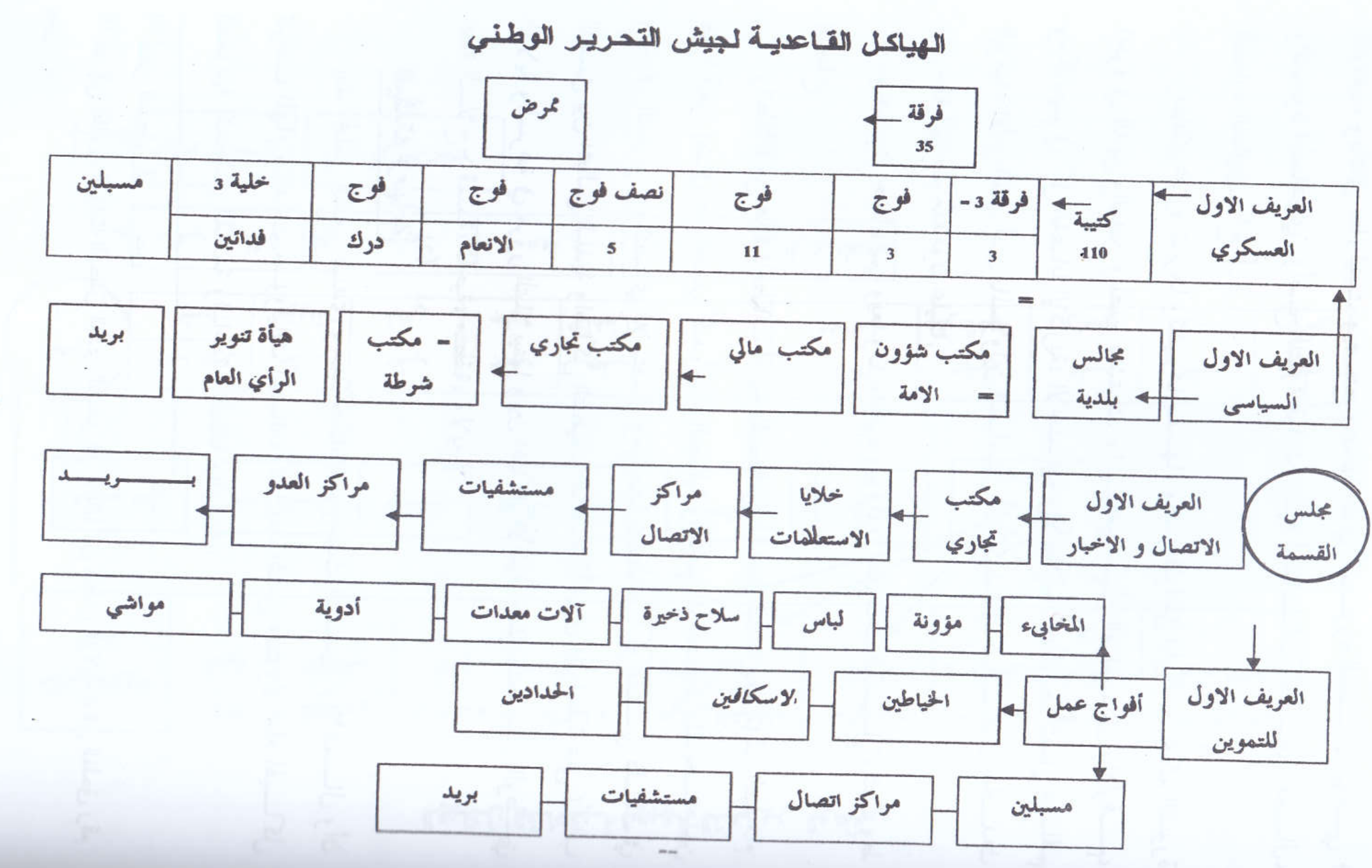
وهكذا تضمنت وثيقة الصومام تأكيد المبادئ التي تضمنها بيان أول نوفمبر وتوظيف الممارسات الثورية كما طبقت في الساحة العملية بضبط وتنظيم العمل الثوري بجميع أشكاله ليرتقي إلى متطلبات المرحلة القادمة، مواجهة ممارسة العدو ومؤامرته، ومناوراته لاتخاذ الرد المناسب والناجع.

وجاء في ظرفه المناسب حيث اشتد عود الثورة وقوى ساعدها، وكثر مناضلوها، ومحبيها في الداخل والخارج، وأصبحت في موقع لا يمكن لها التراجع، أو

---

[1] جريدة المقاومة الجزائرية : المؤتمر الوطني للثورة الجزائرية 1956/8/20، العدد الثاني، 15 نوفمبر 1956، مجلد، وزارة الإعلام الجزائر 1984، ص 6.

[2] لمزيد من المعلومات : أنظر وثيقة الصومام مطبوعات المتحف الوطني للمجاهد 1996.


الهياكل القاعدية لجيش التحرير الوطني
فرقة 35
ممرض
العريف الاول العسكري
كتيبة 110
فرقة 3 - 3
فوج 3
فوج 11
نصف فوج 5
فوج الانعام
فوج درك
خلية 3 فدائين
مسبلين
العريف الاول السياسى
مجالس بلدية
مكتب شؤون الامة
مكتب مالي
مكتب تجاري
مكتب - شرطة
هيأة تنوير الرأي العام
بريد
مجلس القسمة
العريف الاول الاتصال و الاخبار
مكتب تجاري
خلايا الاستعلامات
مراكز الاتصال
مستشفيات
مراكز العدو
بريد
المخابىء
مؤونة
لباس
سلاح ذخيرة
آلات معدات
أدوية
مواشي
العريف الاول للتموين
أفواج عمل
الخياطين
الاسكافين
الحدادين
مسبلين
مراكز اتصال
مستشفيات
بريد

التوقف، وبالتالي جاء ليثبت ويصحح وضعها الذي أفـــرزه النضـــال اليومـــي ؛ والصمود الجماهيري، وأصبح للثورة قواعد خلفية [نقابـــات الطلبـــة، العمـــال، التجار، الفنانين...الخ].

ومناطق محررة تديرها وتسييرها بنفسها، وصار المواطن الجزائري يحكم الثـورة اخوة في الدين والوطن والمصير المشترك. واســـتغنى عـــن الفرنســـيين وإدارتهـــم، ومكاتبهم في كل القضايا الإدارية، الاجتماعية والأخلاقية. وبكل ما يتصل بحيـــاتهم اليومية، الأمر الذي أدى بالمسؤولين السياسيين أن يكونوا في مســـتوى الحـــدث والمرحلة التي هم مقدمون عليها.

ويحسبون حساباتهم، ويعدون عدتهم، ويوفرون مقومات العمـــل وشـــروط النجاح.

وانطلاقا من هذه المعطيات أصبح للمجالس الشعبية البلدية بعد مؤتمر الصومام دورا آخرا إضافي عن العملية التعبوية، والنضالية والدعم اللوجستيكي للمجـــاهدين (جيش التحرير) والتصدي للاستعمار ومواجهة مخططاته[1]. وتجلـــى ذلـــك في التنسيق بين المجالس البلدية والهياكل التنظيمية الشعبية الأخرى المتواجدة على تـــراب الولاية والسرعة في مرور التيار بينها وبين الهياكل الأفقية جيش التحريـــر الوطـــني حملة السلاح (قسمة، ناحية، منطقة، ولاية).

هيكلته ومهامه[2] :

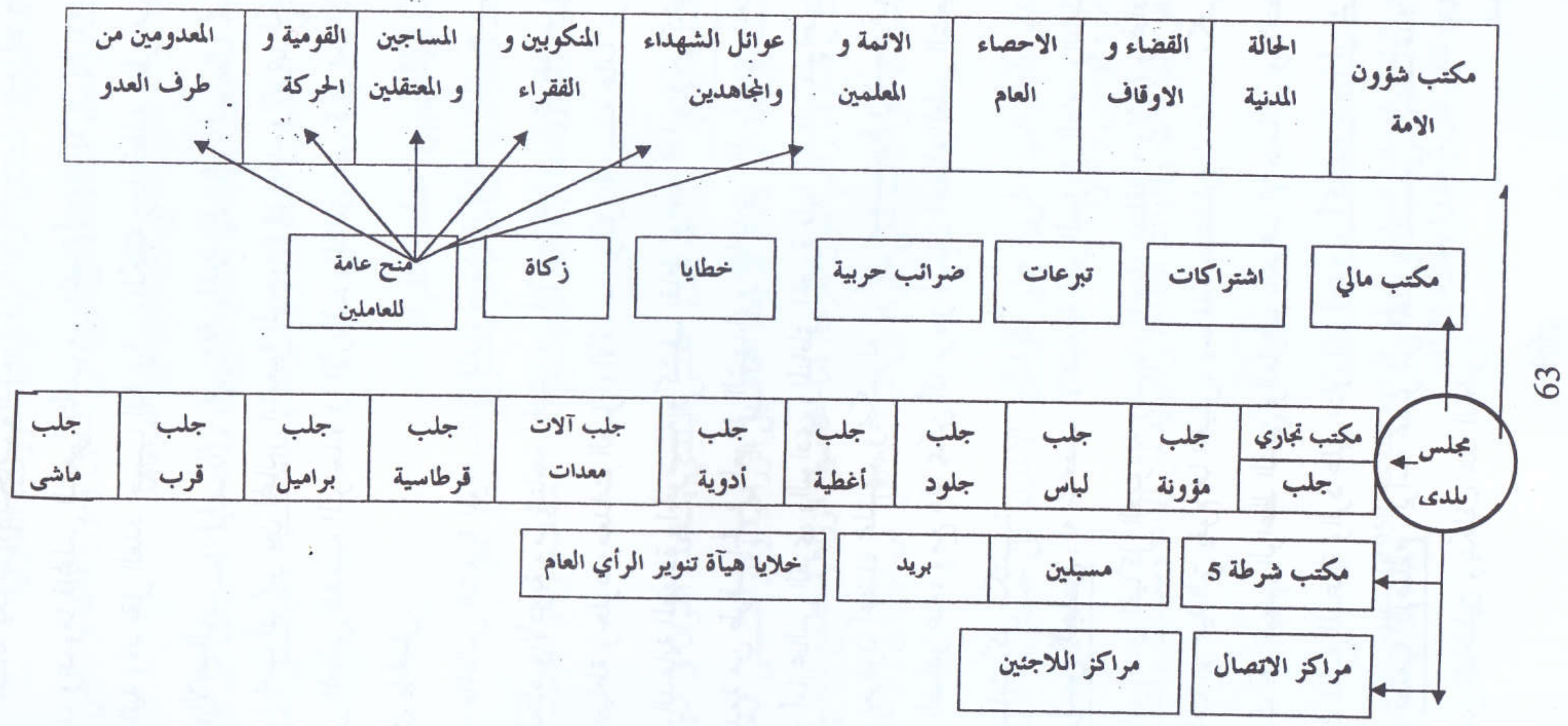
يعد المجلس الشعبي البلدي وحدة متكاملة من حيث التســـيير والأعمـــال وأن تنوعت المهام وتعددت مسؤوليات أعضائه، كما يعد المجلس مسؤولا أمام الهيـــاكل العمودية كمجلس القسمة والناحية والمنطقة والولاية.

---

[1] أنظر الملحق رقم ص .

[2] عد إلى القانون المؤقت للمجلس البلدي الصادر في 1959 من مجلس الولاية 6 في الملحق رقم ص .

الهياكل القاعدية لجبهة التحرير الوطني



واختيار أعضائه يكون بالانتخاب والمشورة ومكانة الشخص اجتماعيا وسلوكيا وأخلاقيا، وعموما فالمجلس الشعبي يتألف من خمسة أعضاء إلا في الحالات النادرة والإستثنائية وقد يقل العدد حسب الظروف والمكانة وما تتطلبه الظروف وسرعة الحركة والاتصال.

كما يجب أن نميز بين المجالس الشعبية الموجودة في المدن والقرى الكبيرة أو غيرها من المجالس الشعبية المتواجدة في الأرياف والمناطق المحررة في الحركة والنشاط والاتصال بالجيش.

1- فالمجالس الشعبية الموجودة في المدن تعتمد في نشاطها على جمع المال واقتناء العتاد والأدوية وما يحتاجه الجيش من آلات كتابة وآلات سحب وقرطاسية وآلات خياطة وجلود ومعدات العمل والأقمشة، والمؤونة بصفة عامة من ملبس ومأكل والدعاية المضادة والجوسسة وكشف نقاط تواجد العدو وحركاته، وتوزيع المنح المقدمة من طرف الجيش لعوائل الشهداء والمجاهدين والمساجين والمعتقلين.

2- أما مجالس القرى والبوادي والمناطق المحررة فلها إتصال بالمواطنين فأغلب المواطنين يعرفون أعضاء مجلسهم ويحكمونه في كل صغيرة وكبيرة ويرضون بالحكم، الصادر عنه، ومع هذا يمكن أن نوجز أعمال أعضاء المجلس الشعبي البلدي وخصوصيات كل مكتب :

أ- رئيس المجلس : له شخصية الإعتبارية فهو المسؤول العام، والناطق الرسمي باسم المجلس لدى الهياكل العمودية (قسمة، ناحية، منطقة ، ولاية) والمحافل الشعبية والتجمعات الرسمية التي يقوم بها الجيش، يساعده مستشارون باسم مكتب شؤون الأمة حيث تجد فيهم: الواعظ الديني والعارف بالعرف الإجتماعي والاقتصادي. والمتحدث المقنع للدعاية والرد على مناورات العدو و أكاذيبه شعرا أو نثرا.

ب- مكتب الإصلاح : يرأسه عضو من المجلس الشعبي ويساعده في ذلك مجموعة من المناضلين ويتكلف هذا العضو بـ :

1- **الحالة المدنية** : تسجيل الزواج، المواليد، الإرث، الطلاق.

2- **ضبط وإحصاء ممتلكات المواطنين** من بساتين ومزروعات ومواشي ومحال تجارية وغيرها من الممتلكات التي تدر ربحا على أصحابها.

3- **ضبط وتسجيل وإرسال توائم الشهداء والضحايا** المعدومين من طـــرف العدو الفرنسي والمنهوبين والمنكوبين والمســـاجين المعتقلـــين وعوائـــل الشـــهداء والمجاهدين.

4- **الأئمة المعلمين** ومعلمين القرآن.

5- **ضبط المنازعات والأحكام** التي يصدرها المجلس أو الجيش.

6-**تسجيل المداولات ومحاضر الإجتماع** سواء للمجلـــس أو المجلـــس مـــع الجيش [1].

ج- **المكتب المالي** [2] : يرأسه عضو المجلس البلدي يساعده أعوان في المهمة :

1- **ضبط الزكاة التي يجمعونها بعد المحاصيل** الزراعية والمواشـــي بمختلـف أنواعها حيث يوضع لها راعي يتولى أمرها، أما المحاصيل الزراعية فتدفع للجيش.

2- **تقدير الاشتراكات على المواطنين** بحيث لا تقل عن دينارين وتزداد لـدى الميسورين.

3- **تقدير الضرائب الحربية على المواطنين** الأغنياء كل حسب ما يملك مـن محاصل زراعية ومواشي وتجارة.

4- **قبض التبرعات والهبات النقدية والعينية** من آلات ومعدات وأســـلحة ولباس.

---

[1] أنظر القانون الداخلي للمحافظ السياسي بمجلس الولاية السادسة 1959 ملحـــق رقـــم ص والملتقى الجهوي الثاني لتاريخ الثورة بسكرة 1984.

[2]- نفس المصدر.

5- **استلام الخطايا التي تقدر على المواطنين** الذين ارتكبوا مخالفات دينية أو خلقية واقتصادية كالغش والسرقة ... الخ.

6- **توزيع المنح على أبنائها المستحقين** كالعاملين عليها وعوائل المجاهدين والمعلمين والمساجين والمعتقلين والمنكوبين والمعدومين من طرف الجيش والمعوزين والأئمة وكل هذه الأعمال تضبط في سجلات تقدم في قوائم في مواعيدها الشهرية أو السنوية كما أن كل مدخول أو نفقة يرفق بتواصيل قبض أو استلام.

و- المكتب التجاري[1] :

وهو يقوم بتلبية حاجيات الجيش من مؤونة وعتاد وأقمشة وملابس وجلود وآلات خياطة وأدوات قرطاسية وأدوية وآلات طبية.

ويتم ذلك بناء على قوائم يقدمها العرف الأول الإخباري مع المال اللازم لهذا الطلب ويقوم هو بجلبها من الأسواق والمدن وأماكن تواجدها، وطبيعي أن يكون له أعوان من تجار والمكلفون بالنقل والتخزين إلى أن تصل إلى الجيش.

هـ- مكتب الشرطة[2] :

يتشكل في الغالب من خمسة أعضاء، يرأسهم مسؤول الشرطة وقد يزيد عددهم إن دعت الضرورة لذلك، كما يعد مسؤولا أمام رئيس المجلس الشعبي ويتولى الأمن العام للمواطنين وفك نزعات والتوسط في حل الخلافات الثنائية ومعاقبة المخالفين ومتابعة الخونة والمجرمين وترصد حركة العدو والمشكوك في إخلاصهم والوقوف على جرائم العدو، وتبليغ الاستدعاءات، ويرفع تقريره اليومي لرئيس المجلس، ويتلقى منه الأوامر الجديدة والمستعجلة لتنفيذها.

---

(1) أنظر : القانون الداخلي للعريف الأول - الإتصال والأخبار : مجلس الولاية السادسة 1959

(2) قانون المجلس البلدي الصادر في 1959 والمعدل والمتمم في 1961-الولاية السادسة أنظر الملحق رقم ص

تنظيمات مكملة للمجالس البلدية:

1- هيئات تنوير الرأي العام :

أُحدثت هذه الهيآت أو الخلايا في السنوات الأخيرة من الثورة التحريريـــة وهـــي تتكفل بتنوير الرأي العام الوطني وتتكون من ثلاثة أفراد يتسمون بوعـــي كبـــير، وبثقافة ودراية بالسياسة. يختارون من بين الشعب ويعملون تحت وصاية العريـــف الأول السياسي للقسمة ودورهم يتمثل في تنوير الرأي العام الشعبي وإحباط مؤامرة لصاص والرد على إدعآتهم كما تعمل على استمالة الشباب والمجندين في صفـــوف العدو لإنضمامهم للثورة وتوطيد النظام لدى الشعب.

وأخذت هذه الهيئة شكلها القانوني بعد صدور القانون الداخلي لها الذي يحدد نشاطها ونوعية أعمالها وازداد عملها ونشاطها بعد الإجراءات التعســـفية الـــتي جاءت مع مجيـــئ الجنرال ديغول إلى الحكم ومخططاته الجهنمية التي حاول عـــزل الثورة عن الشعب مثل : مشروع قسنطينة وما صاحبه مـــن إجـــراءات خاصـــة بالشباب والمرأة.

والإكثار من المحتشدات التي هي عبارة عن تطويق الشعب و وضعه في ســـجن وتقنين تمويله وإحداث نقاط التفتيش عند مدخل كل محتشد بغرض منع التمويـــل للثورة ومع هذا استطاعت هذه الهيئة إثبات وجودها في المحتشدات وتصدت لكـــل الدعايات المغرضة التي كان يقوم بها ضباط الشؤون الأهلية – لصاص – وأعوانهم.

2- **الكتائب السرية**[1] : هي ضرب آخر من التنظيم القاعدي يتكون مـــن ثلاثـــة أفراد فقط يعملون تحت وصاية العريف الأول للاتصال والأخبار وعملها في غايـــة السرية وهي مبثوثة في كل مكان، وأعمالها الجوسسية والتقـــاط أخبـــار العـــدو وكشف خططه وبرامجه واقتناء الأسلحة والذخيرة الحربية واستمالة القوم والمجنـــدون

---

[1] انظر قانون العريف الأول – للاتصال والأخبار – ملحق رقم ص .

أيضا : المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثـــورة، بســـكرة 5-6-فبراير 1985.

في صفوف العـــدو للالتحاق بالثورة ومتابعة الخونـــــة وأذنـــاب الاســـتعمار في تحركاتهم واتصالاتهم وتوزيع المناشير الصادرة من طرف الثورة والرد على حمـــلات الصاص الدعائية.

3-**المسبلون** : هم أولئك الذين وهبوا أنفسهم لله متطوعين لخدمة الوطـــن، ومع اتساع رقعة الجهاد وتزايد عدد الراغبين في الإنخـــراط في الثـــورة التحريريـــة وازدياد عدد المشبوهين من طرف قوات العدو، وتدعيما لما جاء في مؤتمر الصومـــام 1956 : أخذ هذا النوع من التنظيم في التطور وهم يشكلون ثلاثة عناصر متباينة :

1-**المسبلون** : وهم المنخرطون في النظام يتمتعون بثقة المجلس البلدي والقيادة في جيش التحرير الوطني[1]، يقوم بأعمال مساعدة للمجلـــس البلـــدي كتبليـــغ الدعوات وإيصال الرسائل والحراسة في القرية ... الخ، غير أن هؤلاء يحافظون علـى لباسهم المدني حتى لا يكشف أحدهم.

2- **الدرك** : وهي فرقة لها نظام شبه عسكري وتنظيم مستمد من الجيش تحت وصاية العريف الأول العسكري للقسمة وتواجدها دائما مع فرق الجيش في حلـــها وترحالها، وتقوم بمساعدة الجيش في جلب المؤونة والماء، وكشف الطريق أثناء تحرك الجيش من مواقعه ويقوم أيضا بمساعدة فرق الجيش أثناء قيامه بالعمليات العسـكرية والهجومات وتخريب أعمدة الهاتف والجسور وزرع الألغام في الطرقات وما يميزهـــا أنها ترتدي الزي العسكري ومسلحة حسب الإمكانيات المتواجدة لـــدى الجيـــش وغالبا ما يكون بنادق صيد أو أستاتي أو مسدسات وقنابل ... وأفرادها مقيمـــين مع الجيش، وبالتالي هم حلقة وصل بين الهياكل القاعدية كالمجالس البلدية والهيـاكل الأفقية كالقسمة والناحية والمنطقة ... [2].

---

[1] أنظر أيضا : القانون الداخلي للعريف الأول العسكري – الولاية السادسة 1959.

[2] القانون الداخلي للعريف الأول العسكري – مصدر سابق –

3- **الفدائيون** : إن عمل هذه الفرقة في المدن والقرى يقومون بتنفيذ الأحكام التي تمت من طرف الجيش في الخونة والعصاة، وأفراد جيش العدو وقواته ووضع القنابل، والفرقة تشكل غالبا من ثلاثة أفراد يرأسهم مسؤول، يشترط فيهم الشجاعة والخفة ومعرفة الهدف والمسالك المؤدية له والمخارج عند تنفيذ العملية.
وعند تلقي الأمر بالتنفيذ يقوم المنفذ مع واحد بالتعرف على المكان والهدف المقصود ودراسة الخطة وتحديد الزمان ثم يشرع في تنفيذ العملية وغالبا ما يكون الفدائي مرفوقا بزميله لتشجيعه وحمايته أو مساعدته أن حصل خلل في السلاح، وبعد العملية كل يذهب باتجاهه على أن يلتقيا فيما بعد، لترصد الأخبار والنتائج.

هذا النوع غالبا ما يجندون في صفوف الجيش سواء بعد أن يكشف أمرهم لدى مصالح العدو أو تكون العملية عربونا لتجنيده في صفوف الثورة[1].

4- **مراكز الإتصال** : أحدثت هذه المراكز حلقة وصل واتصال بين هياكل الثورة الأفقية المتمثلة في تنظيماتها القاعدية " مجلس بلدي ومسبلين ومكاتب سرية وهيئات تنوير " والهياكل العمودية لجيش التحرير الوطني المتمثلة في القسمات والنواحي والمناطق والولاية.

وقد عرفت هذه المراكز تطورا هاما من حيث التنظيم والتوزيع والمهام والأغراض المنشأة لها والأهداف المتوخاة من تنظيمها، ففي الأيام الأولى للثورة كان يختار لهذا العمل مواطنون[2] يتمتعون بسمعة طيبة وأخلاق حسنة وثقة كاملة وسر تام ومعرفة للأرض والمسالك، زيادة على تزكية لجنة الحي أو القرية أو الدوار، ومع انتشار الثورة وازدياد رقعة نشاطها وجهت الثورة إلى هذا النوع من الهيكل النظامي عناية خاصة ورعاية كبيرة ومكانا دائما معروفا يؤمه الجنود ودوريات الجيش الوافد من القسمات أو النواحي أو المناطق أو البريد مما استدعي الأمر بقيادة الثورة تنظيم هذه المراكز وجعلها تتناسب وحجم العمل الموكل إليها.

---

(1) الملتقى الجهوى الثاني لكتابة تاريخ الثورة – مصدر سابق.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين:الملتقى الوطني الثالث لكتابة تاريخ الثورة بوسادة 16-17 أفريل 1987.

وازداد الاهتمام فيها أكثر منذ 1958 حيث عرفت الثورة زخما كبيرا في نشـــاطها وضغطا مكثفا من طرف العدو وحصارا بعد إحداث المحتشدات ومراكز التجمع[3].

وهكذا أعيد بناء هذه المراكز وترتيبها وتصنيفها وتمويلها واختيـــــار مواقـــع تواجدها حيث بقيت حتى سنة، 1962 تاريخ استرجاع السيادة الوطنية كالآتي :

تمويلها الكامل من طرف الجيش وكلف العريف الأول للتموين بتزويد المراكز بكل ما تحتاجه من مؤونة ومعدات وأدوات طبخ وحيوانات " غنم، ماعز، إبـــل، خيل، بغال وحمير ".

* دعم المراكز بعدد من المسبلين يقومون بمساعدة مسؤول المركـــــز في نقـــل المؤونة والماء والحراسة الدائمة والتنقل مع الدوريات وإيصال البريد ومراقبة المـــارين بالقرب من المراكز والتعرف على هويتهم ورخص مرورهم وتحديد الأماكن الـــتي جاءوا منها والتي يريدون الوصول إليها.

*ربط المراكز بعضها ببعض سواء المتواجدة في تراب المجلس البلدي أو القسمة أو النواحي والمنطقة والولاية.

بحيث هناك مراكز للاجئين والمشبوهين من طرف العدو وهناك من هي معـــدة لاستقبال المجاهدين لراحة الدوريات وأفواج العمل أثناء ترحالها، وهناك من هـــــي على حدود النواحي والمناطق والولاية.

* أما المدن، فلها وضعية خاصة نظرا لنوعية الرواد وقلة عددهم إذ غالبــــا مــــا تكون قريبة من مراكز العدو، أو عند أحد أعوانه لردء الشبهات ولا تكون محـــــل تفتيش أو مضايقة ويرجع هذا لحذاقة المسؤول في اختيار المكان والشخص الـــــذي يأوي عنده[1].

* **البريد** : يعد البريد من القضايا الهامة والحساسة جدا فالخبر له أهميته البالغـــة وأثر كبير على سير الأحداث وجرياتها، ومن ثم حرص قادة الثورة على تنظيم هـــذا

---

[1] القانون الداخلي للعريف الأول – الإتصال والأخبار – مصدر سابق.

الجهاز تنظيما محكما يتماشى وحاجة الثورة، ووفرت لـه الإمكانيـات البشـرية والمادية وهو ينقسم إلى قسمين كبيرين :

- البريد الوارد من مختلف هياكل الجيش " قسمة، ناحية، منطقة، ولايـة " إلى الهيآت الشعبية أو من هذه الأخيرة إلى الجيش، يتكفل به المسبلون والدرك، والبريد أنواع :

أ- هناك **البريد الشهري العادي** الذي يشمل التقارير والمحـاضر والقوائـم وغيرها من النشاطات سواء التي قامت بها القـاعدة أو القـرارات والتعليمـات والمناشير التي اتخذها القيادة للتنفيذ.

ب- **البريد المستعجل** : الذي لا ينتظر ويبلغ في حينه للقيادة وهو غالبا مـا يكون من المكاتب السرية والخاص بحركات العدو أو عند أسر بعـض الجنـود أو اعتراف أحد المسجونين بأماكن تواجد الجيش لتؤخذ التدابير والإجراءات في الحال أو التي تكون من القيادة للمجالس البلدية والتنظيمات القاعدية وهي غالبا أوامـر للتنفيذ السريع والعاجل.

والشكل المتفق عليه يطوى على شكل البرقية حاليا وتحمل خاتم المرسل سـواء القسمة أو الناحية أو المنطقة أو الولاية واختير هذا الشكل لسهولة حمله وإخفائه.

ج- البريد **المستعجل جدا والسري التام** : يكون في معظمـه مـع القـادة ويتكفل بإبلاغه الجنود.

د- ومن الاتصالات أيضا استعمال الراديو أو الإشارة، يقتصر على الولايـة فقط، نظرا لأهميته وسرية أماكن تواجده[1].

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين : ملتقـى التنظيمـات القاعديـة للثـورة التحريريـة، غردايـة 1-3-ديسمبر 1993.

2- العلاقة بين مختلف هياكل الثورة :

قد يكون من حق الأجيال الحالية أن تعرف العلاقة الحميمية والعضوية التي تشد المواطن بثورته، ومن حقه أيضا أن تخطر بباله العديد من الأسئلة حول هذه العلاقة من حيث ماهيتها ؟ ونوعيتها ؟ ومدى التفاعل الذي كان قائما بين مختلف الهياكل التي أوجدتها الثورة من ناحية وهذه الأخيرة مع الشعب بأكمله من جهة أخرى ؟.

غير أن الإجابة على مثل هذه الأسئلة وغيرها يتطلب من المستفسرين معرفة بعض المعطيات التي ساعدت على هذا التفاعل منها على سبيل المثال :

1- أن يضعوا أنفسهم في تلك الفترة الزمنية أي (1954- 1962) والوضعية التي كان عليها شباب نوفمبر 1954.

2- العودة إلى مواثيق الثورة وبيان أول نوفمبر (1954) ميثاق الصومام (1956) وأدبياتها التي أصدرتها في تلك الفترة.

3- السلوكات الفردية والجماعية للمناضلين في الثورة سواء كانوا أعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني أو جيش التحرير الوطني والروح العالية التي كانوا يتحلون بها.

4- الهدف الأسمى الذي رسمته الثورة لمسيرتها النضالية " تحرير الوطن ".

5- العدو المشترك الذي كان يترصدهم بإستمرار وصمود الشعب لإحباط مؤامراته العدوانية.

6- إرادة المواطن وإيمانه بالتحرير والإنعتاق وتقديم النفس والنفيس في سبيل ذلك.

دور المحافظ السياسي في التوجيه والتوعية واليقظة العامة للثورة ومخاطبة الجمهور بما يفهمه.

8- الانتصارات الكبرى التي حققتها قوات جيش التحرير الوطني ضد قوات العدو الفرنسي والضربات الموجعة التي ألحقها بالاقتصاد الفرنسي، والنجاح الذي أحرزته الثورة في الخارج.

9- السهولة ومرونة التعامل مع ما يطرح في مختلف القضايا والبت فيها بسرعة.

10- سيولة الأخبار والمعلومات بين كل الهياكل النظامية ومختلف الشرائح الشعبية.

تكلم بعض المعطيات التي ساعدت على إمتداد فترة الثورة وعلى توطيد العلاقة بين الثورة والشعب الذي بات يرى الثورة ثورته وأن إستمرارها ونشاطها مهمة كل فرد في المجتمع، وإن ما يقدمه من مال ورجال وتضحية تهون في سبيل تحرير الوطن وإسترجاع السيادة المغتصبة والكرامة والعزة، ولدينا أمثلة كثيرة على ذلك، فهناك من المواطنين الذين أدركتهم الثورة التحريرية ودخلوا فيها بكل مايملكون من مال ورجال، وهناك عائلات أبيدت عن آخرها قربانا لتحرير الجزائر كما تجد المرأة التي ضحت بسبعة شهداء في الثورة التحريرية، وهي مقتنعة ومؤمنة بأن شهدائها لم ولن يذهب دمهم هدرا.

ولعل أكبر دليل على التلاحم والتفاعل مع الثورة التحريرية إضراب ثمانية أيام التاريخي والمظاهرات الشعبية العارمة والعامة مثل مظاهرات 11 ديسمبر 1960 ومظاهرات 27 فبراير 1962 تحد فيها الشعب وواجه قوات الإحتلال الفرنسي ومعداته من رشاشات و دبابات مناديا بحرية الجزائر وحياة جبهة التحرير الوطني ووحدة التراب الوطني.

ولن نقول ذلك من باب المبالغة أو المفاضلة بين الجيلين : جيل الثورة وجيل الإستقلال أو المفاضلة والتعالي بقدر ما هو إحقاق للحق وعرفانا بالجميل والمستندات والوثائق والتقارير والسجلات خير شاهد على ذلك.

قائمة لبعض رجالات النواة الأولى لجبهة التحرير الوطني[1].

***بسكرة**

عبد الرحمان بركات

الهاشمي بن الدراجي حليمي

عبد القادر خير الدين

محمد خيري عمارة

بلقاسم الحاج عمار "علوي"

إبراهيم بن يوسف خباش

عبد الرحمن طالبي

عبد القادر رواق

علي بوزيان سوسي

***برج بن عزوز**

عبد الحفيظ جلاب

الطاهر بن المولود بجاوي

إبراهيم عمارة

أحمد جناد

محمد الشريف بن الطاهر

خرف الله المسعود

حايف خايف علي

بوسالم بولعراس

السعيد عبادو

طولقة

عبد الرحمان عثمان مرابط

الإزهاري طبي عناني

تمام درواز

فريد الشريف

المسعود حمود

المقدم بن عبد الحليم

العمور

أحمد الحاج أحمد حملاوي

الدراجي بن علي حشاني

المحمدي بن الحسين بوزيان

إبراهيم سالم

امعمر سالم

السايب الشيخ عيسى

الدراجي البوزيد بن سالم

---

[1] المصدر العام للقوائم : 1- أمناء المنطقة بالولاية الإدارية – ورؤساء المجالس البلدية في الثورة.

أيضا : المجاهد الجموعي زميح ولحذاري زيرق.

فرفار

أحمد محبوب "درويش"

علي بن عثمان

خيرالدين خير الدين

فوغالة ولعامري

محمد شيبة

الحاج بوزيد بن عمر **قباش**

بلقاسم بن الفكروني

أحمد طالب

معمرالحاج عامر

"   " الباهي

الطاهر لعجال

محمد إدريسي

البشير بن عاشور

أحمد رويجع

أوماش

بوعجاجة

عبد الحفيظ رمضان

بولخراس فرحات

فرحات بن عزوز

ليشانة

عبد القادر "زعطوش" بن عيسى

المولود بن لشهب

الشيخ علي بن محمد

أمخادمة

محمد حامدي

الشريف زاغز

بن عيسة امغزي

دهيلس بن العياس

حامدي موسى

ليوة واسحيرة

محمدي الحاج سالم

عبد القادر قارة

الطيب النوي

محمد قطاف تمام

المعمري جعادي

محمد تمامي

أورلال

عبد المجيد عشيبة

بن عزوز عشيبة

محمدي الحسيني رغيس

علي بن الحفناوي

القنطرة

الأمين سلطاني

الدراجي بليل

عبد الحميد سليمان

السعيد الحفناوي

محمد عميرات

إدريس

أمدوكال

محمد الحاج الميهوب

الحاج عبد الحفيظ

دهوم علي

كريم عمر

عين زعطوط

المختار هدار

أوراق المختار

منعي سالم

معكوف بلقاسم

بوهة صالح

بوهة احمد

عمار معكوف

عمر بورروبة

الأخضر بلجبل

عبيد الدراجي

غانم إبراهيم بن الشريف

ناحية بوسعادة

الباهي أحمد

الباهي البشير

عبد القادر بن احميدة

الحاج لعموري

الحاج الصالح بن ميهوب

الشيخ معاش

العقوني

أحمد السد

زيان السد

عبد القادر بن النذير

أطويوي عبد القادر

أطويوي أحمد

عزوز المسعود

صالح مولود

عزوز بلقاسم

موسى بن الطيب المباركي

المختار الضحوي

عائلة زرواق

جمورة

محمد بن الأخضر مدورة

أحمد رقيط

البشير منفوخ

أحمد بن مصطفى تواتي

برنوس محمد الصالح

عبد الله دغنوش

محمد بن عمار بركات

محمد جودي بن بوزيان

باشا أحمد بن البشير

عمر شاوي

الجنوب:

وادي سوف

البشير غربي

البشير لعمامرة

احمد بن العربي لومي

الجيلالي عوينات

البشير قريشي

المغير

عمار شهرة

مصرلي قانة

الصادق الصائم

الدراجي بدرة

عائلة نويبات

الجلفة

سالم علاوي

المختار المخلط

بوبكر هتهات

بريشي أحمد

أمحمد القن

الأغواط

بن سالم محمد

محمد ادهينة

عيسى امشتح

محمود ادريس

فرحات بلقاسم

امعمر بوخلخال

عيسى أكريريش

تمنراست

الحاج الياس اخموك

الحاج موسى أخموك

احميدو

الساكر

غرداية

عائلة خبزي

ابراهيم حجاج

ستقاري

بلقاسم حبة

مصطفى درواز

عثمان اخوهم

بلجيلالي

***أولاد زكري**

أ)-أولاد رابح

الجموعي زميج

عبد الرحمان قادري

زميح قويدر

قشة المدني

مليك بن دعاس

ثابث مسعود

المبروك زريق

اسماتي وأحمد تومي

لحذاري زيرق

معاش موسى

أولاد حركات

الضيف الهاني

محمد بن الهادي

عبد الرحمان الهاني

محمد قرمي

بن صالح شقرة

أولاد ساسي

الأخضر رويني

دهنون الهاشمي

الصالح بن السبع

محبوب لعماري

علي بالحاج

عبد الرحمان شخشوخ

أولاد جلال

العربي أولاد موسى

اسماتي اقويدر "بوزيد"

محمد عوينة

عطية قويدر

العمري قويدر

عبد الجبار صحراوي

رمضان طبش

سباع أحمد "قوسطو"

أولاد رحمة

شنوفي الشريف بن عيسى

شنوفي الخضر بن عياش

نايلي محمد بن بلقاسم

الهاشمي دربالي

الهاشمي ديبوش

رمضان ارتيمة

سيدي خالد

قدور عزي

زكري عيسى

موسى دحمانية

لكحل

الدوسن

المختار طالبي

محمد بن الزين

أحمد بن أبراهيم

محمد زنداقي

علي طراد

المسعود شروف

الفصل الرابع :

صـــراع الإرادات.

1 – صـــراع الارادات.

2 – ردود فعل السلطـــات الاستعمـــارية.

أ– إعلاميـــا وسيـــاسيا.

ب– عسكـــريا.

3 – تصدي المواطنين للأساليـــب العـــدوانية والجهنميـــة المسلطـــة عليهم.

4 – الأساليـــب التي سلطتهـــا القـــوات الاستعمـــارية.

– دور الهيـــاكل القـــاعدية.

صراع الإرادات :

إن ما حدث في ليلة أول نوفمبر 1954، لم يكن بالحدث العادي، والعـارض لدى جميع الجزائريين، نظرا لدقة توقيته وتحديد نقاط عملياته وتوزيعها عبر مختلـف القطر الجزائري، وما أفرزه الحدث من ردود فعل كثيرة، ومختلفة لدى كل سـكان الجزائر بأنماطهم البشرية المتواجدة، ظل ملازما لها حتى استرجاع السيادة الوطنية.

وبالنسبة للجزائريين، أشرقت شمس غرة نوفمبر فهلّل الشعب وكبر واعتبرهـا بداية لنهاية استعمار استيطاني عنصري، جائر، حاقد.

فعقد العزم على التفاعل معه بكل ما يملك من مال، ورجـال وهيـأ نفسـه لركوب المخاطر، وتحمل الصعوبات، وتقديم التضحيات الجسام في سبيل الخـلاص النهائي، واعتبارها فرصة ذهبية وطفرة تاريخية يجب استثمارها بما يملك من قـدرات مادية وبشرية وفكرية، وبرهنت سنوات الثورة على ذلك العزم، وتلك الإرادة، التي أوصلته إلى النصر المبين، وصدقت مقولة الشهيد محمد العربي بن مهيدي[*] للجـلاد بيجار " نحن نمثل المستقبل وأنتم تمثلون الماضي ".

أما المستوطنون الأوروبيون، حكاما وإقطاعين، إدارين، مثقفين، فكـان أول نوفمبر كالصاعقة عليهم، أفقدهم توازهم وأعمت بصيرهم وأبصارهم.

لقد رمت فرنسا الإستعمارية بكل ثقلها، وإمكانياها للتغلب على هذا الحـدث وفشلت كل وسائلها المادية، وإجراءاها الوحشية، و لم تتمكن من استعادة المبـادرة على الساحة الوطنية ولو لمدة قصيرة، فكانت النتيجة تحطـم سـبع حكومـات، وتفويض أركان الجمهورية الفرنسية الرابعة[1]، ودخلت في أزمة تمـرد وعصيـان مدني وعسكري في سنوات 1958 - 1960 - 1961.

---

[*] من مواليد 1923 بعين مليلة، بدأ النضال وهو الشاب في صفوف حزب الشعب، عضو مؤسس للجنة الثورية للوحدة والعمل، قائد المنطقة الخامسة، رئيس مؤتمر الصومام 1956، عقـد لجنة التنسيق والتنفيذ، منظم لخلايا الفداء في العاصمة، اعتقل في 23 فيفري 1957، استشـهد تحت التعذيب مارس 1957.

[1] جمال قنان : قضايا، مرجع سابق، ص 264.

" ووجدت نفسها في النهاية وراء البحر، فاقدة مكانتها كدولة عظمى ملطخة السمعة بسبب الجرائم التي ارتكبتها والتي جلبت عليها سخط العالم في الجهات الأربع من الكرة الأرضية، ترزح تحت التبعية ومهددة بالانهيار "، فما هي ردود فعل الاستعمار الفرنسي لمواجهة الثورة ؟ وكيف واجه الشعب الإجراءات القمعية والجرائم الوحشية التي ارتكبتها فرنسا في حقه ؟ وما هو دور الهياكل القاعدية في ذلك ؟

للإجابة على هذه الأسئلة، يتطلب منا العودة بالذاكرة إلى سنين الجمر التي عاشها الشعب الجزائري خلال ثورته التحريرية، والحمى الهستيرية التي أصابت الطغمة الحاكمة في الجزائر وفرنسا من مانديس فرانس إلى ديغول، ومن الحاكم العام ليونار إلى لاكوست، والآثار التي خلفتها جرائمهم في العباد والبلاد(*).

لم يتمكن هؤلاء من وقف الزحف الشعبي وإبعاده عن ثورته رغم الإمدادات العسكرية والحملات التمشيطية، والإصلاحات الاقتصادية والسياسية والجرائم الوحشية التي تفوق التصور، ويعجز اللسان عن وصفها، لصد الشعب عن ثورته وحقه في الحرية والكرامة والمتتبع لوقائع الثورة وسرعة انتشار لهيبها وتلاحم الجماهير الشعبية معها والتناقض الصارخ بين السلطة الحاكمة والجالية الأوروبية الموجودة في الجزائر، يدرك أن الكل فهم الحدث حسب ما تمليه مصلحته، فالمستوطنون الأوربيون كبر عليهم أن يكون الحدث من فعل الجزائريين وتعاظم إحساسهم يوميا بسبب عجز السلطات العسكرية والسياسية على إيقاف الثورة وتعنت كبار الإقطاعيين للدفاع عن مصالحهم المادية ومراكز هم الإجتماعية، ولو أدى ذلك إلى انهيار فرنسا الوطن الأم لأنهم تعودوا على أخذ كل شيء ولا

(*)- الإعدام بدون محاكمة ، التعذيب بجميع أنواعه ، التهجير الإجباري و مداهمة المنازل .

يقدمون أي شيء[1]، وحكومة باريس لم تكن تنتظر هذا الحدث بالذات وفي هذا التاريخ، حسب تعبير وزير الداخلية الفرنسي آنذاك فرنسوا ميتيران[2].

وكبر عليهم أن ينتفض الجزائري لعزته وكرامته، وازدادت حيرتهم وجنونهم أن مفجري الثورة لم يكونوا معروفين على الواجهة السياسية مما أدخلهم في دوامة من الأكاذيب، وإلصاق التهم للخارج ونعت جنود جيش التحرير بالمتمردين وقطاع الطرق ولصوص وفلاقة الخ ... لامتصاص غضب المستوطنين والرأي العام الفرنسي والدولي.

وإن كان البعض منهم غير مقتنع بما يصرح أو يكتب في الصحافة اليومية، لأن ريح الحرية والإستقلال بدأ يعصف بالمستعمرين ويقوض أركان إمبراطوريتهم التي بنوها على أجساد وجماجم المستضعفين.

1/ ردود فعل السلطات الإستعمارية :

انطلاقا من هذه المعطيات يمكن تصور معاناة سكان الولاية السادسة من الإجراءات التي طبقتها الإدارة الإستعمارية على المواطنين، علما أن الولاية أصلا كانت قبل الثورة التحريرية ضمن المناطق العسكرية التي أنشأتها فرنسا منذ دخولها الجزائر وبالتالي لا حسيب ولا رقيب لما يقوم به الحكام من تعسف وإجرام. إضافة لموقعها الجغرافي وامتدادها الواسع خاصة بسكرة، ووادي سوف اللتين تتوسدا الأوراس الأشم صانع مجد الجزائر والجزائريين.

فقد كان للأولى شرف انطلاق الثورة، وتكلف وادي سوف بتزويد الأوراس بالأسلحة. ويمكن تلخيص الإجراءات القمعية والتعسفية التي قامت بها في السداسي الأول لتخفيف الصدمة وطمأنة الكولون، والتي ازدادت حدة وضراوة مع اتساع رقعة الثورة، واشتداد لهيبها مع الأيام والسنين، لقد اتخذت محورين أساسين :

---

[1] الزبيري محمد العربي : المرجع السابق، ص 87.

[2] جمال قنان : قضايا، المرجع السابق، ص 264.

إعلاميا وسياسيا : جندت الصحافة اليومية " صــــدى الجزائــر " و" بــرق قسنطينة" و " صدى وهران"، حملة إعلامية شرسة للتقليل من قيمة جيش التحريـر ووصفه بالمجموعات المتمردة وقطاع الطرق، وخريجي السجون و " فلاقــه ".

قيام سلاح الطيران برمي آلاف المنشورات، تدعو الســكان الــتزام الهــدوء والتخلي عن العصاة وهجرة قراهم إلى أماكن آمنة تحددها الســلطات[1]، الأمــر الذي لم يستجب المواطنون لذلك رغم تمديد فترة الترحيل.

إلقاء القبض على مناضلي الحركة الوطنية، ومن تشم فيه رائحة الوطنية، وحل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وما يليها من تنظيمــات، والــزج بهــم في السجون، وتسليط أشد أنواع العذاب قصد الوصول إلى مفجري الثورة.

عسكريا : قنبلة منطقة الأوراس بالنابالم المحرم دوليا في الأيام الأولى.[2]

كذلك إنزال ثلاث فرق من المناضلين من مدينة عنابة وقالمة ومــن فرنســا للمشاركة في قمع الحوادث الثورية[3].

تكليف الجنرال : بارلنج – للقضاء على ((التمرد))، ووضع تحت تصرفــه خيرة الضباط الذين لهم خيرة في حرب العصابات، وشاركوا في حرب الهند الصينية مع فرق اللفيف الأجنبي والطابور المغربي والسنغالي[*].

كما وضعت المنطقة كلها ضمن المناطق المحرمة علــى الســكان، ومنطقــة عمليات ومراقبة دائمة ليلا ونهارا، إلى جانب تنظيم العمليات العسكرية، كلفــت السلطات الفرنسية آلاف الجنود والمزودين بجميع أنواع الأسلحة، بتطهير الجبــال المحيطة بمدينة بسكرة والممتدة على حوالي مائتين خمسين كلم^2[4].

---

[1] يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص 2.

[2] الزبيري محمد العربي : مرجع سابق، ص 96.

[3] يحي بوعزيز : نفس المرجع السابق، ص

[*] كلمة تطلق عل كل الجيوش الإفريقية العاملة في الجيش الفرنسي.

[4] الزبيري محمد العربي : المرجع السابق، ص 45.

صدور بيان وزارة الداخلية بإعلان حالة الطوارئ 19 مارس 1955، القاضي بالنفي والإقامة الجبرية، ومداهمة المنازل وتفتيشها ليلا ونهارا، نقل السلطات المدنية إلى الهيئات العسكرية بما فيها القضاء، وبهذا القرار دخلت المنطقة مرحلة جديدة من حياتها، فازدادت مراكز العدو في المنطقة، وكثرت أبراج المراقبة ونقاط التفتيش وغلقت الشوارع والأحياء بالأسلاك الشائكة[1]، وتصاعدت الاعتداءات على المواطنين وحرماتهم وممتلكاتهم، وزرعت المحتشدات والمعتقلات والسجون، والتهجير الفردي والجماعي[2].

تصدي المواطنين للأساليب العدوانية و الجهنمية المسلطة عليهم :

تدل الكثير من الوقائع، والقرائن، أن معظم سكان المنطقة قليلي الارتباط بالتواجد الفرنسي، إذا استثنينا بعض المدن الكبرى، كبسكرة، والوادي، وتقرت، وورقلة، عين صالح، والمسيلة، الأغواط، بوسعادة التي تواجدت بها الجالية الفرنسية، وتشكل الطائفة اليهودية أهم عناصرها، وبالتالي فهناك فرز طبيعي بين عناصر السكان.

فالجزائريون حافظوا على أصولهم العربية والإسلامية، وتمسكوا بعاداتهم وتقاليدهم، وانتمائهم، والتصقوا بقبائلهم وعشائرهم التي عمقها الظلم والقهر والجور والجرائم التي ارتكبها الفرنسيون أثناء احتلالهم لتلك المناطق ؛ وأذكى شعلتها وشحذت هممها الحركات السياسية، وصقلت عقولها النهضة الثقافية والفكرية التي عرفتها الجهة منذ العقد الثاني من القرن العشرين، ومن ثمة استطاعت أن تميز الخيط الأبيض من الخيط الأسود ليلة غرة نوفمبر 1954، فكان التصدي صعبا والتحدي أصعب ؛ فردوا على ادعاءات السلطة الفرنسية على تسمية جيش

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الثاني لتاريخ الثورة، ج 2 المجلد 1، ص 195.

[2] أنظر موبقات الجنود التي يقودها الجنرال بولا نج، جريدة المجاهد، العدد 9 السنة الأولى ص 32.

التحرير بالعصاة، واللصوص وقطاع الطرق، فلاقة، فأطلقوا عليهم صفة الجهاد، وأصبح أعضاء جيش التحرير يعرفون بالمجاهدين في سبيل الله ضد الكفر والكفار، واستعدت للدعم اللوجيستيكي للثورة، وتوفير حاجياتها بالمال والرجال والمؤونة، وركبت المخاطر، وتقبلت التضحيات عن طيب خاطر وقناعة تامة، أن النصر سيكون لها في النهاية، مما استحال على القوات الفرنسية طيلة فترة الثورة، رغم ما قامت به مصالحها المتعددة كضباط الشؤون الأهلية (SAS)، والمكتب الثاني والخامس، لاختراق صفوف بعض الأعراش، ولم تتمكن من استمالة أي أحد منهم إلى صفوفها كعرش أولاد سليمان ببوسعادة والمخاليف بطولقة[1].

الأساليب التي سلطتها القوات الإستعمارية:

من العادة، يعرف الإنسان نقطة بداية الحديث عن أي موضوع.

ولكننا في هذا الموضوع يعجز المرء تفضيل المواضيع نظر لكثرتها وأهميتها، والأهوال التي لحقت بالمواطنين جراء الأعمال الوحشية والتي قام بها الجيش الفرنسي، وما لا يدرك كله لا يترك جله، فمداهمة البيوت وهدمها، واستباحة القرى وترك أبواب المنازل والدكاكين مفتوحة أياما عديدة[2] حيث أصبح المواطن ينام بثيابه لا يعرف ساعة اختطافه.

- ترحيل المواطنين وهدم القرى بكاملها، وحرق الخيام بما فيها من أثاث إثر معركة يقوم بها جيش التحرير ويزداد العمل الإجرامي كلما انكسرت شوكة وازدادت خسائر العدو، أصبح مألوفا لدى سكان ولاية بسكرة والمسيلة والجلفة وبوكحيل والأغواط وغرداية بريان[3].

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين المرجع السابق، ص 184.

[2] وقع في طولقة وغيرها أيام إضراب الثمانية أيام 1957.

[3] شهادة المجاهد – علي امهيري، محمد عقون، شهادة المجاهد درواز وخالد جباري.

لم تستطع السجون القديمة والبالغ عددها 26، استيعاب العدد الهـائل مـن المناضلين، وأصبحت لكل ثكنة ومركز سجنا، علما أن عدد مراكز العدو فـاقت 200[1].

أما عن التعذيب فحدث ولا حرج (مارس جيش الاحتلال باسم الحضـارة والتمدن أبشع أنواع التعذيب، وتدرج هذا النوع من الإجرام مـن الصدفـة إلى الهواية، ثم الإدمان، وانتهى إلى عملية الاحتراف[2].

يعد محتشد (شلال)[3] من بين المحتشدات والمعتقلات الأولى والكبرى الـتي أقيمت ببلادنا سنة 1955 حيث استقبل ألف مناضل، ونقل إلى بلدية (سـلمان) بلدية أولاد دراج وأصبح يعرف بالجرف، بعد الكارثة الطبيعية التي حلت به، وفرار العديد من المناضلين، ولو أن عملية الفرار استمرت حتى استرجاع السيادة الوطنية.

دور الهياكل القاعدية :

إن المتتبع لثورة نوفمبر 1954 الخالدة، يدرك جيدا مدى تفـاعل المواطنـين معها، ويعرف أن جذوة الحرية والعزة والكرامة لدى الجزائريـين لم تنطفـئ، وأن الجزائري إذا اقتنع بالعمل الجاد، وأتيحت له فرصة المشاركة، لم يبخل ولن يتـأخر، بل بالعكس لا يدخر جهدا في سبيل الوصول إلى هدفه المنشود وما يصبـو إليـه خاصة إذا تعلق الأمر بسيادته.

وتحفظ لنا ذاكرة الأيام، بوقائعها وأحداثها أن الجزائريـين دخلـوا معركـة التحرير وكلهم إيمان بالنصر، مع معرفتهم المسبقة أن معركتهم مـع العـدو غـير

---

[1] نفس المصدر. أيضا أنظر : - المنظمة الوطنية للمجاهدين : التقرير الجـهوي الأول لكتابـة تاريخ الثورة، الجلفة 30 ديسمبر 1984.

[2] نفس المصدر، ص 9. أيضا : يحي بوعزيز، ص252.

[3] جريدة المقاومة الجزائرية : صحراءنا الأفريقية أمام الأطماع الفرنسية - العـدد 14-6 مـاي 1957 مجلد، وزارة الإعلام الجزائر 1984 ص 4.

متكافئة، وأنه يفوقهم عددا وعدة وتنظيما وسيطرة وتحكما، ومع ذلــــك صـــبروا وصابروا ورابطوا وكتب لهم التاريخ النصر.

وتجلى ذلك من خلال الاستراتيجية التي وضعتها أو خطة العمل التي أنتجتـــها الثورة، وطبقها المناضلون المتواجدون في مختلف الأجهزة القاعدية الـــتي أنشـــأتها، وحافظت على تماسكها طيلة أيام المعركة الفاصلة، بانتهاجها أسلوب عمل جديـــد في مخاطبتها للشعب، وتعاملها مع قضاياه اليومية. وأثمرت هذه الجـــهود، وأتـــت أكلها، وتبنى الجزائريون مبادئ أساسية يشكل الجهاد في سبيل الله وتحرير الوطـــن أحد عناصرها الأساسية ونبذ الخلافات الطائفية والعرقية التي كان يذكيها العـــدو، وباتت الأخوة والتضامن شعار الجميع، واتخذ من السرية في عمله وعدم الاعـــتراف لعدوه بأي كلمة مهما كلفه ذلك من ثمن خصاله المعروفة وإنزال لعنة الخيانة علـــى كل من تعامل مع العدو، وبدأ العمل مع الثلة القليلة التي وضعت القطار في السكة، عرفوا برجال الاتصال والانطلاقة : وتحولت مع الأيام إلى نسيج متكـــامل شـــكل مختلف عناصر الدولة ومقوماتها.

وبرز هذا النشاط في مختلف عناصر الحياة، ومتطلبـــات الثـــورة في مجالاتهـــا السياسية والتنظيمية والدعائية، والدعم المـــادي عـــن طريـــق مختلـــف العنـــاصر والتشكيلات التي أقرها مؤتمر الصومام 1956 وتطور نظامها، وزاد من فعاليتـــــها وتفاعلها بما تقتضيه المعركة.

فإذا كانت المرحلة الأولى تتطلب جمع الصف ورفض ادعاءات العدو، وتثمـــين أعمال جبهة التحرير الوطني، والشعور بالمسؤولية التاريخية، وتوفـــير مســـتلزمات جيش التحرير الوطني، وحاجته المستمرة للمؤونة والسلاح والراحة، فإن مرحلة مـــا بعد الصومام جاءت لوضع الأسس والدعائم لإعادة بناء الدولة الجزائرية المغتصبـــة واسترجاع مكانتها[1]، فتحدت الجماهير الشعبية قـــوات الإحتـــلال الفرنســـي،

---

[1] المتحف الوطني للمجاهد : مقررات مؤتمر الصومام 1956، منشورات، م. و. م، الجزائر 1996.

ومؤامراتها السياسية، والتشكيكية في مصداقية المجاهدين ونجاح الثورة والتصدي لوسائلها الجهنمية وأعمالها الإجرامية البشعة، مسجلة بذلك العديد من الانتصارات على مختلف الجبهات التي كانت تتحرك فيها.

إبطال مخطط تسليح الجزائريين لقتل بعضهم البعض، بتشكيل فرق من القومية حفاظا على دماء الفرنسيين، العملية التي عرفت الثورة كيف تحولها لها لا عليها حيث استفادت منها بالرجال والسلاح[1].

تحويل المعتقلات والمحتشدات إلى مراكز إشعاع ثقافي وسياسي ساهمت إلى حد كبير في تزكية الروح الوطنية، وتكوين إطارات المستقبل[2].

أضحت المناطق المحرمة التي أقامها الفرنسيون، مناطق محررة، تدير شؤونها جبهة التحرير الوطني.

التكفل بقضايا المواطن اليومية، وأصبحت المجالس البلدية المنتخبة أحد الدعائم الرئيسية في هيكلة الدولة الجزائرية المستقبلية، واستغنى المواطن على الإدارة الفرنسية واستطاعت أن تقيم دولة في قلب دولة.

تقديم المنح لعائلات المجاهدين والمسجونين والمنكوبين، ومستحقات العاملين من مجاهدين، ومناضلين ومعلمين وأئمة، وجعل التضامن الإجتماعي أحسن سلاح للتغلب عند الحاجة والعوز[3]. اعتبار كل الجزائريين المخلصين اخوة في الله، والدين، والمصير المشترك، وأصبح المواطن ينادي أخاه بالأخ وهو مصطلح جديد عممته الثورة وتبناه الشعب.

– تسليط اللعنة والخيانة على كل من يتعامل مع العدو، بأي شكل من الأشكال.

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين : المرجع السابق، ص 227 .

(2) جريدة المقاومة الجزائرية : خمسون يوما مع الثوار، العدد 12، 12 جانفي 1957، ص 7.

(3) جريدة المقاومة الجزائرية المؤتمر الوطني للثورة الجزائرية، العدد 2، 15 نوفمبر 1956، مجلد، وزارة الإعلام الجزائر 1984 ص 7.

– الدعاية الدائمة والمستمرة لفضح أكاذيب ضباط الشؤون الأهلية (SAS) وكشف مؤامراتهم ودسائسهم، والتشهير بالأعمال الإجرامية التي تقوم بها القوات المعتدية.

– تزويد جيش التحرير بكل تحركات العدو وكشف الخونة وعملاء الاستعمار، ومساعدته في قلع جذور الخائنين.[1]

–كشف مخططات العدو وأهدافها السياسية والعسكرية، وآثارها الإجتماعية والاقتصادية، لإبطال مفعولها، تلك المخططات التي بدأت بقانون حالة الطوارئ، وإنشاء خطي الموت المحقّق (شال وموريس)، وإنشاء المناطق المحرمة، ومراكز التجمع وإنشاء فرق القومية والحركة وضباط الشؤون الأهلية، وحق متابعة الثوار، والعدوان على قرية (ساقية سيدي يوسف) لدليل صارخ على ذلك.

– وضع خطة مضادة للحملات التفتيشية، والعمليات العسكرية التي قام بها " الجنرال شال " لإطفاء لهيب الثورة ووفشلت عمليات المجهر ومارثون ونانتاكون والصرصور، ورد كيده في نحره.

– نقل المعركة إلى المدن الكبيرة والصغيرة، وجعل المستوطنين الأوروبيين يعيشون حالة من الذعر والاضطراب والخوف الدائم وعدم الاستقرار، بإكثار العمليات الفدائية وإلقاء القنابل على رؤوس الأوروبيين، وخاصة منظمة اليد الحمراء، ومنظمة الجيش السري أخيرا.

– تعبئة الجماهير ضد سياسة " ديغول " سلم الشجعان، دعم التفاوض مع جبهة التحرير بفصل الصحراء، والتي حصدتها المظاهرات العارمة التي بدأت في ديسمبر 1960 وانتهت في ورقلة فبراير 1962، متحدية بذلك فرنسا وترسانتها

---

[1] القانون الداخلي المؤقت لخلايا الاستعلامات، الولاية السادسة، فيفري 1959، أنظر الملحق رقم ص .

الضخمة التي زجت بها في حرب ضد الجزائريين، والتي بلـــغ تعدادهـــا في الأيـــام الأخيرة من الثورة حوالي مليون جندي مؤطر بستين جنرالا وسبعمائة كولونيــــل، و1500 كوموندان، و5300 كابيتان، و16 ألف ليوتنان[1] وما يتبع ذلـــك مـــن سلاح الطيران والبحرية، إضافة إلى مليون من المستوطنين الأوروبيين المســـلحين، مارسوا أبشع أنواع التعذيب والتخريب والقتل الجماعي لإبادة العنصر الجزائري[2].

---

[1] جريدة المجاهد : انتصار الشعب، العـــدد 116، مجلـــد، وزارة الإعـــلام، الجزائـــر، 1984، ص 32.

[2] يحي بوعزيز : مرجع سابق، ص 259.

[illegible] 2000، [illegible] 15 [illegible]

[illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible] على ذلك.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الخامس:

المنظومة الإدارية في الولاية السادسة التاريخية.

1 – المنظومـــة الإدارية للثـــورة.

أ – النشأة والتطـــور.

ب – الخصائـــص والمميـــزات.

جـ – الإدارة المتنقلـــة.

د – المكـــاتب القـــارة.

2 – المكـــاتب الإداريـــة ومعداتـــها.

3 – التركيبـــة البشـــرية.

4 – المهـــــــام.

أ – الفـــرع العسكـــري.

ب – الفـــرع السيـــاسي.

جـ – فـــرع الاتصـــال والأخبـــار.

المنظومة الإدارية للثورة

إن أي انتفاضة لن تبلغ درجة ثورة إلا إذا عملت على تغيير الوضع القائم، ولن تكون عظيمة إلا بقدر ما تحدثه من إنجازات يخلدها التاريخ الإنساني ولن يكتب لها النجاح إلا إذا كانت نابعة من أصالة شعبها.

والمتتبع لتاريخ الجزائر يلاحظ أن الجزائر ابتليت بأعنف استعمار عرفته البشرية في القرن 19م فالوطن بأكمله تحول إلى مقاطعة فرنسية أو بلد ما وراء البحار، ومستودع لتمويل اقتصادها حتى ديغول لم يقفه درس الحرب العالمية الثانية ولم يتعض بالهند الصينية ولا الأزمة الحادة الخانقة التي نجمت جراء الثورة الجزائرية.

وإذا كان الهدف الأساسي والسامي للثورة الجزائرية هو استرجاع السيادة الوطنية والكرامة الشعبية وإرجاع الهوية الوطنية للمواطن والوطن[1] وتفتيت الترسبات ونفض الغبار على أصالته وقيمه ومبادئه الإجتماعية والخلقية والدينية واللغوية، فمن غير المنطق والمقبول أن تسقط ثورة نوفمبر 1954 من حساباتها واستراتيجياتها الجهاز الإداري الذي ينظم حياتها ويدون أعمالها، ويسجل ملاحم بطولات شعبها ويكون حلقة وصل واتصال دائم بين قياداتها وجماهيرها الشعبية.

والمتتبع لسير المنظومة الإدارية الثورية، يرى أن الثورة في أيامها الأولى، ركزت على العمل العسكري والتعبوي ثم الإداري، وقد يكون مرد ذلك إلى قلة الكفاءات الإدارية مع وجود عناصر مثقفة لأن الإدارة علم وفن كما يقول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وليس نسيانا منها أو غض الطرف عليه.

ومع تجدير الثورة وامتداد عمقها في وسط الجماهير، وبعد أن قرر الطالب والمثقف الجزائري أن حياته مع إخوانه في الجبال أفضل من بقائه في قاعات الدراسة

---

[1] نداء أول نوفمبر 1954.

وبين أروقة المدارس والثانويا ت والمعاهد، والوطن يدعوه لتسخير قدراته الثقافة والمعرفية والفكرية في خدمة الثورة وأن لا يبقى معزولا عن شعبه وما يجري حوله.

وهكذا وضعت هذه الشريحة اللبنات الأولى لهذا التنظيم ومنها تشكلت الطلائع الأولى لجهاز إداري كامل ومتكامل عملا وتنظيما ودقة وأداءا والتزاما.

أ: النشأة و التطور:

يعود الفضل في تأسيس وتكوين الإدارة إبان الثورة التحريرية إلى العناصر الشابة الأولى التي لبت نداء الجهاد المقدس ووعت جيدا ما جاء في بيان أول نوفمبر 1954 (*) والتي كان لها إلمام بالأوضاع التي يعيشها شعبهم، وعرفت أبجديات التنظيم بحكم تواجدهم في الخلايا النضالية بمختلف الأحزاب السياسية والجمعيات الثقافية والحركات الكشفية التي كانت متواجدة في الساحة الجزائرية قبل اندلاع الثورة.

غير أنه قد يكون من المستحسن تقديم لمحة وجيزة عن النظام الإداري في العهد الإستعمارية ليتسنى لنا معرفة الجهد الذي بذله المجاهد في تطوير الهيكل الإداري تنظيما وأداءا وفاعلية وقدرة على الإبداع والسعي نحو الأفضل، فالمعروف أن النظام الإداري الفرنسي الاستعماري لم ينشأ للجزائريين بل وضع لخدمة شذاذ الآفاق الذين زرعهم في الجزائر، وجعل منهم أسيادا في هذا الوطن، ومن ثمة فإن الإدارة كانت في خدمة المستوطن الفرنسي وتلبية رغابته النظامية والقانونية والخدماتية(1).

وعلى هذا الأساس أوجدت الإدارة الفرنسية ثلاثة أنواع من التنظيم :

(*) الشهيد السعيد بن الشايب كان سياسيا وكاتبا في نفس الوقت، والمجاهد الطيب فرحات عاش مع الحواس، وانتقل إلى الشيخ زيان عاشور.

(1) جوان جليسي : المرجع السابق، ص 79.

1/ تنظيم خاص بالمستوطنين وفي أماكن تواجدهم، المناطق ا الشمالية المـــدن الكبرى الرئيسية.

2/ البلديات المختلطة (Commune Mixte) حيث يقل فيها أتباعهم مـــن المتجنسين، وآغاوات وبشاغوات وقياد يسلطوهم على شعبهم وأبناء جلدهم وهـي منتشرة غالبا في الهضا ب العليا التي تكثر فيها الأراضي الزراعية الخصبة.

3/ **المناطق العسكرية** : تخضع للحكم العسكري تنظيما وتسييرا[1]، ومن ثمـة فهؤلاء في الحقيقة لم يعرف غالبيتهم الإدارة ولا التسجيل في الحالة المدنيـــة إلا في فترتين رئيسيتين حسب ما شهدت به بعض الوثائق :

الفترة الأولى : قبل اندلا ع الحرب العالمية الثانية، وقد يكون مرد ذلك معرفـة الشباب الذين سيكونون وقودا لهذه الحرب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

الفترة الثانية : عند اندلا ع الثورة التحريرية المظفرة وهذا لضبطهم ومراقبتـهم وفرض التجنيد الإجباري عليهم وبالتالي إبعادهم عن المشاركة في الثورة التحريريـة وتعزيز صفوف المجاهدين.

ومن هنا نستنتج أن سكان المنطقة خاصة والشعب الجزائري عامة لم يعـــرف إدارة تخدمه وترعى مصالحه وتهتم بإنشغالاته وتلبي رغباته و لم يعرف من القوانـــين الإدارية إلا القهر والجزر وأثقال كاهله بالضرائب والتي لا تقر له حقه في المواطنـة، والملكية وفي المشاركة في الرأي والحكم والتسيير.

ومن هذه المعطيات والمعاناة كان اهتمام الثورة الجزائرية بهذا القطاع الحيوي والهـام لأنه يمس كل الفئات ويخدم مختلف الشرائح في المجتمع الجزائري الذي قامت الثـورة من أجله وفي خدمته، وكان لزاما على الســـاهرين[*] علـــى هـــذا الجـــانب أن

---

[1] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص 275.

[*] رشيد صائم، سعيد عبادو، محمد شنوفي، محمد العربي بعرير، البشير رزيق، الطاهر لعجال، الخ.

يعوا جيدا الدور المنوط بهم والواجبات التي تنتظرهم والمسؤوليات الملقـــاة علـــى كاهلهم والجبهات المتعددة المفتوحة أمامهم.

ب : الخصائص والمميزات :

قد تتبادر إلى ذهن كل باحث أو طالب معرفة سير الإدارة في الثورة التحريرية والنتائج التي حققتها في ظرف قياسي مقارنة بحجم العمل وتجول بخاطره مجموعـــة من الأسئلة مقارنة بما قرأه من أعمال و تقارير عن الثورة أو عرفه عـــن المصـــالح وإدارات المتعايش معها يوميا ذلك من حيث الطاقم البشري[1] وأمـــاكن العمـــل الأدوات المستعملة وظروف العمل وساعاته ونوعية التأطير والخدمات التي قدمتها.

ويقف مشدودا عندما يعرف أن القائمين بهذا العمل لم يســـبق لغالبيتـــهم أن تعرّفوا على العمل الإداري و لم يتلقوا تكوينا سابقا في ذلك، وإن مستواهم الثقـــافي بسيط وعمرهم لا يتعدى في الغالب عشرين سنة[2] واستطاعوا أن ينشـــئوا جـــهازا إداريا متماسكا ومتكاملا رغم الظروف القاسية والأخطار المحدقة بهم في كل لحظة.

ولتوضيح الرؤية أكثر يمكن أن نعتبر أن الإدارة خلال الثورة التحريرية مـــرت بمرحلتين بارزتين :

1/ **المرحلة الأولى** : منذ اندلاع الثورة حتى مؤتمر الصومام.

2/ **المرحلة الثانية** : من مؤتمر الصومام إلى استرجاع السيادة الوطنية.

اقتصر العمل في المرحلة الأولى على ضبط الأحداث والوقـــائع والمراســـلات وبعض السجلات البسيطة، بساطة الثورة، مما استلزم وجود كتاب لدى المســـؤولين بحيث يرافق كل مسؤول على اختلاف مراتبهم ومهامهم كتّاب يساعدونهم في أداء مهامهم[3] باستثناء المراكز القيادية حيث يتواجد بها عدد من الكتاب لجمع التقـــارير والمعلومات وتلخيصها واتخاذ القرارات والأوامر التي من شأنها دفع عملية الثورة.

---

(1) نفســـــه.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين : التقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، بسكرة، 5-6 فبراير 1985.

(3) أنظر الجدول : الهيكلة العامة للولاية السادسة.

أما المرحلة الثانية وهي التي جاءت بعد مؤتمر الصومام، أخذت الإدارة منحى آخر يستجيب للمتطلبات التي تقتضيها المرحلة والرؤية المستقبلية للجزائر في مجالاتها العسكرية والسياسية والاقتصادية والإجتماعية والثقافية، يتجلى ذلك في مقررات الصومام والتنظيمات التي أوصى بها، والقوانين والأوامر التي صاغها مما استوجب إعادة النظر في الخريطة الإدارية والسياسية والتشكيلة العسكرية للثورة الجزائرية.

وأوكل هذا الأمر إلى جهاز إداري من الخلية في المجلس البلدي والقسمة والناحية والمنطقة فالولاية[1]. ومع مرور الأيام أخذت الإدارة ثلاثة أشكال بارزة هي إدارة متنقلة وأخرى قارة وثالثة تجمع بينهما.

الإدارة المتنقلة :

تتمثل في كتاب مسؤولي الفروع بمختلف التخصصات العسكرية والسياسية والإخبارية والصحية من العريف الأول في القسمة إلى الصاغ الأول في الولاية حيث عهد إلى هذا الفريق تسجيل نشاط كل مسؤول وضبط أعماله اليومية وتقاريره واقتراحاته ومراسلاته وكل ما يتعلق بالمهام الموكلة إليه[2].

الإدارة التي تجمع بينهما هي ذلك الجهاز الذي يجمع لديه كل المعلومات وغالبا تمثلها النواحي لاحتوائها كل تقارير العرفاء والمساعدين والملازمين الأولين بمختلف تخصصاتهم[*]، وتصب كلها في تقرير واحد كل شهر يرفع إلى المنطقة فالولاية، وهي مكاتب شبه قارة نظرا لتواجد الناحية في أكثر من كتيبة أو قسمة.

---

[1] نفس المصدر محور التنظيم الإجتماعي.

[2] شهادة لحسن الساسي، أحمد حفناوي، عبد العزيز، إدريس. الخ ...

[*] عبد العزيز محبوب، الهادي درواز، محمد الحاج لحذاري، رشيد ادريس. الخ ...

المكاتب القارة :

وهي المتواجدة في المجالس البلدية والخلايا المدنية لجبهة التحرير الوطني المتناثرة في القرى والأرياف والمناطق المحررة أو مكاتب المناطق(*) والولاية(*) التي تعرف بالمراكز القيادية أو غرف العمليات وهذه الأخيرة تتمتع بنظام خاص من حيث اختيار وتحديد أماكن العمل ووفرة المعدات والآلات (راقنة وآلة سحب) التي تستخدمها ونوعية الجنود القائمين بالحراسة والخدمات.

وتختص هذه الإدارة بدراسة التقارير وتحاليلها السياسية والعسكرية والاقتصادية والتمويلية والتموينية والصحية والاستخبارية ...الخ، وحركات العدو وأعماله الإجرامية ووسائله الجهنمية المسلطة على الشعب السيكولوجية أو الإغرائية لصد الشعب عن الثورة.

وبعد الدراسة والتحليل تؤخذ التدابير والقرارات والتعليمات في كل مجال من المجالات الواردة في التقارير وترسل إلى الهيئات المكلفة بالتنفيذ والتطبيق الفوري[1].

المكاتب الإدارية ومعداتها :

تعتمد المكاتب الإدارية المتنقلة في أداء مهامها على محفظة مغلقة بغلاف من قماش متجانس مع لباس المجاهد قابلة للحمل على الظهر ويوجد بداخلها كل معدات العمل من دفاتر تقارير، مسطرة، أقلام، حبر، محبرة، أظرفة، رسائل وكراسات مختلفة الأحجام وبالتالي فهي مكتب متنقل، أما طريقة العمل فهي بعدما ينكشف الجو وإشعار الحراسة بعدم وجود تحركات قوات العدو، يشرع الكاتب في أداء عمله اليومي بجلوسه تحت شجرة غالبا ما تكون قريبة من الخندق الدفاعي

(*) من هؤلاء : الشهيد محمد معافي، عبد العزيز ادريس، محمد شنوفي.

(*) الطاهر لعجال، محمد شهرة... الخ.

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين : ملتقى التموين أثناء الثورة التحريرية 16-17 مارس 1995.

ويتربع ويفتح محفظته ويجعل من غلاف المحفظة مع الدفتر طاولة يستند عليـــــها في الكتابة، ويشترط أن لا يخرج إلا الأدوات التي يحتاجها للعمل وهـــذا تحسـبا لأي طارئ أو خطر داهم أو غارة جوية، حتى يسهل عليه لم أدواته لمواجهة الخطـــر[1].
أما ليلا فالأمر يختلف اختلاف المواقع المتمركز ، إن في مركز قيادي للقســـمة أو الناحية أو المنطقة أو الولاية وحسب الفصول. وعموما فالكاتب يجمع بين عملـــه ونومه فإن كان في كازمة أو في قربي أو كهف فهو يتكيف مع المكان، أما الإنـــارة فهي عادة ما تكون علبة حليب أو طماطم بها ماء أو زيت وخرقة من القمـــاش أو فتيلة من البطانية مع أخذ الاحتياطات اللازمة كي لا يكشف الموقع للعدو ليلا.

ج : **التركيبة البشرية** :

تعد التركيبة البشرية من أهم الطلائع الأولى التي ارتكــــزت عليـــها الثـــورة الجزائرية في ضبط شؤونها وتسيير أجهزتها ومواكبة تطلعاتها، ومـــــن الطبيعـــي أن تواكب الإدارة المسار النضالي للثورة وتتفاعل معه كما وكيفا، فهي التي عهد إليـــها ضبط أحداثها وتسجيل ووقائعها والسهر على خدمة مصالح شـــعبها والتصـــدي للإدارة الفرنسية الإستدمارية، فالمسؤولين الأوائل كانوا يسجلون بأنفسهم لقـــاءاتهم مع إخوانهم في المسؤولية والخلايا الشعبية المناضلة والمتعاطفة معهم والملاحظات التي يرونها ضرورية لإنجاح مهمتهم، ومع انتشار الثورة وتعاظم المهام وازديــــاد عـــدد الذين يحسنون القراءة والكتابة في الانخراط في صفوف جيش التحرير الوطني.
وزعت هذه الطلائع لمرافقة المسؤولين الذيـــــن لهـــم اتصـــال مباشـــر بالشـــعب " المحافظين السياسيين "[*] فكان هؤلاء يسجلون كل صغيرة وكبيرة مما يســـمعون أو يشاهدون أو يلاحظون، وتصب كلها في تقارير ومذكــــرات، زيـــادة علـــى

---

[1] المجاهد عبد العزيز إدريس : مقابلة أجريتها معه.

[*] الطيب فرحات أمين سر القائد زيان.

الرسائل المتبادلة بين المسؤولين والشعب، أو الأوامر والتعليمات التي يراها ضرورية لإنجاح مهمته، وإليهم يعود الفضل في وضع اللبنات الأولى للإدارة في الثورة التحريرية مع توفر بعض الشروط والمقاييس التي تعد ضرورية، علما أن معظم هؤلاء لم يأتوا من فراغ أو خاليي الذهن، فمعظمهم كانوا في الخلايا النضالية ومشفوعين بضمانات من رؤساء القبائل أو العرش أو الخلية، أو يكونوا قد قاموا بعمل فدائي أو مطاردين من الاستعمار الفرنسي، وعادة ما يكونون في صحة جيدة وبدون التزام اجتماعي.

و- المهام :

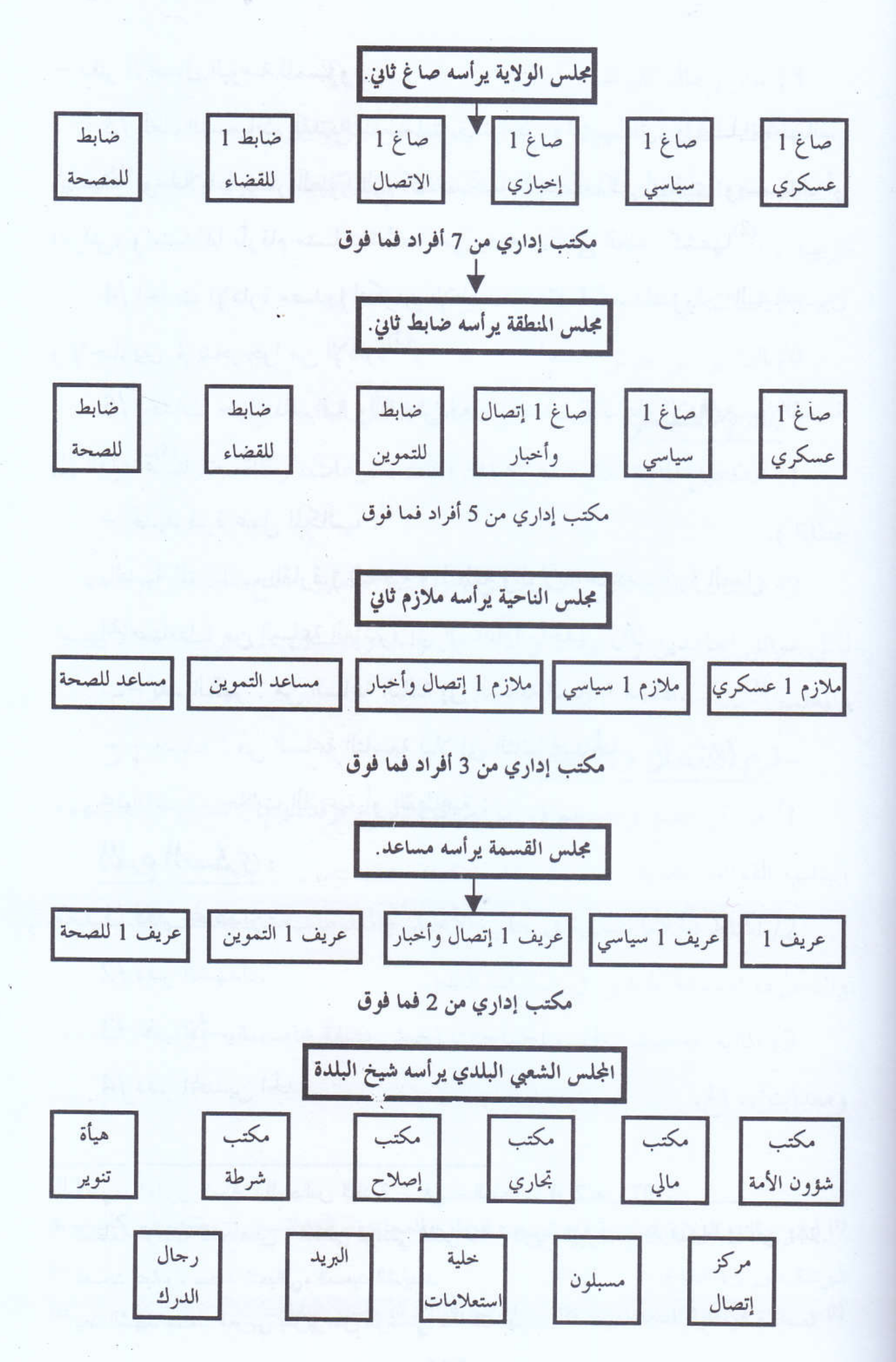
عمدت كل ولاية على تجسيد ميثاق مؤتمر الصومام حسب ما تمليه ظروفها الطبيعية والبشرية والمادية، وذلك في إعداد الأطر الخاصة بالمكاتب حسب الفروع والقطاعات التي أقرها مؤتمر الصومام بدءا بالمجالس البلدية والقسمة على المستوى الأفقي إلى الناحية، فالولاية على المستوى العمودي وذلك بتحديد النشاط ومهام الفروع التابعة لها زيادة على وضع القوانين العامة(*) والتعليمات التنسيقية التي تجمع بين مختلف الفروع والهياكل وكانت كالتالي :

1/ توحيد المعلومات بين مختلف الهياكل الأفقية والعمودية وذلك بإصدار نماذج موحدة يتعامل بها الجميع كالتقارير الشهرية والقوائم المطلوبة في كل القطاعات.

2/ وضع سجلات منها : ماهي مشتركة بين الفروع، وما هي مخصصة بتخصصات الفروع، وتحتوي على :

- دفتر البريد الصادر والوارد.
- دفتر التقارير الشهرية.
- محاضر الاجتماعات

(*) السعيد عبادو، أمين سر القائد السعيد بن الشايب.



مجلس الولاية يرأسه صاغ ثاني.
صاغ 1 عسكري
صاغ 1 سياسي
صاغ 1 إخباري
صاغ 1 الاتصال
ضابط 1 للقضاء
ضابط للمصحة
مكتب إداري من 7 أفراد فما فوق
مجلس المنطقة يرأسه ضابط ثاني.
صاغ 1 عسكري
صاغ 1 سياسي
صاغ 1 إتصال وأخبار
ضابط للتموين
ضابط للقضاء
ضابط للصحة
مكتب إداري من 5 أفراد فما فوق
مجلس الناحية يرأسه ملازم ثاني
ملازم 1 عسكري
ملازم 1 سياسي
ملازم 1 إتصال وأخبار
مساعد التموين
مساعد للصحة
مكتب إداري من 3 أفراد فما فوق
مجلس القسمة يرأسه مساعد.
عريف 1
عريف 1 سياسي
عريف 1 إتصال وأخبار
عريف 1 التموين
عريف 1 للصحة
مكتب إداري من 2 فما فوق
المجلس الشعبي البلدي يرأسه شيخ البلدة
مكتب شؤون الأمة
مكتب مالي
مكتب تجاري
مكتب إصلاح
مكتب شرطة
هيأة تنوير
مركز إتصال
مسبلون
خلية استعلامات
البريد
رجال الدرك

- دفتر الأعمال اليومية للمسؤول.

3/ إلغاء التسميات القديمة للقسمات والنواحي والمناطق، وكذا المجالس البلدية[1] والخلايا ومركز العبور التي كانت تحمل أسماء أماكن أو قرى ومدن أو أعراش، واستبدالها بأرقام متسلسلة ثابتة حتى يصعب على العدو كشفها[2].

4/ اتخذت الإدارة مصدرا لتكوين الإطارات، فقلما نجد المسؤولين السياسيين والإخباريين لم يتخرجوا من الإدارة[3].

5/ إحداث جهاز للمراقبة والتفتيش العام لمختلف الأنشطة الإدارية من القمة إلى القاعدة[4].

- تحديد فترة عمل المكاتب :

بالنسبة للمكاتب القارة (الناحية والمنطقة والولاية حددت فترة العمل :

أ- صباحا : من الساعة العاشرة إلى الساعة الواحدة زوالا.

ب- بعد الظهر : من الساعة الثالثة إلى الساعة السابعة مساءا.

ج - مساءا : من الساعة التاسعة ليلا إلى الثانية صباحا.

محتويات السجلات الفرعية أو القطاعية :

الفرع العسكري :

1/ دفتر المجاهدين.

2/ دفتر الشهداء.

3/ دفتر الأسرى.

4/ دفتر المجندين الجدد.

---

(1) أنظر : القانون المؤقت للمجالس البلدية - في - الملحق رقم 2 ص 107.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين : الملتقى الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة، ج 2، المجلد 1، ص 241.

(3) السعيد عبادو، محمد شعباني، السعيد الشايب.

(4) يعد الشهيد محمد العربي بعرير من مؤسسي هذا التنظيم.

5/ دفتر رجال الدرك.

6/ دفتر التقارير الشهرية مشفوعة بقوائم عن كل تغيير.

7/ دفتر النشاطات العسكرية (هجومات، اشتباكات، معارك وألغام، أعمال تخريبية).

8/ الغنائم من العدو (أسلحة، ذخيرة ومعدات).

9/ الفارين من جيش العدو[1].

- **الفرع السياسي** : يحتوي على نشاط المجالس البلدية من :

1/ المداخيل المالية لكل مجلس (اشتراكات، تبرعات، زكاة، ضرائب حربية، خطايا).

2/ النفقات المالية لكل مجلس بلدي (رواتب العاملين، المنح بمختلف أنواعها : لكل عوائل المجاهدين والشهداء أو المساجين والمنكوبين ... مرتبات الأئمة والمعلمين[2].

- **فرع الاتصال والأخبار** :

1/ مراكز العدو وعددهم في كل مركز، أنواع فرقهم، أسماء ضباطهم، آلياتهم، القواعد الجوية.

2/ نشاط الخلايا السرية في جلب الأخبار والمعلومات، جلب الأسلحة والذخيرة، استمالة المجندين في صفوف العدو.

3/ المالية المخصصة لجلب احتياجات الجيش بصفة عامة، مؤونة، لباس ومعدات .. الخ.

---

[1] أنظر وثائق الولاية السادسة في المتحف الوطني للمجاهد – الجزائر – ومتحف أكاديمية شرشال، وزارة الدفاع.

[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقارير الولاية السادسة، مصدر سابق.

- **التموين العام** :

1/ المداخيل الشهرية من المواد التموينية.

2/ المستهلكات الشهرية من المواد التموينية بصفة عامة.

3/ الاحتياطي والباقي من المواد التموينية، لا سيما وأن قرار قيادة الولاية يوجب على ضرورة توخي الدقة والحرص على ادخار احتياط 6 أشهر من المواد الاستهلاكية.

4/ مراكز اتصال الجيش والبريد والعبور والمستشفيات.

5/ المكاتب التجارية واستيرادها من مؤونة، لباس، قماش، آلات معدات عمل.

- **الصحة العامة** :

1/ عدد المستشفيات

2/ عدد الأطباء والممرضين.

3 / عدد المرضى والجرحى.

4/ أنواع العلاجات المقدمة للجيش والمواطنين.

5/ الأدوية المجلوبة والمستهلكة والباقية.

6/ مخابئ الأدوية وأرقامها.

7/ الدورات التربصية للمرضين.

8/ الزيارات التفقدية للكتائب والوحدات القتالية.

9/ الحالة الصحية العامة للجيش والمواطنين[17].

وهكذا فإذا كان مؤتمر الصومام قد وضع الركائز الأولى والخطوط العريضة فإن الإدارة في الولاية السادسة سنت القوانين[18] ونظمت الحياة اليومية والعلاقات

---

[17] الملتقى الأول للصحة بالولاية السادسة، منيعة 1995.

[18] مجموعة قوانين داخلية أصدرتها الولاية من الصاغ الثاني إلى الجندي

العامة التي تربط بين النظامين المدني والعسكري ووضعت الميكانيزمات الضرورية لكل القطاعات، واتخذت من المجالس البلدية وخلايا المسبلين والشرطة والدرك والفدائيين والاستعلامات قواعد أساسية لتعميق العمل النضالي، وتجعل منه معينا لا ينبض، مصداقا لمقولة الشهيد الرمز الشهيد العربي بن مهيدي " ارموا بالثورة إلى الشارع، يحتضنها الشعب ".

وأخيرا فان الثورة الجزائرية عرفت منظومة إدارية ثورية في تفكيرها عربية في تسييرها[*]، دينية في تشريعاتها وأحكامها سيدة في قراراتها، سريعة في ردودها، شديدة على أعدائها، رحيمة على شعبها، بعيدة في تطلعاتها ومتماسكة في نسيجها، دقيقة في أعمالها، سريعة في اتصالاتها، متجاوبة ومتكاملة بين مختلف هيآتها الأفقية والعمودية موحدة في معلوماتها بين قمتها وقاعدتها، مبدعة في تقنينها، متفوقة بالنفوذ على أعدائها، معتمدة نظام الترقيم في مجالسها وخلايا وشبكات إتصالها ومواقعها[19] متخذة من التدريب والتكوين المستمر قاعدة لتطورها ومرجعا ومصدرا لتأطير مسئوليها[20].

تلكم أهم الخصائص والمميزات التي انفردت بها الإدارة في فترة الثورة التحريرية، وعليكم أن تقارنوا بين ما هو مترجم من الحقبة الإستعمارية في زي وطني والعراقيل والحواجز التي توضع ضد أي تطوير أو إبداع وطني حاليا، وكأن العقم والعجز والتقصير في اللغة لا في ناكري نعمتها وفضائلها على الإنسانية ،ولتكونوا شهداء عليكم، ولتكن ثورة نوفمبر 1954 الخالدة عليكم شهيدا وحسيبا.

(*) كان جهاز الإدارة يشتغل كله بالعربية.

(19) عد إلى ملتقى التنظيمات القاعدية – غرداية 1984.

(20) كان التكوين عنصرا أساسيا في الولاية في جميع مجالات العمل السياسية، والعسكرية، وصدر لهذا الغرض مجموعة إصدارات تكوينية منها : – كون نفسك يا مجاهد في جزئين – محمد شعباني. – القائد وحرب العصابات – محمد شعباني. – التعليمات السوداء – محمد شعباني. – من واقع الإستعلامات. – رسالة ثائر. – الدليل الصحي. – الأناشيد الوطنية.

إصدارات الولاية السادسة

العنوان	المؤلف	المحتوى
كون نفسك يا مجاهد - جزءان -	- العقيد محمد شعباني.	مختصر لتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر لكل مجاهدي الولاية والتنظيمات الشعبية.
- القائد وحرب العصابات.	- العقيد محمد شعباني.	- مميزات القائد وخصائصه. واستراتيجيات حرب العصابات.
التعليمات السوداء.	- العقيد محمد شعباني.	- خاص برجال الإستعلامات.
- رسالة ثائر.	الرائد عمر صخري.	- سلوكات وتصرفات وواجبات المجاهد الثائر.
- من واقع الإستعلامات.	الرائد عمر صخري	خاص برجل الاستعلامات
الدليل الصحي.	الرائد محمد الشريف خير الدين. المجاهد محمد زبوشي.	خاص بمرضى الكتائب وإرشادات حول الإسعافات الأولية للمرضى والجرحى والمحروقين والقانون الداخلي للمرضى والمستشفيات.
- جغرافية العالم.	- العقيد محمد شعباني.	- مختصر لدول الوطن العربي، وإفريقيا والعالم ويحتوي على إسم الدول: مساحتها، عدد سكانها، إسم العاصمة، معتقداتها الدينية، نظام الحكم فيها.
- الأناشيد الوطنية.	- العقيد محمد شعباني.	كل أناشيد الحركة الوطنية مع النشيد الوطني
صدى الجبال.	- العقيد محمد شعباني.	- مجلة ثقافية سياسية إخبارية تصدرها الولاية.

الفصل السادس :

الانتصار العسير والنصر الحاسم.

1- نشأة الولايـة وتطـورها.

2- حـركة بن لونيـس.

أ - بـداية الحـركة وتطـورها.

ب - التواطـؤ الفـرنسي مع الحـركة.

3- استراتيجيـة قـادة المناطـق في محـاربة هـذه المـؤامرة.

4- المـد الثـوري في الجنـوب.

- الاتصـالات الأولى قبـل مؤتمـر الصـومام.

5- المنـاورات الفرنسيـة.

أ - فـي المجـال العسكـري.

ب - فـي المجـال الاقتصـادي.

جـ - فـي المجـال السيـاسي.

6- التصـدي الشعبـي والرسمـي للمـؤامرة.

7- التحـرك الدبلـوماسي فـي الخـارج.

الامتحان العسير والنصر الحاسم :

نشأة الولاية و تطورها :

قد يكون من باب التذكير، معرفة المراحل التي مرت بها الولاية السادسة، من أول نوفمبر 1954 حتى أفريل 1958، التاريخ النهائي لاستقرار الولاية بحدودها الجغرافية وهيكلتها النظامية[1]، وهي التي تضم المناطق الجنوبية لعمالة الوسط الجزائري والقسم الجنوبي من عمالة قسنطينة حسب التنظيم الإداري الذي وضعه الاستعمار الفرنسي.

فهي تشمل : ولاية الجلفة، الأغواط، غرداية، تمنراست، إليزي، ورقلة، الوادي، بسكرة والقسم الجنوبي من ولاية المسيلة (سيدي عيسى، بوسعادة، عين الملح)[2]. لقد سمح لها هذا الموقع أن تكون أكبر الولايات مساحة وأغنى منطقة بثرواتها الطبيعية (غاز، بترول معادن ثمينة)، زيادة على ما تدره الأرض من إنتاج زراعي (حبوب، ثمار) وموقعا خصبا للثروة الحيوانية (غنم، ماعز، إبل) وشهدت ميلاد الثورة حيث كانت مدينة بسكرة من المدن التي أعلنت عن ميلادها ومدينة الوادي ساهمت بقسط وافر في توفير الأسلحة والذخيرة الحربية لجيش التحرير الوطني، كانت هاتان الولايتان ضمن المنطقة الأولى التي يشرف عليها الشهيد مصطفى بن بولعيد وعرفت بالناحية الثالثة (الصحراء)[3].

ومع اتساع رقعة الثورة واشتداد لهيبها واستعداد المواطنين لاحتضانها، أصبح للثورة ثلاث نقاط ارتكاز مهمة، وادي سوف شرقا، بسكرة والزيبان وسطا، وغربا بوسعادة والجلفة[4]

---

[1] التقرير الجهوي للولاية المقدم للملتقى الثاني لتاريخ الثورة، بسكرة 1985.

[2] نفس المصدر.

[3] عبد القادر : المرجع السابق.

[4] نفس المصدر.

وتدل الوقائع والأحداث والشهادات أن سكان الولاية هم الذين كانوا يبحثون عن الانضمام للثورة حسب شهادة عمر أوعمران[1]، ومن ثمة فالولاية كانت حاضرة، ومتواجدة قبل مؤتمر الصومام 1956 الذي أقر وجود ولاية الصحراء، وبالتالي فإن المؤتمرين صححوا وضعا أفرزه النضال اليومي والصمود الجماهيري.

بقراءة متأنية لوثيقة الصومام تطرح أسئلة كثيرة وتظهر ملابسات معقدة لا زال الكثير منها في حاجة إلى المزيد من البحث والتنقيب لإنعدام العديد من الوثائق، واستشهاد الغالبية من الرموز المشاركة في المؤتمر وتكتم من بقي حيا حرصا على وحدة الصف من بينها :

1/ هل الأرقام المقدمة بإسم الولاية في المؤتمر من رجال ومال وسلاح حقيقية ؟[2]؟ ومن أي جهة وردت والقادة المتواجدون في المنطقة أمثال الحواس، وزيان عاشور والحسين بن عبد الباقي لم يحضروا المؤتمر و لم يؤخذ برأيهم في ذلك[3].

2/ قدم التقرير أوعمران نيابة عن الشهيد علي ملاح بإسم الولاية ؟

تعيين الشهيد علي ملاح قائدا للولاية، وعضوا بالمجلس الوطني ممثلا لها، معتبرا تعميم الثورة بالجنوب وتنظيمه ؟ فعن أي جنوب عينه المشاركون في المؤتمر ؟ وهل هو جنوب متيجة ؟ أو الجنوب الجغرافي الذي يمثل العمق الإستراتيجي للثورة والوطن، وكيف يعمم الشهيد ملاح الثورة في منطقة حاضرة منذ الليلة الأولى للثورة ؟ ومن ذلك الحين لم يدخر قادتها جهدا في تنظيمها وتعبئة سكانها واتساع رقعتها، أو اعتبار الجنوب تلك المناطق التي هرع إليها بن لونيس بحركته الخيانية (سور الغزلان، سيدي عيسى) فعين الشهيد علي ملاح لمتابعته واستئصال

---

[1] مداخلة المجاهد عمر صخري في إحياء ذكرى استشهاد عمر إدريس، القنطرة، 1997.

[2] عد إلى وثيقة الصومام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1996، ص 16.

[3] التقرير الجهوي، نفس المصدر، ص 10.

جذور المصالية بها[1].

أو هو بداية السباق نحو السلطة ؟.

وبعيدا عن كل هذا، تفاعل قادة الجهة مع مقررات الصومام 1956، واعتبروها حدثا بارزا في الثورة وإنجازا عظيما في مسيرتها، وطبقوها دون مناقشة، وشرعوا في الحال في الاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن المؤتمر للتعرف على قراراته، فأرسل القائد الحواس، القائد الشهيد نور الدين مناني[2] إلى الجزائر للإتصال بالشهيد محمد العربي بن مهيدي، لتوضيح الرؤية، وأخذ القرارات.

كما سارع الشهيد عمر إدريس (فيصل)[3] الذي تولى قيادة الجناح الغربي (بوسعادة والجلفة) بعد استشهاد القائد زيان عاشور بالاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ عن طريق محمد الصالح رمضان، وعبد اللطيف سلطاني لنفس الغرض، كما كان له إتصال بالمغرب مع بوصوف رفقة الطيب فرحات، عندما ظهرت الحركة الخيانية (بن لونيس)، تمهيدا للقاء التاريخي الذي جمع الشهيدين (الحواس وعميروش)[4] بمنطقة القبائل، زيادة على مشاركة الحواس في المهمة التي شملت الولاية الأولى لنفس الغرض.

وبعد معركة الجزائر في عام 1957، واستشهاد محمد العربي بن مهيدي، وانتقال اللجنة التنفيذية إلى تونس و المغرب، سافر القائد الحواس إلى تونس، وهناك ضبطت حدود الولاية السادسة، وأخذت شكلها النهائي مطلع سنة 1958 ويعد هذا التنظيم محورا هاما في الثورة، ونقطة اتصال مباشر مع العديد من

---

[1] شهادة المجاهد : الأخضر بورقعة في إحياء ذكرى استشهاد علي ملاح، المتحف الوطني للمجاهد 1998.

[2] شهادة المجاهدين : عمر صخري، والشريف خير الدين.

[3] شهادة المجاهد الطيب فرحات، محمد الصالح رمضان.

[4] شهادة المجاهدين اللذين رافقا الحواس إلى منطقة القبائل، عمر صخري، محمد لعذاورة.

الولايات : الأولى، الثالثة، الرابعة والخامسة[1] فحدودها ارتسمت على النحو التالي :

بالنسبة للولاية الأولى : عن طريق أحمر خدو، وادي غسيرة، وجنوب غـوب منعة، والقسم الجنوبي من دائرة بريكة، أمدوكال، عرش الضحاوي.

الولاية الثالثة : قسم هام من ولاية المسيلة (سيدي عيسى، بوسعادة، عـين الملح).

الولاية الرابعة : قسما من ولاية المدية: جنوب عين بسام، البرواقيـة، بـئر اغبالو، **قصر** البخاري.

الولاية الخامسة : القسم الجنوبي من ولاية تيارت : دائرة قصر الشلالة[2].

هذه هي **الولاية السادسة** التي أقرها مؤتمر الصومام 1956، ورسمت حدودها لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس 1958، والتي خاضت معارك شرسة وعتيقة، وشاقة في ثلاث جبهات.

1) **جبهة الطبيعة القاسية** : انعدام الغطاء النباتي، كـثرة السـهوب، شـدة الحرارة، قلة ينابيع المياه، شحة الأمطار، تباعد السكان، طول مسافة السـفر بـين مواقع التمركز، وقد تتطلب التنقل من مركز لآخر سبع ساعات على الأقل مشـيا على الأقدام.

2) **الحرب بدون هوادة ضد الحركة الخيانية** للمصاليين التي تزعمها (بـن لونيس تلك النبتة الخبيثة التي نمت وترعرعت في الشمال، وقلعت جذورها وقـبرت في الصحراء) والتي اسنـزفت الكثير من الطاقات، وأدت إلى استشهاد العديد مـن الأبطال في سبيل وحدة الصف وإعلاء كلمة جبهة التحرير الوطني، لازال الـتراث الشعبي يحمل أسماء العديد من هؤلاء[3].

---

(1) الملتقى الجهوي الثاني – نفس المصدر.

(2) نفسـه

(3) الملتقى الجهوي الثاني – بسكر – نفس المصدر.

3) الجيش الفرنسي بترسانته الضخمة وعدته الكاملة من سلاح البر والجـــو، والتأطير، وعملياته التفتيشـــية، وحملاتـــه الترويعيـــة[1]، ومؤتمراتـــه ودسائســـه (اللصاصية)، وأعماله الإجرامية في حق الشعب الجزائري لعزلـــه عـــن الثـــورة المظفرة، باءت كلها بالفشل الذريع[2].

هذه الجبهات دفعت بالمسؤولين في الولاية منذ البداية إلى أخذ كـــل التدابـــير والاحتياطات اللازمة والاستعداد لكل مرحلة من مراحل الثورة فكان الاعتماد علـــى النفس بالدرجة الأولى[3] في توفير المؤونة واللباس، والعلاج، واتخاذ المخابئ لخزنهـــا، ورصد أفواج عمل من الخياطين، والإسكافيين، والحدادين، ورجال لحفظ المؤونة.

والعمل على وجود مخزون احتياطي، يكفي الجيش لمـــدة ســـنة[4]، وعلـــى المسؤولين تدبير الأمر وأخذ ما يلزم.

وتظافرت جهود الخيرين من أبناء هذه الأمة، والقوى العاملة في القاعدة، وجيـــش التحرير، وعمل الجميع في نسق تام ومتكامل حتى كتب الله للجزائر النصر المبين.

هذا لا يعني أن الولاية لم تشهد أحداثا خطيرة جدا كادت أن تنســـفها[5]، أو مؤامرات ودسائس[6]، ومناورات من طرف الأعداء والمتربصين لها، كما لا يمكـــن تجاهل السلطات الفرنسية وعيوها المبثوثة في الثورة، ومحاولة النيل منها، وإحبـــاط عزائم وإرادات قواها الحية، مدنيين وعسكريين.

---

[1] علي بن المسعود، علي مهيري.

[2] موبقات الجنود التي يقودها الجنرال بولانج - جريدة المجاهد - العدد 1، ص 32.

[3] خزانات مائية ودفن براميل في 101 أماكن متفرقة وشراء طاحونة لطحن القمح، وبقيت حتـــى الإستقلال : شهادة عمر صخري، علي مهري، محمد لعذاورة، واستفادت منهم الثورة في الأيـــام الحالكات - حملات شال - وغيرها.

[4] عد إلى القوانين الخاصة بفرع الاتصال والأخبار، والتموين، ومن همام لجان التفتيش والرقابة العامة.

أنظر أيضا : التقرير الجهوي- بسكرة مصدر سابق.

[5] مؤامرة بن لونيس وفصل الصحراء. مؤامرة رابح نوال ورفيقته اللذين بعثهما ضابط الشـــؤون الأهلية بأمدوكال واكتشف أمرهما في فيفري 1958.

- مراسلة ضابط الشؤون الأهلية بالجلفة إلى قائد الناحية2 منطقة 3، مخلوف بن قسيم يئسى في بوكحيل.

فكانت اليقظة والشعور بالمسؤولية التاريخية، وحب الاستشــــهاد في سـبيل النصر، الصخرة الصلبة التي تحطمت عليها كل أطماع الفرنسيين وعملائهم.

ب- الحركة الخيانة المصالية * بن لونيس *

تندرج هذه الحركة ضمن الحركات المناوئة للثورة، التي خططت لها السلطات الفرنسية، لإجهاضها وتفجيرها من الداخل، في محاولة للقضاء عليها.

واتخذت أشكالا مختلفة، وحملت اسماءا متعددة من ضعفاء النفوس والحـــاقدين على الثورة والشعب الجزائري أمثال: (بلحاج الجيـــلالي كوبيـــس)، في الولايـــة الرابعة، (الشريف بن السعيدي) الذي تآمر على العقيد الشهيد علي ملاح[1] الـــذي كان أحد مساعديه الأقربين، والقائد السبتي في الشرق الجزائري بالولاية الأولى.

ورغم تزامن هذه الحركات، واتخاذها أشكالا مختلفة، والجهود المقدمة لها مـــن السلطات الفرنسية، تحطمت جميعها بعظمة الثورة، وحنكة قادتها، ويقظة شعبها.

وما يميز هذه الحركة، مراهنة السلطات الفرنسية على نجاحها وتقديم الدعـــم الكامل (عسكريا وسياسيا)، لإطالة عمرها.

بداية الحركة وتطورها:

استنادا لتصريح (جاك سوستيل) سنة 1955، (إن مصالي الحاج هـــو آخـــر ورقة رابحة لديه)، بدأت خيوط المؤامرة في منطقة القبائل، واختير محمد بن لونيـس، أحد مناضلي الحركة الوطنية الذي ادخل السجن ضمن المشبوهين الذين اعتقـــدت فرنسا في البداية أهم مفجرو ثورة نوفمبر 1954.

---

[1] شهادة المجاهد الأخضر بورقعة في ندوة إحياء ذكرى الشهيد علي مـــلاح بمتحـــف الوطنـــي للمجاهد 1998.

وفي السجن وجدت في بن لونيس ضالتها، وبدأ العمل مع المخابرات الفرنسية تحت غطاء حركة مصالي، لتضليل الشعب وإبعاده عن مهمته السامية[1].

وتصدت قيادة الولاية الثالثة لهذه الحركة، لكنها لم تقض عليها نهائيا، وفر بن لونيس إلى مشارف الولاية الثالثة والرابعة، ومنها بدأ الفصل الثاني من المؤامرة في وجه جديد، وأصبح له جيش يدعى الجيش الوطني الجزائري[2]، يقوده الجنرال محمد بن لونيس وقد ساعد على انتشاره عدة عوامل منها :

– انشغال القادة في الولايات بعمليات التنظيم، والتعبئة لمواجهة العدو.

– صعوبة الاتصال وتبادل الأخبار والمعلومات بين القادة بسبب الظروف الصعبة التي كانت تعيشها كل ولاية.

– عدم وجود هيئة تنسيقية قادرة على جمع المعلومات، واتخاذ الإجراءات اللازمة وهو ما استدركته الثورة في مؤتمر الصومام، فاستغل الفرنسيون هذه الظروف، وراحوا ينفذون مؤامراتهم الدنيئة والفاشلة في المنطقة الجنوبية لأهميتها في تلك الفترة بظهور البترول الذي أسال لعابهم، وزاد في أطماعهم، وعليهم أن يجدوا وسيلة لتأمينه.

فاستحدثت هذه المؤامرة لتأمين : البترول، والغاز إلى الشمال وإختراق صفوف الثورة، وتدميرها من الداخل، وتسليح الجزائريين لقتل بعضهم البعض، حفاظا على دماء الفرنسيين، خصوصا إذا علمنا أن نقل البترول يتم بواسطة الطرق البرية، والمسافة بين حقول الإنتاج في الجنوب، وتوصيله إلى الشمال يمر عبر الناقلات الضخمة[3]، وهكذا وضعت فرنسا كل ثقلها في الجنرال (بن لونيس)

---

[1] مداخلة المجاهد الأخضر بورقعة في إحياء ذكرى استشهاد علي ملاح- المتحف الوطني للمجاهد 1998.

[2] ملتقى الحركات المناوئة للثورة – الجلفة 1996.

[3] نفس المصدر، التقرير الجهوي – الجلفة.

وتروي شهادة المجاهدين : عمر صخري[1]،الطيب فرحات[2]، أن بن لونيس بعث إلى القائد زيان عاشور[3] يستعطفه في تقديم المساعدة بادعائه التعرض للاضطهاد والقمع، والمطاردة من القبائل.

وما كان من الشيخ زيان، أن راسل القائد " الحواس " يستفسره الأمر بحكم التنسيق القائم بينهما، وقبل أن يصل رد " الحواس " القاضي بضرورة التأكد من حقيقة الأمر، واختبار نواياه، ومراقبة حركاته، وتصرفاته، وتعاملاته مع المواطنين.

شرع " بن لونيس " في إنشاء تنظيم تابع له[4]، وهو يعلم أن المنطقة تابعة للشيخ زيان،كما بدأت تظهر منه بعض التصرفات المنافية لمبادئ الثورة والقيم الأخلاقية، وإزاء هذه الأعمال كلف القائد زيان مساعده " عمر إدريس "[5] لمحاربته والتصدي له ومن ثمة القضاء عليه.

---

[1] الملتقى الجهوي الثاني – بسكرة 1985 .

[2] نفس المصدر.

[3] زيان عاشور من مواليد 1919 بالبيض ولاية بسكرة ،في زاوية الرملية–عين الملح، درس علوم الشريعة في أولاد جلال، جند في جيش الفرنسي في الحرب العالمية الثانية ، دخل النضال السياسي 1945 ، دخل السجن عدة مرات قبل الثورة ، ونفي من بلده بسبب نشاطه السياسي ، ألقي عليه القبض يوم غرة نوفمبر54 ، وعند خروجه عام 1955 سارع إلى ناحية بوسعادة لتنظيم الثورة ، عينة الشهيد بن بولعيد قائدا عاما على الناحية الغربية (بوسعادة و الجلفة) حضر اجتماع الإطارات الذي دعى له الشهيد بن بولعيد في الجبل الأزرق ، وفيه قال كلمته المشهورة–جاء الرجل الذي نعتمد عليه في الصحراء–استشهد في معركة ضارية مع العدو بجبل خلفون في 1956/11/07.

[4] الملتقى الجهوي الثاني –نفس المصدر.

[5] عمر ادريس من مواليد 1931بالقنطرة ولاية بسكرة ،قرأ العربية والفرنسية بمسقط رأسه،ترك التعليم مبكرا واشتغل إسكافيا في القنطرة والجزائر،التحق بالخدمة العسكرية–سلاح المدفعية1951–اخرط في الحركة السياسبة مبكرا،في الكشافة، ثم مناضلا في حركة الانتصار،التحق بالثورة في 1955،له باع طويل في مقاومة العداء(فرشاوي لونسيس)،وله شهرة كبيرة في الناحية الغربية مع الشيخ زيان،حضر اجتماع العقداء مع الحواس،وكان برتبة رائد عسكري،أسره العدو في معركة جبل ثامر لكثرة جراحه،استشهد تحت التعذيب في 7جوان 1959 بالجلفة.

التواطؤ الفرنسي مع الحركة :

لم يبخل الفرنسيون في دعم هذه الحركة التآمرية، ومدوها بكل ما تحتاجه من سلاح، وعتاد، وتأطير وحماية، واختيار مواقع التمركز مقابل محاربة جبهة التحرير، وكشف خلاياها، وتنظيماتها، وطرق تمويلها[1]. وبعد لقاء " بني سليمان في 31 مارس 1957 بين " بن لونيس " وضابط من المخابرات الفرنسية قادما من الجزائر، الذي توج الاتصالات السابقة، وبه دخلت الحركة التطبيق الفعلي، ووضعت تحت تصرفه رجل المخابرات " ريكول " وفرقة من الكومندوس، إلى جانب عدد كبير من الجزائريين المدربين على التعامل مع المخابرات، ممثلين في الزرق بالعاصمة، وأعوانه القدماء أمثال، الوهراني، رابح القبايلي، رابح البرادي، وتجنيد العناصر المصالية من مختلف أنحاء الوطن، كما سمح له بفرض التجنيد الإجباري على الاعراش، بمعدل 60 فردا لكل عرش، وفرض الضرائب عليهم، واختارت له بلدة " حوش النعاس " لموقعها وقربها من المطار العسكري الذي يضمن له التغطية بالطيران والمضليين[2].

ولتأطير هذه الحركة، عمدت إلى اختيار ضباط معروفين بتجربتهم في حرب العصابات، فوضعت الضابط " أيمز " مستشارا له، والقبطان " ريكول "، و" بوبيير "، والكولونيل " كاننس " مسؤول فرقة الأغواط، ويعمل الجميع تحت إشراف الجنرال " صالان " والجلاد " لاكوست "، وفي بلدة " حوش النعاس "، أصبح " بن لونيس جنرالا "[3] سلم له الجنرال " صالان " العلم الجزائري يقود جيشا قوامه إثنا عشر ألف. وأن الجزائر حصلت على استقلالها الداخلي، وما بقي إلا بعض الضالين من جبهة التحرير المرتبطة " بالشيوعية "، يجب التصدي لهم ومحاربتهم[4].

---

[1] الملتقى الجهوي الثاني–بسكرة ، 1985.

[2] نفسه.

[3] بن جمان استورت–سيديروم– المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54.

[4] نفس المرجع

[4] *Benjamin Stora : La guerre d' Algerie – In- C.D.ROM Paris 2000.*

استراتيجية قادة المناطق لمحاربة هذه المؤامرة :

قبل الحديث عن الاستراتيجية التي وضعها قادة المنطقة لمواجهة هذه المؤامرة الخيانية، والظاهرة الجديدة ، وشاعت الظروف أن تعيش المنطقة ظروفا صعبة وحرجة جدا، ابتداء من استشهاد القائد (زيان عاشور) في 1956/11/07، وغياب كل من عمر ادريس والطيب فرحات، وبعض المسؤولين إلى المغرب للاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ، للتعرف على نتائج مؤتمر الصومام وأخذ مقرراته.

وفي غياب عمر ادريس، واستشهاد زيان عاشور، تعرضت المنطقة إلى هزة عنيفة جدا عمقها التنافس على القيادة ؛ والردة لبعض قادة الكتائب أمثال (عبد القادر جغلاف، بو مفتاح، عبد الله السلمي، وعبد القادر الأطرش)، الذين كانوا يتمتعون بسلطة بين جيوشهم وأعراشهم[1].

إضافة إلى الإشاعة الكاذبة التي روجها (العربي مزيان القبايلي)[2]، بأن عمر إدريس أعدمته الجبهة، والمؤامرة الخطيرة والدنيئة التي تمثلت في مباغته في مركز قيقع، وإلقاء القبض على خليفة عمر إدريس الضابط الشهيد (عبد الرحمان الحاشي) الذي تعرض لشتى أنواع التعذيب والتنكيل الانضمام إلى خيانتهم، واستغل (العربي مزيان القبايلي) ختم القيادة الذي أخذه من عبد الرحمان الحاشي ، وقام باستدعاءات مزيفة يدعو المسؤولين للاجتماع، فلبى المسؤولون الدعوة، التزاما للطاعة، والانضباط، وإيمانا منهم بالمشاركة في إيجاد مخرجا لهذه الظاهرة، فأعدموا وكان عددهم المائة، بين مسؤول سياسي، وعسكري، ولم ينجو من هذه المؤامرة سوى الضابط

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقارير ملتقى الحركات المناوئة للثورة (بن لونيس) 17-19 جوان 1995.

[2] كان مندسا في صفوف جبهة التحرير، في جيش القائد زيان عاشور، وظهر عن حقيقته بعد ظهور المؤامرة.

(محمد بن الهادي)[1]. لقد أثرت هذه الواقعة تأثيرا كبيرا في صفوف جيش التحرير الوطني، وفي قواعده النضالية من تنظيمات، وخلايا اتصال، وشبكات طرق التموين، وكادت أن تعصف بالنظام في المنطقة، وتعد سنة 1957 سنة سوداء في عمر الثورة بالولاية السادسة.

فما هو رد فعل جبهة التحرير و قادة الولاية السادسة على ذلك ؟

وضع قادة الولاية خطة استراتيجية ذات شقين[2] : سياسي وعسكري لمحاربة مؤامرة بن لونيس، واعتمدت الخطة السياسية على ما يلي :

1- تكثيف العمل السياسي، برفع معنويات الشعب، والإكثار من حملات توعية الأعراش، وإشاعة روح التنافس بين القبائل للتصدي لهذه الحركة.

2- تجديد خلايا الاتصال، وانشاء عناصر مناضلة جديدة وغير معروفة لدى الحركة.

3- تغيير مواقع وطرق التموين بإحداث شبكة جديدة، برجالها ومواقعها.

4- اختراق صفوف الحركة عن طريق الاتصال، ومراسلة رؤساء الأعراش ومن لهم نفوذ في أهاليهم، لاستمالتهم وعودتهم لجادة الصواب.

5- الإكثار من الحملات الإعلامية المكتوبة (مناشير)[3]، لفضح المؤامرة ومدبريها وأهدافها[4].

6- استغلال الانتصارات التي حققها جيش التحرير الوطني على مواقع الخونة، وإذاعتها في إذاعة الجزائر الحرة، وكان لمعركة « الزرقاء » يوم

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين : الملتقى الجهوي الأول لكتابة تاريخ الثورة، الجلفة، 30 ديسمبر 1984.

[2] وأنظر كذلك : المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقارير ملتقى المعارك الكبرى للولاية السادسة، (معركتي الكرمة وجر يبيع) مسعد – الجلفة 18-19 سبتمبر 1998.

[3] نفس المصدر – ملتقى بسكرة، ووثيقة 109، الجلفة / ص10 – الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958.

[4] من هذه المناشير : منشور صادر من قيادة المنطقة 3، محمد شعباني، يخص بالعفو على التائبين بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيس الحكومة المؤقتة.

1958/01/25، التي انتصر فيها جيش التحرير الوطني على الخونة والفرنسيين، اثرا بالغا في نفوس المواطنين، حيث أذيع مقتل الضابط (ريكول) وقدمت الإذاعة بالتفصيل نوع السلاح الأمريكي، ورقم البندقية التي كان المجاهدون قد غنموها من قوات بن لونيس في معارك سابقة[1].

7- زعزعة ثقة الفرنسيين في جدوى هذه الحركة الفاشلة، و في جيشها المهزوم في كل معركة يخوضها، زيادة على استفادة جبهة التحرير من الأسلحة الأمريكية التي غنموها من هذه الحركة الفاشلة.

أما الخطة العسكرية، فكانت الحرب بدون هوادة على الخونة أعداء الأمة، حيث حددت الولاية المنطقتين الثانية والثالثة، للقضاء على هذه المؤامرة ، وكثفت عليها الهجومات و خاضت ضدها المعارك بدون انقطاع ، فبعد عودة القائد (عمر إدريس) من المغرب في أواخر 1957 مزودا بكتيبتين من الولاية الخامسة ، أصبحت قوات بن لونيس بين شقي رحى، فحوصرت من الغرب بقوات عمر إدريس، ومن الجنوب والشرق بقوات سي الحواس، وأعطت هذه الخطة ثمارها بإلحاق الهزيمة (بحركة بن لونيس) في جبال (مناعة، بوكحيل، النسنيسة، الميمونة، أكحيلة، بوديرين، قرون الكبش امساعد، والمقسم ... إلخ.

وبذلك تقهقرت فلول الخونة، وانسحبت من الجبال إلى الأراضي المنبسطة القريبة من مراكز العدو، وبهذا التكتيك العسكري، والعمل السياسي، ازداد شعور المواطنين بثقتهم في جبهة التحرير الوطني، وظهرت حركة (بن لونيس) عن حقيقتها كمؤامرة دنيئة، وتنامى شعور الجماهير بضرورة نصرة الجبهة، وانتقلوا من مضاربهم باتجاه مناطق جبهة التحرير الآمنة، لنصرتها، وقطع الدعم على الحركة الخيانية.

---

[1] جريدة المجاهد : العدد ، ص .

وتوالت الهزائم على بن لونيس من كل الجهات والأطراف.

فالفرنسيون أدركوا فشلهم في المؤامرة، وأصبحوا يبحثون عن أسلحتهم التي زودوه بها، قصد استرجاعها حتى لا تقع في يد المجاهدين، وقاموا بحملات تفتيشية واسعة النطاق، لاسترداد ما يمكن من الأسلحة والذخيرة.

أما على مستوى الجنرال المهزوم، ازدادت مخاوفه، وانكسرت شوكته، وتصدع جمعه، ونخرت صفوفه الهزائم، والصراع عن السلطة.

وتفشى التمرد والعصيان بين صفوفه، وأخذ كل واحد يبحث لنفسه عن مخرج، فمنهم من دخل مراكز العدو للاحتماء بها، وفيهم من هام على وجهه في الصحاري بين القبائل بأسماء متنكرة، ومنهم من رجع إلى جادة الصواب، والتحق بصفوف الجبهة، بواسطة وجهاء قومه الذين شفعوا له وضمنوا توبته[1].

وهكذا دب الفشل في الخائن (بن لونيس) وشعر باليأس بعد الإحساس بالهزيمة: فعاث في الأرض فسادا ، نهبا واضطهادا أعمى ، وقتل جماعي، وسلب الأموال، وهتك الأعراض ، وملء السجون، والتعذيب الفاحش، وإرهاق المواطنين بالضرائب[2].

وبالقضاء على (بن لونيس) وحركته، تم تطهير الولاية من هذه الحركة المناوئة للثورة، وعملائها في المنطقة، وتبخر حلم لاكوست، وامتد ربع ساعته إلى سنين[3]، حتى استرجعت الجزائر سيادتها.

---

(1) أنظر بطاقة العفو العام بتاريخ 01-08-1959.

أيضا : بطاقة شكر تشجيعية على محاربة الخائن بن لونيس.

(2) الملتقى الجهوى الثاني – بسكرة 1985، مرجع سابق.

(3) جريدة المجاهد : إرجاع الساعة لا تجدد ولا تنتهي – العدد 15 – جانفي 1958، ص 9.

ج- مؤامرة فصل الصحراء أو مهزلة المهازل.[1]

1- المد الثوري في الجنوب :

بدأت الاتصالات الأولى في مد العمل الثوري في أقصى الجنوب منذ الأيـــــام الأولى لتفجير الثورة، وكانت من المهمات الكبرى التي أنيطت بمســؤولي المنــاطق الجنوبية آنذاك، والولاية السادسة فيما بعد.

والمتتبع لهذا النشاط يلاحظ فترتين متميزتين، بدأت الأولى : حيث تشـــكلت النواة الأولى للاتصالات قبل مؤتمر الصومام، ثم تطـــورت إلى بعثــات تنظيميــة وعسكرية، لإرساء دعائم الثورة في تلك الربوع.

الاتصالات الأولى قبل مؤتمر الصومام :

تعد هذه الاتصالات بمثابة عملية جس نبض، لمعرفة مدى استعداد المواطنــين، وإعداد الأرضية المناسبة، والمناخ الملائم التي تمكن الثورة من إيجاد أرضية صلبة قبــل الخوض في الكفاح المسلح، ويأتي في هذا السياق، تكليف القائد (زيان عاشــور)[2] والمجاهد (عبد الرحمان بلهادي)، وتفيد الشهادات الحية للمجاهدين والمنــاضلين إضافة إلى التقارير التي هي بحوزتنا[3]، أن هذا الاتصال أخذ ثلاثة اتجاهات :

تكليف القائد زيان عاشور في الناحية الغربية، المجاهد (عبد الرحمــان بلــهادي) بالتعاون مع (لعماري) في جبل العقدة، وبوشريط بتكوين جيش بعقدة (القمامتة).

وفي بداية 1956 ، وعلى اثر اللقاء الذي جمع زيان عاشور، والقائد مصطفى بن بوالعيد تم وضع مخططا عاما للاتصال بجميع مناطق الجنــوب، حيــث باشــر (الشهيد زيان عاشور) بالاتصال بالجهات المجــاورة لــه منــها وادي مــيزاب،

---

[1] عنوان لمقال كتبه العقيد محمد شعبان، قائد الولاية السادسة (مجلة الولاية صدى الجبال) العدد الثاني 1961.

[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين : ملتقى كتابة التاريخ، الجلفة، 1985.

[3] المنظمة الوطنية للمجاهدين : الملتقى الثاني لكتابة تاريخ الثورة، المجلد 1، 1985، ص 171.

والشعانبة، وعين صالح معتمدا على نشاط السكان التجاري، والبحث على المرعى لماشيتهم ، والقرابة الدموية التي تربط سكان المنطقة.

وفي الوسط، يروي المجاهد (خيزي) أن القائد الحواس الذي كان مسؤولا على بسكرة، والزيبان، ووادي ريغ إلى ورقلة، كلفه بالاتصال بسكان غرداية، ومن يتعامل معهم في التجارة.

أمّا شرقي المنطقة التي كان يشرف عليها القائد الطالب العربي على امتداد الثورة من وادي سوف، والصحراء الشرقية عامة حتى جانت، لجلب السلاح، ووضع نقاط اتصال[1]

2)- بعد مؤتمر الصومام 1956، حيث تدعمت الثورة بالتنظيم السياسي، والعسكري، والفدائي في ربوع الولاية كبسكرة وطولقة وأولاد جلال، وبوسعادة، والجلفة، والأغواط وورقلة، ووادي سوف[2] ....الخ.

واصل المهمة القائد (الحواس)، بعد استشهاد البطلين (زيان عاشور، والطالب العربي)، فوجه أول بعثة عسكرية في أكتوبر 1956، يرأسها محمد جغابة[3]، ومزيان صندل، لدعم التنظيم السياسي والعسكري (وادي ميزاب، متليلي، والمنيعة، وعين صالح، وتمنراست)، محددة أهدافها في التنظيم الشعبي، وجمع السلاح، والعمل الفدائي، متخذة من متليلي نقطة ارتكاز.

وباحتضان سكان هذه المناطق الثورة وتدعيمها، وجهت مجموعة ثانية يقودها محمد روينة المدعو (غنتار) صحبة عثمان حامدي، إبراهيم حليلو، والرويني لغويني، لتدعيم النشاط السياسي، والعمل الفدائي وتمكنت هذه الأخيرة، من تكوين كتيبة من المجاهدين تمثل الشعانبة أهم عناصرها.

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين : الملتقى الثاني لكتابة تاريخ الثورة، المجلد 1، 1985 ص 171.

[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقارير الولايات المقدمة في ملتقى التنظيمات القاعدية – غرداية 1994.

[3] نفس المصدر السابق، وانظر كذلك : بوشارب : مرجع سابق، ص 130.

وهنا لابد من تقديم ملاحظة وعلى الأخذ بعين الاعتبار سعة المساحة وتباعد السكان، وطول مسافة الاتصال بين التمركز زيادة على طبيعة الصحراء وشدة حرارتها، وقلة نباتها، وسيطرة قوات الجيش الفرنسي، لم تتمكن المجموعة من تكوين جيشا كاملا مثل ما حصل في الشمال كما لم يمنعها من ايجاد تنظيم قاعدي متكامل، وخلايا فدائية نشطة، وكتيبة من الجيش موزعة الأفواج عبر مناطق مدروسة في المنطقة[1].

وبتنامي الأطماع الفرنسية في الصحراء وصدور مرسوم : 903/53 ومحاولة الساسة الفرنسين بتر جنوب الجزائر عن شماله، وجهت قيادة الولاية السادسة برئاسة محمد شعباني الذي تولى القيادة بعد استشهاد (الحواس) الشهيد أحمد طالب والسعيد عبادو إلى غرداية لتدعيم الثورة هناك والتي أصبحت في نهاية سنة 1961 تعرف بالمنطقة الخامسة يرأسها الضابط (علي الشريف)، تضم كل أقصى الجنوب الجزائري.

ج - المناورات الفرنسية على الصحراء :

شكلت الصحراء الجزائرية موضوعا هاما في استراتيجية السياسة الفرنسية بمختلف محاورها العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وعرفت المنطقة مجموعة من القوانين والتنظيمات الإدارية منذ 1902 – 1962[2].

وازداد الاهتمام الفرنسي بمجيء " الجنرال ديغول " الذي استنجد به رئيس الجمهورية الرابعة " روني كوتي " الذي قال فيه " أمام الخطر الذي يهدد الوطن

---

[1] شهادة المجاهدين عثمان حامدي، وإبراهيم حليلو مسجلة في شريط فيديو خلال ملتقى فصل الصحراء – ورقلة 1997.

[2] عبد المجيد شيخي : الإدارة الفرنسية في الصحراء، حتى الإستقلال، فصل الصحراء في السياسة الإستعمارية الفرنسية : م و د ب ح و ث ن 1954 – 1998 /ص 213.

والجمهورية فإنني قررت أن أتوجه نحو أمجد الفرنسيين الذي كان قائدنا في أحلك الساعات من تاريخنا، من أجل استعادة حريتنا والذي تجسد حوله الإجماع الوطني الرافض للديكتاتورية ليثبت الجمهورية "، التي أخفقت وعجزت في التغلب على الثورة الجزائرية.

وضاعت فرنسا بين طلبات ونزوات الابن المدلل " المستوطنون " والتعفن السياسي الذي يقوده الاشتراكيون المدعوم باللوبيين " الصهيوني والماسوني ".

وباعتلاء ديغول سدة الحكم، أخذ موضوع الصحراء مسارا جديدا أكثر حدة وشراسة، ومناورة، ووجد ديغول نفسه أمام معادلات صعبة، فهو يريد إعادة مكانة فرنسا الأوربية وهيبتها الدولية وخاصة في مستعمراتها، ويحفظ ماء وجه الجيش الفرنسي كي لا تتكرر هزيمة ديان بيان فو في الجزائر، وفي نفس الوقت انعاش الاقتصاد الفرنسي المنهار الذي وصل درجة الإفلاس بسبب الثورة الجزائرية، والإبقاء على جوهرة الاستعمار الفرنسي " الجزائر فرنسية ".

" إن رجالا تاريخيين أمثال دوبرمون وكلوزال قد بذلوا جهدا جبارا من أجل إلحاق الجزائر بفرنسا، وليس من المعقول أن تضيع هذه المستعمرة في عهد حكومتنا "[1].

والمتتبع لمسيرته السلطوية سواء من خلال رحلاته المكوكية بين الجزائر وفرنسا، والقياسية، كما عبر عنها بقوله " فأي رئيس دولة أو رئيس حكومة قام بمثل هذه الرحلات منذ 1830 ورغم أنهم لم يكونواقد بلغوا السبعين من عمرهم " أو مذكراته وندواته الصحفية وسياسته التناورية.

---

[1] الجنرال ديغول : مذكرات الأمل، فرحة سموحي، مراجعة عويدات، ط 1، منشورات عديدات 1971، ص 71.

يلاحظ أنها أخذت ثلاثة محاور كبرى.

1- في المجال العسكري :

اعتمد في هذا المجال على الجنرال "شال" الذي عينه على رأس القوات المسلحة في الجزائر، و وضع تحت تصرفه مجموعة من الضباط المحترفين وخريجي المدارس العسكرية العليا، ومن لهم خبرة في حروب الهند الصينية والجزائر، مزودا بإمكانات ضخمة مادية وبشرية بغية القضاء على الثورة في خلال ستة أشهر.[1]

وعرفت الجزائر أرضا وشعبا في ظل هذا المخطط، أحلك أيامها ووضعت في سجن كبير بين خطي الموت " شال موريس "[2] وتكثفت العمليات العسكرية واتسعت الحملات التنشيطية واشتدت المعارك الطاحنة التي لازالت خالدة في الذاكرة، والزائر لأي مقبرة للشهداء في الوطن يلاحظ ارتفاع عدد الشهداء في السنوات الأخيرة للثورة، وأفشلت قوات جيش التحرير هذا المخطط الجهنمي.

وتمططت فترة الستة أشهر الممنوحة، وأصبح مصيرها مثل ربع الساعة الأخير " لاكوست " وعجزت السلطات الفرنسية مرة أخرى في القضاء على الثورة مما اضطر الجنرال " ديغول " استدعاء " شال " إلى فرنسا لفشله وتجاوز المهلة الممنوحة له وبعد أن فشل في تحقيق الأهداف التي رسمها له ديغول، رغم التكاليف الباهضة في العتاد والأرواح والمال، ولعلها أحد المبررات التي جعلت شال ينضم للمتمردين في الحركة الانقلابية للإطاحة " بديغول "[3].

---

[1] المصدر السابق، ص 36.

[2] علي العياشي : حاجز الموت الإلكتروني – في – مجلة أول نوفمبر – العدد 94 جويلية – أوت 1988 – ص 34.

[3] محمد العربي الزبيري : انعكاسات الثورة الجزائرية على سياسة الجنرال ديغول – في مجلة الذاكرة، العدد 5 م. م .و. م– نوفمبر 2000، ص 84.

2- **في المجال الاقتصادي** :

ضمنه في الخطة الخماسية التي عرفت بمشروع قسنطينة[1]، معتمدا على ما تزخر به الصحراء الجزائرية من معادن ثمينة وبترول وغاز يعتبران رهانا اقتصاديا لفرنسا، يمكنها من سد عجزها المالي الذي سببته الثورة الجزائرية، ودخول الأسواق الأوربية والعالمية، والاستفادة من التقنيات الجديدة في ميدان الحفر والتنقيب عن طريق الاستثمارات الأجنبية والأمريكية ومحاولة عزل الشعب عن الثورة عن طريق إيجاد مناصب عمل وفتح دور للشباب لتلهيتهم عن الانضمام للثورة، زيادة على موقع الصحراء الجزائرية المميز، حيث تشكل حلقه وصل واتصال مع المستعمرات الفرنسية في إفريقيا.

3- **في المجال السياسي** :

يعد هذا المحور جوهر السياسة الديغولية في الجزائر حيث أشرف عليه بنفسه مستعينا بإطارات يثق في إخلاصهم له أمثال " بومبيدو "[2] و" لوي جوكس "[3] و" دوبري "[4]. وسلك في إنجاز المشروع عدة سبل، ولم يترك بابا إلا وطرقه، بدأ بالزيارات الميدانية للجزائر ودول إفريقيا، وأوفد العديد من البعثات إلى دول

---

(1) ناصر الدين سعيدوني : محاضرة، ألقيت في إطار حلقة بحث – معهد التاريخ، جامعة الجزائر، أفريل 1999.

(2) من مواليد 1911، سياسي قديم تقلد عدة مناصب في الدولة، رئيس ديوان الجنرال 58-59 كلف بالمفاوضات السرية مع جبهة التحرير، قطب من أقطاب التمرد على ديغول " لإبقاء الجزائر فرنسية ".

(3) من مواليد 1904، عمل دبلوماسيا ووزيرا للتربية ووزيرا مكلفا بالشؤون الجزائرية، وزيرا للصحراء -1961-1962. ترأس الوفد الفرنسي في المفاوضات.

(4) من مواليد 1912، سياسي كبير، يعد من أبرز الشخصيات الداعية لفكرة الجزائر فرنسية، عينه ديغول وزيرا أول 1959-1962، من أهم العناصر التي حاولت إقناع سكان الصحراء "التوارق وبني ميزاب" عن فصلهم عن الشمال.

أوربا والعالم لأقناعهم بأهمية الجزائر وثرواتها، وموقعها الإستراتيجي، وإمكانيات الاستثمار فيها، والمجهودات التي بذلتها فرنسا المتحضرة في شأن هذا البلد، وهذا الإقليم المكتشف.

والمتتبع لمسيرته وسياسته في الجزائر من خلال تصريحاته في التجمعات التي أقامها، ومذكراته التي دونها، وندواته الصحفية، يلاحظ أن الثورة الجزائرية أصبحت هاجسه اليومي، وأدخلته في هلوسة سياسية لازمته حتى إعلان توقيف القتال 1962، ويظهر ذلك من خلال البالونات السياسية التي كان يرميها بين الحين والآخر، انطلاقا من المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية، سلم الشجعان وفكرة التجزئة، وإقامة الدولة الصحراوية التي قال عنها في مذكراته " لكي نحصل على الضمانات للفرنسيين الأصليين وضمانا لحقوقهم، وإتاحة الفرصة أمام تعاون الطائفتين فقد أثرنا اقتراحا يرمي إلى إعادة تجميع الأوروبيين والمسلمين الذين يرغبون في الاحتفاظ بجنسيتهم الفرنسية في منطقة ضيقة يؤلفون فيها أغلبية السكان وتتولى فرنسا حمايتها كما لو كانت جزءا من إقليمها، ولكي نحافظ على أوضاع آبار البترول الذي استخرجناه وقواعد تجارب قنابلنا وصواريخنا، فبوسعنا أن نبقى في الصحراء مهما حصل ولو اقتضى الأمر أن نعلن استقلال هذا الفراغ الشاسع[1].

وفي هذا التوجه، فأوحى إلى نائب الواحات " حمزة بوبكر " بتقديم مشروعه الرامي لإقامة الجمهورية الصحراوية التي تضم ولايتي الواحات والساورة، وتمكن حمزة بوبكر بدعم من السلطات الفرنسية بعقد ثلاثة اجتماعات لهذا الغرض الأول في الأغواط والثاني في الجزائر " بولوغين حاليا " وثالثة في ورقلة، وفشلت المحاولات الثلاث لتفطن الحاضرين لهذه المؤامرة، وخوفهم من الثورة وملاحقة التاريخ.

---

[1] ديغول – مذكراته، نفس المصدر، ص127.

مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى استعمال أسلوب القوة والعنف للضغط على الصحراويين لقبول فكرة التقسيم مستعملة رجال البوليس، مصالح الضرائب والبنوك، والضغط على التجار العاملين في الشمال بتسديد ديونهم ورفض تقديم التسهيلات المالية لهم وأدى الأمر إلى قنبلة بعض متاجرهم، وتضرر من هذا العمل الإجرامي الفاشي أكثر من تسعين متجرا بالعاصمة[1].

لم تكتف السلطات الفرنسية بالاتصال بأعيان سكان الشمال ، بل راحت إلى سكان التوارق الذي اجتمع بهم " ميشال دوبري " في تمنراست سنة 1960، وجاء بأعيان التوارق من المالي وتشاد والنيجر، ودام اللقاء أسبوعا كاملا، وعرض على الباي الحاج أخموخ تنصيبه سلطانا على كل التوارق في دولة إسلامية تضم كل الجنوب الجزائري، فرفض بقوله " أنا جزائري ينالني ما ينال باقي الجزائريين "[2]، و لم يقتنع الجنرال ديغول بفشل مبعوثه للتوارق، فاغتنم فرصة الاحتفال بـ 14 جويلية، وأرسل طائرة خاصة لاستقدام الباي الحاج أخموخ لزيارة فرنسا، فلبى الدعوة، وقابل ديغول وفي اليوم الثاني كرر له دوبري الطلب وأكد له بأنه طلب رئيس الجمهورية الفرنسية، فكان رده المأثور على ذلك " ربما قد لا أطلب استقلال الجزائر، ولكن الذي أطلبه هو عدم الإستقلال عن الجزائر "[3].

التصدي الشعبي والرسمي للمؤامرة :

تناول هذا الموضوع نقطتين أساسيتين :

- المواجهة في الداخل عسكريا وسياسيا.
- التحرك الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني لإحباط المؤامرة.

---

[1] شيخي : مرجع سابق، ص 214.

[2] بوشارب : مرجع سابق، ص 143.

[3] نفسه، ص 145.

وتبدأ المواجهة الداخلية باعتبارها المرآة العاكسة للدبلوماسية الجزائرية في الخارج، والقاعدة الصلبة التي أقحمت السلطات الفرنسية والذين لا زال في قلوبهم مرض من أعدائها، والرأي العام الدولي، الذي أصبح يتأكد يوميا أن جبهة التحرير الوطني هي المعبرة عن طموحات ورغبات الشعب الجزائري، والناطقة باسمه والمؤتمرة بأوامرها.

سبقت الإشارة في موضوع سابق عن مدى تغلغل الثورة في أوساط الجماهير الشعبية، وكيف تمكنت الولاية السادسة من قلع جذور الخيانة " بن لونيس " وكيف استطاع المسؤولون تجذ ير الثورة وتعميقها في صفوف أبناء المنطقة حتى حدود مالي والنيجر، وهذا بشهادة أحد الأعداء الجنرال " مسمير " سنة 1957، حين عرف التنظيم الثوري في التوارق، وكشف بعض تنظيمات خلايا الثورة، وما كان عليه إلا حشد سكان المنطقة وقام فيهم خطيبا محذرا منذرا واعدا بأقصى العقوبات للمتعاملين مع " المجرمين والمشوشين " ممتدحا فرنسا المتحضرة[1].

والمتتبع للوقائع و المحلل لمجريات الأحداث يجد أن الثورة كانت سباقة في الميدان، وأن مسؤولي الولاية السادسة تفطنوا للمؤامرة وعملوا على إجهاضها في أيامها الأولى، فأفشلوا مؤامرة بن لونيس التي أرادها الاستعمار الفرنسي أن تكون غطاء لسياسته، ودرعا لجيشه فأحكموا تنظيم شبكاتهم النضالية، وعززوا خلاياهم وقواعدهم الدفاعية والهجومية، وتكيفوا مع الحملات التمشيطية التي قادها الجنرال شال وبدعم من " قوات الحلف الأطلسي " والأسلحة الأمريكية المستعملة، فكثفوا هجوما تمم على المواقع الإستراتيجية، وردت الثورة بضرب الأنابيب البترولية، وتدمير شاحنات النقل البري، والتفجير اليومي لخط السكة الحديدية

---

[1] عبد السلام بوشارب : المرجع السابق، ص 142.

الرابط بين توقرت وسكيكدة[1]، وتعد المنطقة المحصـــــورة بين قريـــة " أســطيل والقنطرة " أخطر المناطق، هذا زيادة على الهجومات والكمائن وتفجير محطة توليـد الكهرباء بالأغواط يوم 13 جويلية 1957[2]، والمعارك الطاحنـــة في كـل مـن بوكحيل، بوديرين، المحارقة، الزعفرانية، مناعة، الخ ...، وفيها دامـــت " معركـة الكرمة واجرييبع " يومين كاملين[3]، وبقراءة متأنية لجـــدول إحصـــاء العمليـات العسكرية التي قامت بها الولاية السادسة التاريخية[4]، ندرك كثافة النشاط العسكري الذي قامت به لإفشال مخطط " شال " الجهنمي، وتدمير الاقتصـــاد الفرنســي في حرب المنشآت البترولية، رغم صعوبة المهمة، كانعدام الغطاء النباتي وشحة الميـــاه واتساع رقعة الصحراء وتباعد المسافات بين المراكز أما من الناحية السياسية، كان للمحافظين السياسيين الذين أفرز تهم الولاية دورا كبيرا وبارزا في التعبئة والتجنيـد الواسع لمختلف الشرائح الإجتماعية، ووجهاء القوم وأعيان البلد، والشـــخصيات الدينية، واستعملوا كل الوسائل منها اللقاءات الفردية، جمعيات شـــعبية، مناشـير إعلامية، لإحباط مؤامرة التقسيم بل وحتى التهديد بالإعدام لكل من تسول لـــه نفسه بضرب الوحدة الوطنية.

وأثمرت هذه الجهود في القضاء على زرع الفتنة وروح التفرقة التي أكل عليها الدهر وشرب ولا زالت السلطات الفرنسية تزرعها من حـــين لآخـــر، وخاصـــة بـــين

---

[1] التقرير الجهوي لشركة السكة الحديديـــة، قســنطينة 1960 – أرشــيف و.د.ب.ح – و ث.ن الجزائر، أنظر كذلك : جريدة المجاهد العدد 31 نوفمبر 1958 وكذا : العدد الخـــاص 53 – 54، نوفمبر 1959.

[2] نفســــــــــه.

[3] المنظمة الوطنية للمجاهدين : معركة الكرمة واجرييبع، مرجع سابق.

[4] المنظمة الوطنية للمجاهدين : الملتقى الجهوي الثالث، مرجع سابق.

الإباضيين والسنة مثل سكان غرداية ومتليلي (المزابيين والشعانبة) حيث كلفت أحد عملائها بتدنيس جامع ورقلة، وإلحاق التهمة بـالمزابيين، كما فشلت في مشروع خمسة آلاف امرأة أوروبية جلبتهم وعرضتهم على سكان عين صالح والتوارق لتزويجهن[1]، وتمكن السياسيون من التوغل داخل أوساط عمال البترول وتنظيمهم وتكوين خلايا اتصال ومعلومات أصبحت تمد الثورة بكل المعلومات عن الشركات الأجنبية العاملة، وعن تحركات العدو وموافقة على زيادة الدعم المالي والمادي مما اضطر السلطات الفرنسية نقل ما يقرب من ألف وخمسمائة عامل إلى محتشدات وسجون الشمال[2]، كما لعبت الخلايا السرية دورها في الاتصال بالمجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي وأمرهم بـالفرار والإنظمام إلى الثورة، ونجح المحافظون السياسيون في استقطاب رؤساء العشائر والقبائل والرجال الروحيين، وتجنيدهم في خدمة الثورة، وأصبحوا عيونها الساهرة في المنطقة، أمثال الحاج الباي أخموخ، وكبير رؤساء قبائل التوراق الشيخ أحمدون الذي نشر بيانا في جريدة المجاهد بعنوان " إلى أبناء الهوقار في جنوب الصحراء "[3] دعاهم فيه للوحدة والوقوف ضد المؤامرة، والتمسك بالوحدة الوطنية بقوله " لا شمال بدون جنوب ولا جنوب بدون شمال " وتوجت هذه المجهودات بالتجاوب الكبير والواسع لإعلان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بجعل يوم 5 جويلية 1961 يوما وطنيا ضد سياسة التقسيم، فكان إضرابا عاما وشاملا وناجحا 100% عبر كامل التراب الوطني وهذا باعتراف الصحافة الفرنسية والدولية، ورغم الحشد العسكري الذي جند لإفشاله و الاستنفار الكبير الذي قامت به السلطات العسكرية الفرنسية والذي فاق ثلاثين ألف عسكري[4]. ورغم ذلك عزز السكان تشبثهم باليوم

---

[1] العقيد شعباني : مهزلة المهازل ، صدى الجبال ، مجلة الولاية 6 العدد 2 ، 1961 .

[2] الملتقى الجهوي الثالث – مرجع سابق.

[3] جريدة المجاهد : العدد 98 ، 1958/10/10.

[4] نفس المصدر العدد الخاص جوليت 1961.

الوطني ضد التقسيم، فخرج سكان المدن الكبرى والقرى إلى الشارع في مظاهرات عارمة ضد التقسيم في كل من بسكرة، الجلفة، الأغواط، مطالبة بالوحدة الوطنية، والتأييد الكامل لجبهة التحرير الوطني واستقلال الجزائر، وكانت غرداية عام 1960، وتقرت عام 1961[1]، وورقلة 27 فيفري 1962 التي أفشلت الجماهير الشعبية زيارة الوزير الفرنسي المكلف بالصحراء وأرغمته على العودة من حيث أتى[2].

• التحرك الدبلوماسي في الخارج :

بدأ التحرك الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني منذ إعلان نوفمبر 1954 وتوزيعه في الساحة الوطنية، وتعد البعثة الخارجية[3] النواة الأولى للعمل الدبلوماسي الخارجي للجزائر. وانطلاقا من الغايات التي حددها البيان في العمل الخارجي والمتمثلة في :

- تدويل القضية الجزائرية.
- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي، الإسلامي.
- التأكيد على التعاطف الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند كفاحنا التحرري في إطار ميثاق الأمم المتحدة، أخذ العمل الدبلوماسي ينمو ويكبر كبر الثورة، واشتداد لهيبها والانتصارات الباهرة التي حققها الجناح العسكري للثورة، حيث عرف نشاطا مكثفا تكلفت به لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام 1956 والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد تأسيسها في 19 سبتمبر 1958، حيث كان الإعلام والتواجد الدائم في كل اللقاءات والتظاهرات السياسية والمؤتمرات الدولية من المهام الرئيسية والمقدسة للدبلوماسية الجزائرية.

---

[1] نفس المصدر، العدد الخاص جويلية 1961.

[2] الملتقى الجهوي الثالث – مرجع سابق.

[3] شهادة الضابط محمد شنوفي قائد ناحية ورقلة الذي أشرف على تنظيم المظاهرة، وأنظر كذلك، التقرير الجهوي الثالث، مرجع سابق.

والمتتبع لصحيفة الثورة " المجاهد " وإذاعة صوت الجزائـــر التـــابعتين لجبهـــة التحرير الوطني، وكذا للحصص الإذاعية المخصصة للجزائر من الدول الشـــقيقة، يدرك الأهمية الكبرى التي أولتها الثورة التحريرية لهذا القطاع الهام الذي يمثل واجهة الشعب الجزائري وكفاحه لاسترداد حقه المغتصب، ورغـــم فتـــوة الدبلوماســية الجزائرية وقلة إمكاناتها، استطاعت أن تخترق جدار التعتيم الإعلامي الفرنســي في الداخل والخارج، وكسب تأييد الرأي العام العربي والإفريقي وتنبيه الــرأي العــام الفرنسي من تصرفات حكوماتهم، وكشف جرائم فرنسا المتحضرة[1] وموبقـــات ضباطها وجنودها وما ارتكبوه في حق الجزائريين من قتل وتشريد وإبادة جماعيـــة، وقوانين جائرة واضطهاد وكيف تحولت الجزائر أرضا وشعبا إلى سجن كبير بـــين خطي الموت " شال وموريس "[2] وأخذت المادة الإعلاميـــة في جريـــدة المجـــاهد وحدها 1386 مادة إعلامية[3] وخسرت فرنسا جولتها السياسية الأولى في إبعـــاد مناقشة القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة مما اضطر وفدها إلى الانسحاب مـــن القاعة تحت ضغط الرأي العام الدولي[4].

وتضاعفت الوتيرة الدبلوماسية بمجيء "ديغول" للحكم، الذي بـــدأ في التصعيـــد السياسي بمناوراته ومراوغاته، سواء مع الجبهة الداخلية أو مع دول الجـــوار وإفريقيـــا، والعالم متخذا من فصل الصحراء حصان طروادة، وأغرق العالم بـــالقوانين والخرائـــط الجديدة للجزائر، والتسميات المتحددة بحر داخلي، دولة إسلامية، صحراء فرنسية، الخ.

---

[1] جريدة المجاهد، مصدر سابق.

[2] علي العياشي : مرجع سابق، ص 36.

[3] أحمد حمدي : دور الدبلوماسية من خلال صحافة الثورة، الدبلوماسية الجزائرية مـــن 1830-1962، م و د ب ح و ث 54-1998، ص 58.

[4] الدورة العاشرة لهيئة الأمم المتحدة : شريط فيديو- م و د ب ح و ث 1954.

وكان على الثورة بجناحيها العسكري والسياسي أن تضع ثقلها وتقضي على الجبهة الجديدة التي فتحتها السياسة الفرنسية في عهد الجمهورية الخامسة.

بقراءة متبصرة للكرونولوجيا السياسية للطرفين (الجزائري والفرنسي) نلاحظ :

أن السياسة الفرنسية لم تستقر على موقف ثابت وواحد في معالجة القضية الجزائرية وثورتها. ففي عهد الجمهورية الرابعة، كانت الثورة الجزائرية في التصريحات الرسمية " الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا " ويستحيل التفكير في غير ذلك، وأن ما يجري حاليا هي " أعمال شغب " واضطرابات يقوم بها " عصاة متمردون، خارجون عن القانون " مما أدى بهم إلى ارتكاب حمقات سياسية دفع الشعب الفرنسي ثمنها دوليا : كاختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية في 25 أكتوبر 1956[1]، مشاركتها في العدوان على مصر 5 نوفمبر 1956، الاعتداء على سيادة الدولة التونسية " حوادث ساقية سيدي يوسف " 8 فيفري 1958، الأمر الذي أدخل فرنسا في أزمات سياسية واقتصادية داخليا وخارجيا كادت أن تعصف بالكيان الفرنسي بأكمله.

وفي عهد الجمهورية الخامسة لم يتعض " ديغول " ولم يخرج عن الإطار الاستعماري القديم ودخل في مغامرات ومعادلات صعبة أمام ثلاث قوى ضاغطة : الثورة الجزائرية وانتصاراتها الداخلية والخارجية، الرأسمال الفرنسي بشقيه " المستوطنون وما وراء البحر " المحافظة على المكانة الدولية لفرنسا القوية وجيشها الذي دب في أوصاله الوهن وبات ينتظر الهزيمة.

وإزاء هذه المتناقضات، لم يستطع الصمود والتماسك في تصريحاته وكتاباته المدونة في مذكراته"[2] "كالتخلي عن الجزائر الذي ضحى من أجلها كلوزيل ثم

---

[1] أحمد بن بلة، محمد خيضر، محمد بوضياف، حسين آيت أحمد.

[2] ديغول – مذكرة الأمل – مصدر سابق ص 158.

الجزائر جزائرية، التجزئة، سلم الشجعان ، الصحراء فرنسية، دولـــة إســلامية في الصحراء، بحر داخلي، أوجده الفرنسيون، لا تفاوض مع الذين في الخـارج ، إلى أن ينتهي به المطاف في آخر 1961، ليؤكد "أنه لا يوجد جزائري واحد لا يـرى أن الصحراء يجب أن تكون جزءا لا يتجزأ من الجزائر "[1] ويجبر في النهاية تحت الضغط الدولي والمجتمع الفرنسي للدخول في مفاوضات جادة مع جبهة التحرير الوطـني في ايفيان انتهت بإمضاء اتفاقية وقف إطلاق النار في 18 مارس 1962 ليدخل حـيز التنفيذ في اليوم الموالي.

أما بالنسبة للجزائري فالأهداف واضحة ومحددة في بيان أول نوفمـبر 1954، لا لتوقيف الحرب دون استرجاع السيادة الوطنية والوحدة الترابية،ولا تفـاوض إلا مع جبهة التحرير الوطني وظلت هذه المبادئ قائمة عمليا ومثبتة في كـل مواثيـق الثورة، مؤتمر الصومام، ودورات المجلس الوطني للثـورة، ومذكـرات وبيانـات الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وإذ جاز لنا أن نعتبر باندونغ 1955 أول انتصار سياسي حققته الدبلوماسـية الجزائرية، وفتح لها أبواب المنابر الأخرى العربية والإفريقية وحتى العالمية، لشـرح قضيتها العادلة، وتمسك الجزائر بحقها الشرعي والقانوني في خيرات أرضها، وتحذيـر الشركات الأجنبية المستثمرة في الجزائر في تصريح رسمي لرئيس الحكومـة المؤقتـة 1959 " إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تؤكد من جديد حقوق الشـعب الجزائري الثابتة في الصحراء التي هي جزء من الجزائر وهي تنكـر علـى امتـلاك التراب الجزائري بأي عنوان ولأي مدة وهي تعتبر الاتفاقيات المتعلقـة باسـتثمار موارد الصحراء لاغية "[2] وشكلت قضية الصحراء محورا هاما في مناقشات مؤتمـر القاهرة مارس 1961 حيث قرر المؤتمر التدعيم الكامل لموقف الحكومـة المؤقتـة

---

[1] نفســه، ص170.

[2] جريدة المجاهد : عدد خاص 13-7، 1961.

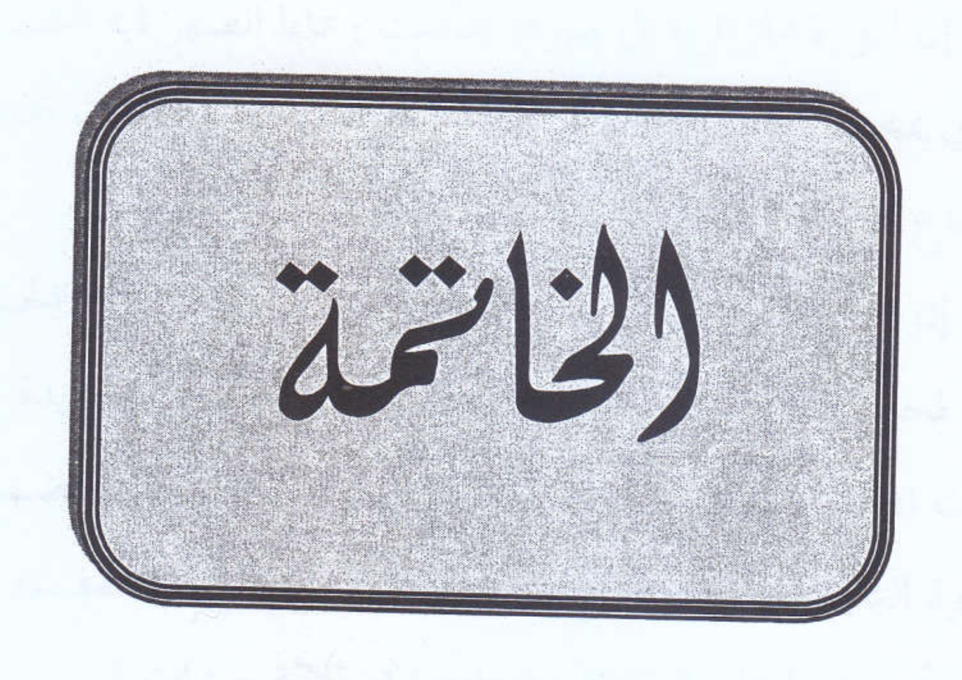
المتعلق بالصحراء[1] وظلت قضية الصحراء العقبة الكادة التي لم تستطيع فرنسا القفز عليها، لصلابة موقف الجزائريين في كل اللقاءات الســـرية والعلنيـــة وحججـــها القانونية[2]، حيث كانت الدبلوماسية الجزائرية تمثل شـــعبا مكافحـــا جماهيريـــا وعسكريا " ولا يكون لها تأثير إلا إذا عبرت عن حقيقة وكفاح في داخل البلاد[3]

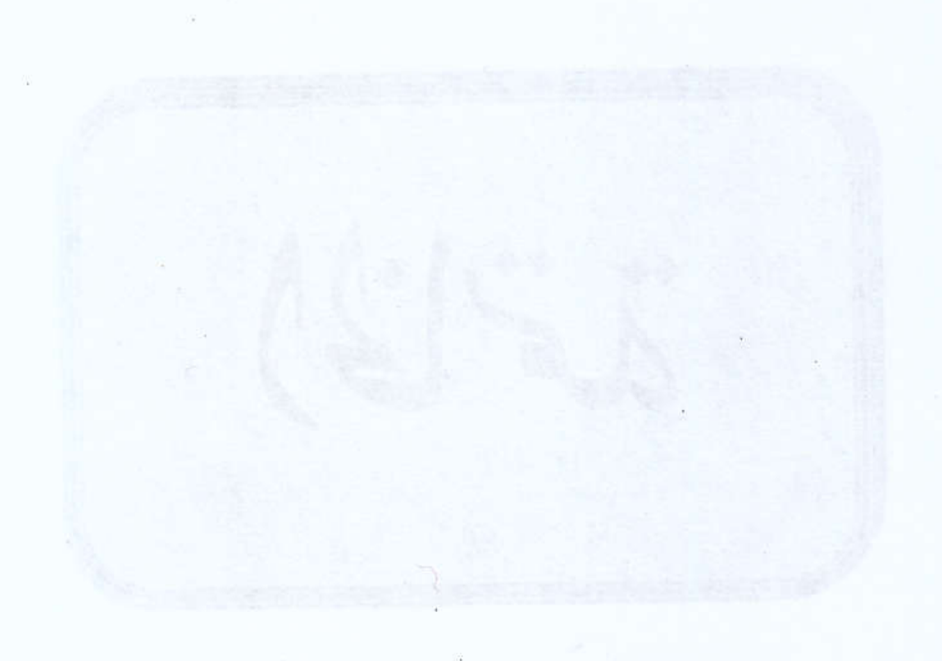
وتوج العمل الدبلوماسي الجزائري بردود فعل الدول العربية، والضغط علـــى الرأي العام الفرنسي والعالمي، لإجبار فرنسا على دخـــول في مفاوضـــات جـــادة والاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره ووحدة ترابه، وتبخرت أحـــلام فرنسا الاستعمارية ووجدت نفسها في الأخير وراء البحر، ومن حيث أتت.

(1) جريدة المجاهد العدد 48 – أوت 1959.

(2) محمد بجاوي : الثورة الجزائرية والقانون، ترجمة على الخشى- دار اليقظة العربية 1965

(3) محمد يزيد : الدبلوماسية الجزائرية من 1830-1962 م و د ب ح ث 54 – 1988.


الخاتمة



توصلت في هذه الدراسة المتواضعة إلى الوقوف على بعض الجوانب، رأيتها هامة لما يكتنفها من غموض وقلة الكتابات عنها، حيث معظم مادتها التاريخية - سواء كانت روايات شفوية أو وثائق - موجودة بحوزة صانعي الثورة في الولاية السادسة، فمن خلال هذه المادة تتبعت الأشواط التي قطعتها هذه الولاية، والصعوبات التي اجتاحتها والمؤامرات والدسائس التي تعرضت لها، والإنجازات التي حققتها إلى الاستنتاجات التالية :

1-إن الثورة الجزائرية في سيرها شكلت وعاءا انصهر فيه الشعب الجزائري بمختلف فئاته الإجتماعية وشرائحه السياسية والثقافية، فقادته لاسترجاع سيادته وهيأته الإعادة بناء دولته المغتصبة.

2-إن سكان الولاية السادسة التاريخية كانوا في الموعد ليلة الحدث الأكبر، فجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأضافوا صفحة جديدة من صفحات المجد والخلد في سجل تاريخهم النضالي، ورصيدهم الحضاري وإن بذرة الشهامة والمقاومة التي ورثوها كابر عن كابر لم تنطفء، فثبتوا على المبدأ وصبروا على الشدائد، وحاربوا في ثلاثة جبهات :

- الجبهة الطبيعية القاسية شدة الحرارة، انعدام الغطاء النباتي، قلة مصادر المياه، تباعد السكان، المسافات الطويلة بين مواقع النزال وأماكن التمركز.

- جبهة العدو الحاقد بترسانته العسكرية الضخمة وآلات الدمار المختلفة ووسائله الجهنمية المتعددة التي سلطها على الشعب الجزائري لإبعاده عن هدفه الأسمى الذي يضحي من أجله.

- جبهة الحركة الخيانية المصالية " بن لونيس " التي جاءت بها السلطات الفرنسية من الشمال وأرادت أن تخترق بها صفوف جبهة وجيش التحرير في المنطقة وتجعل منها درعا وستارا تؤمن به طرق توصيل البنزين والغاز وتقلل من قتلى بني جلدتها، فكانت الولاية السادسة مقبرة لهذه النبتة الخبيثة ومحرقة لأعداء الوطن، حيث اشتد الصراع، مع العدو، فحافظ أهل الجنوب على العهد ووفوا بالوعد، ولم تغريهم القوانين الإصلاحية التي أصدرها العدو، ولا مشاريعه الإنمائية ولا إغرآته بمناصب سلطوية، فكانت الصخرة الصماء العاتية التي تحطمت عليها كل المؤمرات والمكائد والمشاريع والمناورات الديغولية "سلم الشجعان" أو تقرير المصير، الذي انخدعت به بعض الجهات، وسلمت الولاية من أحد شظاياه التي تطايرت إليها، ومؤامرة "فصل الصحراء" التي صمت لها آذان سكان المنطقة، ومددوا في عمر الثورة سنتين كاملتين من أجل الوحدة الوطنية، والسلامة الترابية للوطن، وعند سعد دحلب والحاج الباي أحموخ وأحميدو الخبر اليقين.

هذا على الصعيد الأفقي في القاعدة الشعبية، أما على المستوى العمودي، فكان تفطن المسؤولين من البداية لمتطلبات المعركة، وتحسبهم للطوارئ واضحا، حيث وضعوا منذ البداية مبدأ الاعتماد على النفس، وتهيئة المستلزمات الضرورية، وتأمين الشروط الضرورية والأساسية للجيش سبيلهم الأمثل وهدفهم الأسمى وجاءت القرارات :

- عدم إثقال كاهل المواطنين بتمويل الجيش.

- كل منطقة مسؤولة على تأمين متطلبات جيشها : مـــن مـــأكل، وملبس الخ...

- أن يكون لكل منطقة ما يكفيها من مؤونة وعتاد لمدة سنة.

- التنسيق التام والكامل بين أعضاء جبهة التحرير الوطني، المنظمـــة المدنية وإخوانهم أعضاء جيش التحرير الوطني حملة السلاح.

- تنظيم الجيش وتوزيع وحداته على الأنشطة : فرق ميدانية، صحية، تموينية، عتاد إداري... إلخ ".

هذه الإجراءات الاحتياطية مكنت الولاية من التغلب على الظـــروف الطبيعية والصمود في وجه حملات " الجنرال شـــال " التمشـــيطية وأدى التنسيق التام بين قادة مناطقها والتنظيم المحكم لإدارتها بالتغلب على الفاجعة التي ألمت بها باستشهاد مجلس ولايتها في مارس 1959، فضـــاعفت مـــن نشاطها العسكري والسياسي والإعلامي وأثبتوا لأعدائهم أن الثورة عمـــل جماعي، ولا يتوقف الأمر على الأفراد،كما أن واجبها يتطلـــب منـــها أن تكون داعمة لأخوة الدرب لاجتياز محنتهم (الولاية الخامسة والثالثة).

وما أن لاحت بشائر النصر وبزغ فجر الحرية حتى أصبحت للولايـــة السادسة التاريخية 05 مناطق و16 ناحية و64 قسمة وأكثر من 400 مجلس بلدي وما يمثلها من تنظيمات قاعدية (خلايا درك، استعلامات، مراكـــز إتصال، بريد... الخ".

فكانت الولاية السادسة أول من يقيم الاحتفالات الرسميـــة بـــالنصر الذي حققه الشعب الجزائري على اعتى قوة استعمارية عرفـــها العصـــر

الحديث في أفريل 1962، وحظيت قرية " أمد وكال " بهذا الشرف العظيم تقديرا بمكانتها النضالية، وموقعها المتميز، وجاءت بعدها قرية الشارف بالجلفة تأكيدا على دحض المقاومة الخيانية " بن لونيس " التي زرعتها فرنسا لشق الصف الوطني وإضعاف ريحه.

وفي الأخير لا أزعم أني غطيت الموضوع من جميع جوانبه وأجبت عن كل التساؤلات بل أرى أن الموضوع في حاجة إلى دراسة أعمق نظرا لتشابكه وكثرة تعقيداته والسرية التامة التي كانت تشمله وتناثر وثائقه ومستنداته، وتكتم صانعي حدثه، واقتصر البحث على الجانب التنظيمي في حين أن للثورة جوانب أخرى إنسانية واجتماعية وثقافية وأخلاقية وتشريعية.

أملنا كبير في الأساتذة الباحثين والطلبة الدارسين في إكمال المشوار وتبصير الأجيال بما قدمه السلف، ونهيب بكل من زودنا بأحداث سهونا عنها أو وقائع لم نذكرها ورموز لم نتذكرها أن يقدموا لنا يد العون والمساعدة لإكمال البحث عن الولاية السادسة مستقبلا ونحن لهم من الشاكرين.

وفي الأخير أجدد خالص تشكراتي للأستاذة المشرفة الدكتورة مسعودة يحياوي على رعايتها لهذا العمل المتواضع بفضل توجيهاتها السديدة، وصبرها على المراجعة والتنقيح، وكذا الأستاذ بن يوسف تلمساني على ما قدمه لي من مساعدة.

الفهرس العام

العنوان	الصفحة
الإهداء.	05
تصدير.	07
المقدمـــة.	09
الفصــل الأول : المجال الطبيعي والوسط البشري.	17
– المجــال الطبيعـــي.	19
– الوسط البشري :	21
– الوضعيــة الاجتمــاعية والاقتصــادية.	23
– المستــوى التعليمــي والثقــافي والسيــاسي.	25
– ردود فعــل السلطــات الاستعماريـــة.	32
– التنظيــم الإداري الفرنســي في الجنــوب.	32
الفصــل الثانـــي : تفجيـــر الثورة.	35
– تفجيــر الثـــورة.	37
– إستراتيجيـــة الثـــورة.	40
– التحضيرات الأولى.	40
– الاستراتيجيـــة العسكريـــة.	41
– تنظيــم وحــدات الجيــش التحريــر الوطنـــي.	43
– توسيــع رقعـــة المعركـــة.	45
– تنظيم القاعدة الشعبية.	46
الفصــل الثالـــث : الهيكلة والتنظيم في الولاية السادسة.	57
– الهيكلـــة والتنظيـــم	59
– التنظيمات المكملـــة للمجـــالس البلـــدية:	67
– مراكـــز الاتصال	69
– العلاقـــة بين مختلف هياكـــل الثورة	72
الفصل الرابع : صـــراع الإرادات.	81
– صراع الإرادات	83

- ردود فعل السلطات الإستعمارية 85
- تصدي الشعب للأساليب العدوانية والجهنمية 87
- الأساليب التي سلطتها القوات الإستعمارية 88
الفصل الخامس : المنظومـــــة الإداريــــــة. 95
- المنظومة الإدارية للثورة 97
- النشأة والتطور 98
- الإدارة المتنقلة 101
- المكاتب القارة 102
- المكاتب الإدارية ومعداتها 102
- المهـــــام 104
الفصل السادس : الامتحان العسير والنصر الحاسم. 110
- نشأة الولاية وتطورها 113
- حركة بن لونيس 118
- التواطؤ الفرنسي مع الحركة 121
- استراتيجية قادة المناطق في محاربة الحركة 122
- المد الثوري في الجنوب 126
- المناورات الفرنسية على الصحراء 128
- التصدي الشعبي والرسمي 133
الخاتمـــة 143
الملاحـــق 149
- ملحق الوثائق 151
- ملحق الخرائط 203
- ملحق الصور 207
البيبليوغرافيا 213
فهرس الأعلام. 219
فهرس الأماكن والبلدان 225
فهرس القبائل 229
فهرس الموضوعات 231

طبع بمطبعة دار هومه– الجزائر 2009
34، حي لابروبار – بوزريعة – الجزائر
الهاتف: 021.94.19.36 /021.94.41.19
الفاكس: 021.79.91.84 / 021.94.17.75
www.editionshouma.com
email : Info@editionshouma.com



الهادي أحمد تمام درواز

- من مواليد: 11 أوت 1938 طولقة ولاية بسكرة، درس الإبتدائي في مسقط رأسه و الاعدادي بمعهد بن باديس قسنطينة حتى 56.
- انخرط في العمل السري للثورة 57
- عضو جيش التحرير 58 إطار سامي للأمة 60

- **من مسؤولياته السياسية و المهنية و النقابية :**

- أمين عام قسمة جبهة التحرير ثم عضو في مكتب اتحادية بسكرة (62 - 1969)
- معلم ابتدائي 69 - ثانوي 72 - مفتش في مادة التاريخ 86
- أمين عام لنقابة التعليم الثانوى 84 - عضو أمانة اتحاد المعلمين العرب ببغداد(86-94)
- مدير الترات التاريخي و الثقافي بوزارة المجاهدين (95-1998).
- عضو المجلس الوطني لمنظمة الجاهدين

- انتاجه الفكرى

- دور العمل التنظيمي في الثورة : نال الجائزة الثانية في مسابقة اول نوفمبر54 وزارة المجاهدين 84.
- حوارحول الثورة : مع مجموعة اساتذة برئاسة : د/ الجنيدى خليفة برنامج اذاعى طبع في الرغاية 86.
-الأناشيد الوطنية : تحت اشراف : المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر54 - مطبعة هومة 1998.
- حضر وساهم في العديد من الملتقات و الندوات والأيام الدراسية التي أقامتها وزارة المجاهدين



للطباعة والنشر والتوزيع
34 حي لابروفيار- بوزريعة- الجزائر
الهاتف: 36 19 94 021   19 41 94 021
الفاكس: 75 17 94 021   84 91 79 021
www.editionshouma.com
e-mail:info@editionshouma.com


ISBN: 978-9961-66-629-6 :ردمك